الجمهورية التونسية

مجلة IAFA
للعلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية

مجلة دولية علمية فصلية محكمة

تصدر عن الأكاديمية الدولية للمالية والتحكيم

*أ. د. محمد عويد محمد الساير (العراق)
* د. عزة شبل محمد (مصر)
* د. البشير البونوحي (المغرب)
* د. "محمد سعيد" صلاح قاسم عثامنة (الاردن)
* م. د عدنان حسن موسى سلمان العبيدي
* د. نهلة حامد اسماعيل -أ. اسامة محمد عوض ابشر (السودان)
* د. علوية حسن عبد الله عبد القادر (السودان)
* د. فاطمة بودرة -أ. سليمة بن زعمه(الجزائر)
* د. محمد بن عمارة (الجزائر)
*د. ظافر محمد حمدي -د. فواز خلف ظاهر -د. محمد صبحي خلف (العراق)

العدد الرابع: نوفمبر / تشرين الثاني 2019
الترقيم الدولي ISSN: 1737-7161
الإيداع القانوني: 4197-2018

الأكاديمية الدولية للمالية والتحكيم
مجلة IAFA
للعلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية
مجلة دولية علمية فصلية محكمة

رئيس التحرير : المستشار د حنان علي سعده
مدير عام الأكاديمية الدولية للمالية والتحكيم IAFA – الجمهورية التونسية

مدير التحرير : أ. صباح مولاهي
رئيسة اللجنة التنظيمية بالأكاديمية الدولية للمالية والتحكيم IAFA – الجمهورية التونسية

أعضاء اللجنة العلمية :

– أ.د عيسى العزام – جامعة العلوم والتكنولوجيا– الاردن
– أ.د.محمد عويد الساير – جامعة الانبار – العراق
– أ.د.رضوان الرحمن – مركز الدراسات العربية والإفريقية جامعة جواهر لال نهرو – الهند
– أ.د.داود لينتانج اليمين – المعهد العالي الإسلامي – اندونيسيا
– أ.د.رائد ناجي أحمد –جامعة الفلوجة – العراق
– أ.د.مصطفى بخوش – جامعة محمد خيضر – بسكرة– الجزائر
– أ.د حسن حمود إبراهيم الفلاحي – العراق
– أ.م.د.عيسى أحمد محل الفلاحي– الجامعة العراقية – العراق
– د.محمد البلتاجي – خبير المصرفية – الجمعية المصرية للتمويل الإسلامي – مصر
– د.حسني الخولي – خبير إقتصادي – مصر
– د.عبد الحنان محمد العيسى – محكم دولي في القانون و التحكيم و المالية الإسلامية – سوريا
– د.جمال معتوق – جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة – الجزائر
– د.أمين عويسي – جامعة فرحات عباس سطيف – الجزائر
– د.زكية بنت محمد العتيبي – جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – المملكة العربية السعودية
– د.حسين حسين زيدان المديرية العامة لتربية ديالى – العراق
– د.سليمان ناصر – ورقلة – الجزائر
– د.وليد عبد الهادي العويمر – جامعة مؤتة – الاردن
– د.مجدوب قوراري – جامعة طاهري محمد بشار – الجزائر
– أ.محمد إبراهيم حماد – عضو المجلس الدولي للمحاسبة والمراجعة التابع للأيوفي

أعضاء اللجنة الاستشارية :

– أ.د. سليمان براك الجميلي – جامعة الفلوجة
– أ.د. ماجدالينا كوباريك – جامعة نيكولاس كوبرنيكوس – بولندا
– أ.د حنيفي بن ناصر – جامعة مستغانم – الجزائر
– أ.د ضياء غني العبودي – مدير تحرير مجلة جامعة ذي قار – العراق
– أ.د.سليمان محمد عمر منصور – جامعة الزاوية – ليبيا
– أ.م.د احمد الفلاحي – جامعة الفلوجة – العراق
– د. سعاد زبيطه – جامعةابن طفيل – المغرب

نلتقي ... لنتعلّم ... ونرتقي

المستشار د. حنان علي سعده

رئيس التحرير

يقال: لا تزرع في أرضي شوكا لعلّك غدا تأتيني حافيا.

ونقول : أزرع في أرضي علما لعلك غدا تأتيني عالما.

فمجلة IAFAللعلوم الإنسانية والاقتصادية والقانونية مثلها كبقية المجلات لا يمكن أن ترسم ملامحها أو تحدّد وجهتها من الأعداد الأولى، لكنّها تحاول من خلال مشاركاتكم في مؤتمرات وملتقيات الأكاديمية بمداخلات علمية قيّمة، أومن خلال إرسال المداخلات عبر البريد الالكتروني الخاص للمجلة أن ترسم طريقها وتهيئ الأرضية الملائمة للباحثين وطلاب العلم في مجالات العلوم الإنسانية والاقتصادية والقانونية.

إن مجلة IAFA للعلوم الإنسانية والاقتصادية والقانونية حاولت أن تكون هذا المنبر الذي يلتقي فيه الأصدقاء من كل مكان لقاء العلم والإبداع والثقافة، تجسيدا لشعارنا " نلتقي لنتعلم ونرتقي."

إن خط تحرير المجلة واضح ومرسوم بأقلام عربية تحاول أن تنير درب الطلاب في بحوثهم ودراساتهم. فجاء هذا العدد متنوّع بما يخدم الأدب من شعر وأقصوصة وتحاليل للخطاب النقدي.

كما جاء يخدم القضايا الاجتماعية من إبراز دور وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي ومعوقاته. كما يخدم القضايا الاقتصادية من خلال بيان دور الدولة في التمكين الاقتصادي والنهوض بجودة نظام المعلومات للمؤسسات الاقتصادية. دون أن ننسى القضايا القانونية والتي توجت في هذا العدد بمداخلة حول العنف الزوجي ورأي القانون الجزائري فيها.

إننا نكرّر دعوتنا لكل الباحثين في مختلف العلوم الإنسانية والاقتصادية والقانونية أن يسهموا ببحوثهم ودراساتهم من أجل الارتقاء بالعلم والمعرفة. راجين أن تكون محتويات هذا العدد من بحوث ودراسات علمية نافعة للجميع. مع خالص شكرنا لكم لوضع ثقتكم فينا وفي اللجنة العلمية والاستشارية للمجلة.

أنوثة العنوان
في الشعر النسوي العراقي المعاصر، ديوان" أندلسيات لجروح العراق" لبشرى البستاني... مثالاً.

أ. د. محمد عويد محمد الساير
جامعة الانبار - العراق.

ملخص البحث:

الحقيقة فكرتُ في أكثر من موضوع واحد يتناول إبداع المرأة الشعري أو النقدي في العالم العربي المعاصر، وكل مرة يقف أمامي إبداع الشاعرة الناقدة الدكتورة بشرى حمدي البستاني، ولاسيما في ديوانها " أندلسيات لجروح العراق" الذي أراه قريباً من النفس، قريباً من الواقع، متحدّثاً عن المستقبل ولاسيما في بلدنا العراق ولأسباب كثيرة إذ تحدثت عنها قضيتُ على البحث عدداً وعُدة؟! وهذه المرة رافقني العنوان في ديوان" أندلسيات لجروح العراق"، وما أدراك ما للعنوان من أهمية وتأثير في النص الأدبي، الشعري، والنثري، والسردي ولاسيما في أدبنا العربي المعاصر وفي هذه الأجناس الأدبية وأنواعها ومنها ما أُستحدث وأنتشر مؤخراً، كقصيدة النثر، والقصة القصيرة، والقصة القصيرة جداً. وجاء التركيز الباحث على عتبة العنوان ودلالته وتسميته الأنثوية في شعر الشاعرة والناقد بشرى البستاني، ولاسيما في ديوانها " أندلسيات لجروح العراق" الذي هو المادة الأدبية، والمهاد الشعري الذي تقوم عليه الدراسة النقدية، لجأت إلى نظام الإحالات في كثير من الهوامش، وهذه الهوامش هي التي استنطقت المظان من المصادر والمرجع التي جاءت في نهاية البحث... كما هو موضح في مكانه وموضعه. وربما لا أجدُ نفسي مضطراً كثيراً لذكر تلك المصادر والمراجع مع كثرتها ووفرتها وهي تتحدث عن المكان بنوعية مما جاء في ثنايا البحث، أو الشخوص مما جاءت مع أنوثة العنوان في ثنايا البحث أيضاً... وما إلى ذلك. فالمنهج البحثي والعلمي-ولاسيما مع الاتجاهات والمدارس النقدية الحديثة والمعاصرة-تقتضي أن ينهض الباحث بجُلّ العمل، وأكثر المضامين، ولذا فهو والنص الشعري من يقدّمان جهدهما للقارئ وللمكتبة البحثية والنقدية العربية.

الكلمات الافتتاحية: أنوثة العنوان ودلالات المكان الحضري، أنوثة العنوان ودلالات المكان الطبيعي، أنوثة العنوان ودلالات الشخوص، أنوثة العنوان ودلالات أخرى.

schools - requires the researcher to rise up.

the literary material, and the poetic motto underlying the study of cash, resorted to the system of referrals in many margins, The parachute is derived from the sources and reference that came at the end of the research ... as explained in its place and position. And perhaps I do not find to work, and most of the contents, so he and the poetic text of their efforts to the reader and the library of research and monetary Arab.

Opening words: Femininity Title and signs of urban location, femininity of the title and signs of natural place, femininity of the title and indications of the characters, femininity of the title and other indications.

myself obliged to mention the sources of references and references with the abundance and abundance of talking about the place quality of what came in the folds of research, or the characters, which came with the

Research Summary:

The truth I thought about more than one topic deals with the creativity of poetic or critical women in the contemporary Arab world, and every time I have the creativity of critical poet Dr. BushraHamdi al-Bustani, especially in her "Andalusia for the wounds of Iraq", which I see soon from the self, close to reality, speaking of The future, especially in our country Iraq and for many reasons, as I talked about it, I spent a lot of research and several!And this time I was accompanied by the title in the Office of "Andalusia for the wounds of Iraq", and what is aware of the title of the importance and influence in the literary text, poetry, and prose, and Sardi, especially in our contemporary Arab literature and in these literary genres and types, including what I recently created and published, The story is very short. The focus of the researcher on the threshold of the title and its significance and female name in the poetry of
poet and critic BushraBustani, especially in her "Andalusia for the wounds of Iraq," which is

femininity of the title in the folds of research also ... and so on. The research and scientific approach - especially with modern and contemporary monetary trends and

مقدمة البحث:

الحقيقة فكرتُ في أكثر من موضوع واحد يتناول إبداع المرأة الشعري أو النقدي في العالم العربي المعاصر، وكل مرة يقف أمامي إبداع الشاعرة الناقدة الدكتورة بشرى حمدي البستاني، ولاسيما في ديوانها " أندلسيات لجروح العراق" الذي أراه قريباً من النفس، قريباً من الواقع، متحدّثاً عن المستقبل ولاسيما في بلدنا العراق ولأسباب كثيرة إذ تحدثت عنها قضيتُ على البحث عدداً وعُدة؟! وهذه المرة رافقني العنوان في ديوان" أندلسيات لجروح العراق"، وما أدراك ما للعنوان من أهمية وتأثير في النص الأدبي [1]، الشعري، والنثري، والسردي ولاسيما في أدبنا العربي المعاصر وفي هذه الأجناس الأدبية وأنواعها ومنها ما أُستحدث وأنتشر مؤخراً، كقصيدة النثر، والقصة القصيرة، والقصة القصيرة جداً. وللحقيقة أيضاً، ونتيجة التقيّد الموجب لعدد صفحات البحث الذي يحق للباحث أن يشارك به في المؤتمر، أو ينشره في إحدى المجلات العراقية أو العربية المحكمة، ولتركيز الباحث على عتبة العنوان ودلالته وتسميته الأنثوية في شعر الشاعرة والناقد بشرى البستاني، ولاسيما في ديوانها " أندلسيات لجروح العراق" الذي هو المادة الأدبية، والمهاد الشعري الذي تقوم عليه الدراسة النقدية، لجأت إلى نظام الإحالات في كثير من الهوامش، وهذه الهوامش هي التي استنطقت المظان من المصادر والمرجع التي جاءت في نهاية البحث... كما هو موضح في مكانه وموضعه. وربما لا أجدُ نفسي مضطراً كثيراً لذكر تلك المصادر والمراجع مع كثرتها ووفرتها وهي تتحدث عن المكان بنوعية مما جاء في ثنايا البحث، أو الشخوص مما جاءت مع أنوثة العنوان في ثنايا البحث أيضاً... وما إلى ذلك. فالمنهج البحثي والعلمي-ولاسيما مع الاتجاهات والمدارس النقدية الحديثة والمعاصرة-تقتضي أن ينهض الباحث بجُلّ العمل، وأكثر المضامين، ولذا فهو والنص الشعري من يقدّمان جهدهما للقارئ وللمكتبة البحثية والنقدية العربية. وهذا ما حاولتُ أن أترجمه إلى واقع عملي في بحثي هذا من مقدمته إلى آخر كلمة فيه، علماً أن الشاعرة والناقدة الأستاذة الدكتورة بشرى حمدي البستاني قد دُرس منجزها الشعري والنقدي

1- ينظر في أهمية العنوان في الدراسات الأدبية: سينمائية العنوان: القوة والدلالة "النمور في اليوم العاشر" لزكريا ثامر نموذجاً(بحث):ص 349-352، عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص: ص 1-35، عتبات النص "البنية والدلالة": ص5-25، شعر وفاء عبد الرزاق-تنوع التشكيل وفاعلية الخطاب- : ص6-16، عتبة العنوان في قصص فرج ياسين القصيرة جداً-دراسة في بنية التركيبية(بحث): ص513-515، ثريا النص-مدخل لدراسة العنوان القصصي-: ص5-10.

والقصصي في الكثير من الدراسات الأدبية والنقدية والسردية والأطاريح الجامعية داخل العراق وخارجه[1]، وهي أيضاً لا تحتاج مني إلى تعريف بسيرتها أو الحديث عن آثارها، فهي الأشهر بين الأدبيات والناقدات العربيات المعاصرات في النظم والقصّ والنقد والتأليف والتدريس. والله من وراء القصد، وهو الموفق إلى أحسن السبل.

الكلمات الإفتتاحية: أنوثة العنوان ودلالات المكان الحضري، أنوثة العنوان ودلالات المكان الطبيعي، أنوثة العنوان ودلالات الشخوص، أنوثة العنوان ودلالات أخرى.

***أنوثة العنوان ودلالات المكان الحضري:**

إنّ ما نقصده بأنوثة العنوان في بحثنا هذا، هو أن الأديب أو الأديبة يركز على أن يكون عنوان العمل الأدبي الذي يكتب فيه مؤنثاً، أو قريباً إلى الأنثى في الأفكار والمعاني والدلالات، وسواءٌ أكان هذا العنوان المؤنث حقيقياً أم مجازياً. والأنثى بطبيعتها تميل إلى الأنثى ليس في الأغلب الأعم، لكن في الأكثر المفيد، كما هو الذكر يميل بطبيعته وفسلجته الداخلية والتكوينية إلى الذكر، اللهم إلّا في البعض من الذكور الذي تراه أنثى أو أقرب منها إلى الرجل، وهذا في الحالات الشاذة، خَلقاً أو فكراً أو اكتساباً. وإذا فتشتُ عن الأنوثة في عنوان قصائد الشاعرة بشرى البستاني في ديوانها" أندلسيات لجروح العراق"، ودلالات هذه الأنوثة المعنونة مع المكان الحضاري[2]، وأهمية هذا المكان للشاعر أو القارئ أو الإنسان الذي يعيش فيه، وجدتُ بعضاً من القصائد التي تحمل هذه الأنوثة وترسم الجمالية للنص في أول عتباته "العنوان"، وكذلك توصل إلى الشعرية وتأثيرها المستحق عند القارئ في الربط الحقيقي المثالي بين العنوان وبين جسد القصيدة ولوحاتها عند الشاعرة البستاني في ديوانها هذا، وفي بعض قصائد هذا الديوان، مما سنكشف الحديث عنه في الفقرات الآتية من عنوان بحثنا هذا. فمن تلكم القصائد التي حملت أنوثة العنوان ودلالات المكان الحضري عند الشاعرة البستاني في ديوانها- محور الدراسة- والنقد" أندلسيات لجروح العراق"، قصيدتها التي وسمتها بـــ:(بغداد)، واللفظة وإن حملت معنى المزاوجة بين الذكر والأنثى، وما يصحّ بها أن

1- ينظر: تداخل الفنون في شعر بشرى البستاني: ص28-46. وتنظر مصادره. بتتابع النص وجماليات التشكيل- قراءات في شعر بشرى البستاني-، الكتاب كاملاً. بحثي: العنوان وتجليات الآخر في السرد القصصي النسوي في العراق، مقاربة نقدية للمجموعة القصصية القصيرة "هواتف الليل" لبشرى البستاني: ص2-5.

2-ينظر عن هذا المكان وأهميته ودلالته: المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي: ص205-225.

يطلق على كليهما معاً عند البعض لا الكل، أقول: إن الشاعرة البستاني أرادت بغداد العاصمة الباكية المتألمة اليوم، بغداد زهرة الحضارة[1]، وعنوان الفكر، ومدينة الشعر والثقافة والسلام في كل زمان ومكان... ولكن فيما مضى؟! فكيف هي اليوم؟! وماذا ستكون في المستقبل؟! ... الله أعلم.

الأنوثة واضحة بيّنة بين العنوان وبين جسد القصيدة ومضمونها، وما فيها من لوحات كثرت وطالت نوعاً ما، وهي لا تخرج عن مشاعر الشاعرة في ديوانها كلّه، وفي قصائد هذا الديوان أجمعها، بل وهي مشاعر الإنسان العراقي، ومشاعر المحبّ للعراق بلداً وشعباً وحضارةً في كل مكان، بعد ما رأى وسمع وأبصر ما يحدث لهذا البلد، وما يحدث لعاصمته، ويالالاسف الشديد. إن العنوان← المدينة← المؤنث، هو الذي فتح الدلالات للمكان الحضري أمام الشاعرة، هذا المكان الذي يلعب لعبة مزدوجة بين الماضي والحاضر، بين التراث والمعاصرة، كلها تؤدي إلى مشاعر الشاعرة، وحالتها النفسية القلقلة المضطربة المتشنجة وهي تنظم النص الشعري، وتصفُ لوحاته، لوحةً لوحة. وأما عن فحوى هذه اللوحات ومضمونها وما فيها من موضوعات، فهي لا تخرج عمّا قدمنا فيه القول في دلالات العنوان، وربط بين التاريخ والحاضر والمستقبل في آنٍ واحد من خلال هذه المدينة التي ترمز لكل ذلك، وتوحي بكل ذلك، ومن خلال هذا العنوان "بغداد"، الذي هو المكان الحضري، وهو المؤنث في العنوان، وهو تلك المشاعر والدلالات التي تريدها الشاعرة، أو التي يفهما القارئ والمتلقي من أول سماعه لعنوان القصيدة. في لوحات النص الشعري هذا، الشاعرة تزاوج أيضاً بين فعل الفرسان في الماضي والحاضر وتؤلّف مشاعرها الحزينة تُجاه هذه الفروسية، وما يفعله أهل الخيل عليها في دخولهم بغداد. هي تريد الهروب من هذا الفعل... ولكن إلى أين؟! هي تريد الموت على الأبواب في المدينة المدورة ولكن كيف؟! الآخر العدو ظل ملازماً لتلك المشاعر، ظل ملازماً للأنا وهو يثير فيها مشاعر الحزن والبكاء والألم والتشاؤم، ظل الآخر عابثاً بالمكان وبما فيه، وبمشاعر الشاعرة التي يبدو أنها لن تنتهي قريباً. في مفتتح النص تقول الشاعرة البستاني في قصيدتها هذا:

تحطُّ الخيولُ على بابها
تتأهّبُ للموتِ مذبوحةً بالصهيلْ...
تحطُّ الطيورُ على سورها
تتأهّبُ للشدُ

1-ينظر: معجم البلدان: 1/ 456-467.

مأخوذةٌ بالعبيرْ.

وينهضُ في سُوحها النخلُ

يرخي الأعنّةَ فوقَ عناقٍ يلوبُ،

على شطّها يكتبُ الحبُّ أمجادَهُ.

وتدورُ الفصولْ...[1]

نلحظ الكمّ الهائل للأفعال المضارعة التي استعملتها الشاعرة في مفتتح قصيدتها هذه، الأفعال التي تدلُ على الاستمرارية وعلى الحركة القاتلة والمميتة التي تريدها الشاعر، ويريدها هذا الآخر← العدو الذي جاء في اللوحة الافتتاحية للنص الشعري. وتبقي الشاعرة على أماكن هي رمز للعراق ولبغداد ولشموخها كالنخل، الشطان، هذه الأماكن وإن وقعت في بغداد، إلا إنها تقع في أماكن أخرى من العراق بصورة أكثر وأشهر. فالشاعرة تريد العاصمة تريد العنوان الذي يدلّ على الكل حتّى في استنطاق مثل هذه الأماكن الأنا، الشاعرة ومشاعرها وما ذكرت فيها يأتي في اللوحة الأخرى من هذه القصيدة. القلب وما فيه، القلب بؤرة جسم الإنسان ومحلّ الحب والكره، هو من يحدثنا عن أنا الشاعرة في لوحتها هذه، وفي عموم قصيدتها، هذه المشاعر تجاه المكان الكبير والمضيء يوماً "بغداد". تقول الشاعرة البستاني:

وقلبي يُرتّقُ أحزانه بضياءِ عصورِكِ

قلبي يُخطّطُ فوقَ حرائقه مَشهداً

لوليمةِ فجرٍ يُؤسّسُ صخرتَهُ،

في ذُرى قمةٍ تتأهّبُ أن تسترِدّ سماواتها

والضفائرُ مشرعةٌ للوصالِ

وأنتِ حبيبةُ قلبي[2].

وأمّا باقي لوحات القصيدة فكلُّها في هذا الوفاء، وفي هذا الحب للمكان وللمدينة، فللمكان سحره الذي لا يقاوم، وأثره الذي لا يزول ولاسيما والمكان الحضري المعيش(بغداد)، ومع الشاعرة والناقدة بشرى البستاني الذي تعرف دائماً سحر هذا المكان وتأثيره، وكيف تجعله مؤثراً وساحراً في عيون وقلوب من يقرأُ شعرها في كل مكان وفي كل زمان، فهو تاريخ من الأحداث، وعنفوان من المشاعر لا يزولان أبداً. وأمّا في عنوان قصيدتها الأخرى، والتي جاء فيها العنوان بالتأنيث وبالدلالات الظاهرة والباطنة للمكان الحضري، قصيدتها التي وسمتها بـ: (ما روته دجلة للبحر)، إذ إنّ عنوان القصيدة هنا بدا أطول من العنوان السابق،

1- أندلسيات لجروح العراق: ص 133.

2- م .ن . : ص 133-134 .

والقصيدة كانت أكثر في اللوحات وفي المشاهد الشعرية من لوحات القصيدة السابقة ومقاطعها. العنوان هنا فيه الحرف والاسم والفعل. والعنوان هنا جاء ليتحدث عن الراوية "دجلة"، وما ترويه من أشعار وما تروي به من ماء للبحر، لشطّ العرب، ومن ثمّ للخليج العربي. فدجلة هنا هي بؤرة العمل، وهي من تحرّك النص وترسم لوحاته، وهو من توحي بدلالات المكان الحضري، بمعنىً آخر هي التي تحرك كل شيء، وهي العنوان، وما تريده الشاعرة من القصيدة دجلة بالتأنيث لها فضلٌ على البحر، لها فضلٌ على المكان← العراق. دجلة المرأة في غير القصيدة هي من لها فضلٌ على الرجل، وعلى المكان، وعلى الزمان... وهذا ما تريده الشاعرة من قصيدتها، ومن مجيئها بدجلة في الكلمة في وسط العبارة لتحل الموقع الأهم والأفضل، ولترسم القصيدة ولوحاتها الكثيرة، كما رسمت العنوان ودلالاته، ورسمت مشاعر الشاعرة وانفعالاتها من أول ذلكم العنوان. وأمّا في لوحات القصيدة فالأماكن تتوالى على هذه اللوحات من أول الافتتاح وإلى مسك الختام. المكان بالمثاقفة حمل كل ذلك التاريخ العربي الكبير في دلالات أماكنه الحضرية المختلفة، التي جاءت في النص الشعري تقول:

على غربِ دجلةَ تسقطُ وردةُ روحي
الجسورُ إلى الشامِ يُشعلُها الوجدُ
منفيةٌ رسلُ الشامِ
هل من دليلٍ إلى الشامِ
هل من قتيلٍ يروادني في المساء [1].

وتقول أيضاً:

على غربها تتوهجُ عيناكَ
قدساً وأندلساً
وبروقَ ليالٍ مُخصبّةٍ بالأسى
وبوحي يُعيد مسلّةَ يثربَ
يكتبُ نجداً غريباً
ودمعاً صديدْ [2].

هذه الأمكنة كلها، وهذه المثاقفات كلها توحي بتلك الدلالات للمكان الحضري كلّها، أما الشاعرة فبقيت في مكانها الغربي من دجلة هنا، تسألُ عن حبيبها عن الآخر هنا فالأمكنة أليفة أو قريبة إلى سمات الألفة توحي بالحبيب، وتُشعر بالحب ولو من بعيد. تقول:

على غربِ دجلةَ تسقطُ دمعةُ حبي
بكفِّ المنافي
أسائلُ عنكَ وتنأى...

1- أندلسيات لجروح العراق: ص138.
2- م .ن . : ص 139

أسائِلُ عنك [1]

وهي تقول أيضاً في ذلك الآخر← الحبيب، ومشاعرها تُجاهه في لوحة أخرى من قصيدتها هذه:

حبيبي على قدرِ بهجةِ حبكَ أشعلُ عمري
وافتح في الكلماتِ حدائقْ
أَفُصّلُ منها القصائدْ...
وأزرعُ فيها يماماً عصياً
وحزناً بهيّاً
ونخلاً يُقاومْ... [2]

وأما في باقي لوحات القصيدة فتتناثر الأمكنة الحضرية والطبيعية تناثراً محموداً لمّا فتحه المكانان (دجلة والبحر) من دلالات استقطبت هذه الأمكنة كلها في النص الشعري. كذلك استدعت هذه الأمكنة دلالات الحب، ومشاعر العشاق بينها وبين الرجل← الحبيب، وذلك الحب ومثل هذا العشق لا يحلو إلا في أحضان هذه الأمكنة ولاسيما مع دجلة والبحر المكانين الذي يحملان الرومانسية ويشعران دائماً بفيضٍ من المشاعر الغرامية حين يذكران، أو يلمحان في النص الأدبي مهما كان. الشاعرة في القصيدة هذه تأتي بألفاظ الصورة الحضرية، وبالألفاظ المفعمة بالتّرف والنعومة والدلال، فهي تصدق فحوى العنوان وما فيه وما يشير إليه من هذه الصفات، وهي تحيط مشاعر الحب والعشق بسيلٍ من الأمل، وشيءٍ من التفاؤل للمستقبل، ولاسيما إذا كانت إلى طريق التحرير والعودة إلى الماضي الجميل، ولاسيما إذا كان الطريق بين دجلة والبحر معبداً بالورود والجمال والخضار والنضار، ولاسيما إذا كان الطريق يرمز إلى المستقبل إلى القدس، إليها إن شاء الله. وأما في نصها الشعري الطويل نسبياً، والذي وسمته الشاعرة بشرى البستاني بـ:

(مائدة الخمر تدور)، فيبدو العنوان بالأنثى وبدلالات المكان الحضري فيه، فالمائدة هي المقصودة ودورانها هو الدلالة لما سيأتي في لوحات القصيدة. التكرار هو الذي فتح الدلالات وشكل الصور، ورسم المفارقات الكثر، بل واتسع على مفهومات لفظية وتركيبية أخرى ساهم العنوان في إيجادها في بدء كل لوحة ومعها بدأت الشاعرة بالرسم والنظم والتعبير، ولعلّ من تلك المفهومات والتراكيب اللفظية قولها: (مائدة الخمر تدور)

1- م .ن . : والصفحة نفسها.
2- أندلسيات لجروح العراق : ص139-140.

مكرّرة إلى: (مائدة الصبر تدور).
(مائدة الحرب تدور)
(مائدة الوجدِ تدور)
(مائدة المسك تدور)
(مائدة الموت تدور).
(مائدة الحبّ تدور).

إن كل هذه التراكيب اللفظية المكررة تحمل دلالات المكان الحضري، حتى مع الموت أومع الحرب ولعلّ سائلاً كيف ذلك؟ نعم، هنا الحرب الحضرية، والموت الحضري الذي تريده الديمقراطية والحرية الجديدتان على المجتمع والشعب العراقي، كما تريد الشاعرة من قصيدتها ومشاعرها فيها. فالأمكنة الحضرية هذه بدلالاتها هذه هي التي ترجمة أنوثة العنوان وحكت رمزيته في (المائدة← تدور) الاسم المؤنث، وهو مكان حضري، الفعل حركة المؤنث، وحركة المكان الحضري، ثم تتشعّب الدلالات بالتكرار إلى معانٍ أخرى، وإلى أفكارٍ أخرى تريدها الشاعرة، وأغلبها أخذت من واقع الشعب العراقي الذي يعيش بين هذا الآخر← المحتل البغيض، وما يحدثه في الأمكنة المختلفة التي تدور كل يومٍ بهذا الشعب المسكين، تدور به نحو الحرب، تدور به نحو القتل، تدور به نحو الموت، وهو يدور حول هذه الموائد التي أصبحت طبيعية طيبة- عند البعض-، يدور حولها بالصبر والخمر- واقع الحال المظلم- ، يدور حولها بالمسك- رائحة الماضي الجميل في المكان-، يدور حولها بالوجد- النتيجة المتوقعة لما يحدث كل يوم-، هو يدور ويدور، وهي الخمرة، وهي الحياة، وهي الحرب تدور وتدور. إنّ النص الشعري هنا[1]مفارقات وتكرار قاما على الألفاظ، والصور، وبعض الألوان ليشكل الجميع من عناصر فنية، ومظاهر بنائية ودلالية مشاعر الشاعرة، وعنوانها الأنثوي الدوار بلا توقف!!!

***أنوثة العنوان ودلالات المكان الطبيعي:**

لا يخفى على أحدٍ مهما كان أهمية المكان الطبيعي الأليف في حياتنا، وفي يوميات هذه الحياة من الألف إلى الياء. فالطبيعة هي سحر الوجود، وسرُّ الجمال، وأيقونة الخلود، ولاسيما للشاعر وللأديب الذي يبحث عن هذه الأسرار كلها في قصيدته وفي شعره وفيما يبدع. واحتلت الطبيعة بمظاهرها بعداً غير خافٍ على الجميع عند الشاعر العربي ومن العصر الجاهلي وإلى الشعر الحديث، وإلى شعرنا العربي

1- أندلسيات لجروح العراق: ص 152-166.

المعاصر اليوم،[1] آية ذلك ودليل البين ما جاء في كل تلك الدراسات والأبحاث التي تناولت هذه المظاهر الطبيعية المختلفة بالدراسة والتحليل والنقد والحكم، في عناوين وموضوعات شتى علقت هذه الدراسات والأبحاث، وأبانت عن أهمية المكان الطبيعي، وهيمنته في توظيفه في النص الشعري، ودلالات وأبعاد هذه الأهمية وذلك التوظيف عند كل شاعر مهما كان زمانه، ومهما كان عصره الذي عاش فيه، وأحسّ فيه ببيئته ومكانه من الجوانب الفنية والدلالية والشعورية كافة. وفي قصائد شعرنا العربي المعاصر اليوم، يبدو المكان الطبيعي ومظاهره بادية من أول عنوان القصيدة. هذا العنوان الذي هو أول ما يصافح الأذن، وما أول ما يتلقاه القارئ للنص الشعري. ومن هنا يكمن المكان الطبيعي في النص الشعري برمته، من أول هذه الافتتاحية التي تأتي في قصائد الشاعر أو الشاعرة في عالمنا الأدبي العربي اليوم. والدكتورة بشرى حمدي البستاني، وفي ديوانها موضوع دراستنا (أندلسيات لجروح العراق)، رأيت أثراً طيباً للمكان الطبيعي في عناوين قصائد ديوانها هذا، إذ كان العنوان كلمة واحدة (مفردة واحدة)، وذا وظيفة دلالية مباشرة، تبين عن ما في النص الشعري (القصيدة)، من دلالات وأبعاد تريدها الشاعرة من أول العنوان. ولعل من تلك العناوين التي جاءت في ديوان الشاعرة بشرى البستاني (أندلسيات لجروح العراق)، وحملت أهمية ودلالات المكان الطبيعي عنوان قصيدتها التي وسمتها بـ (الريح). وهذا العنوان -كما تلحظ أيها القارئ اللبيب -لفظة واحدة، ذات دلالة وظيفية مباشرة تسرع إلى العداء والتشاؤم في كل شيء. العنوان ظاهرة مكانية طبيعية ثابتة جامدة، ولكنها أيضاً ذات صورة متحركة سريعة عدائية في أغلب الاحتمالات. " العنوان هنا الأنثى" تجامل الشاعرة وتبكي مشاعرها تجاه هذا الرجل الذي لم يقل لها يوماً أحبك، ولمن يطالبها بأن تقول له أحبّك؟! وتترك الريح كل ذلك الأنين← العداء، الذي يزرع البعد والفراق في القصيدة بشكل سريع لتنتهي نهاية خاطفة، وتكون القصيدة قصيرة- نوعاً ما -مع باقي قصائد الديوان. إذا

1- ينظر عن هذا المكان وأهميته ودلالته: المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي: ص30-77، التجديد في الأدب الأندلسي: ص35، شعر الطبيعة في الأدب العربي: ص15-73، ص245-268، ص258-259.

فتشت عن أهمية العنوان مع بنية النص الشعرية والدلالية، وجدت التكرار مسيطراً سيطرة كلية على لوحات القصيدة هذه، وهذا التكرار هو الذي يفتح الباب الواسع لمشاعر الشاعرة البستاني ولصورها ودلالتها وألفاظها لتكون تلك المشاعر كل لوحة من لوحات القصيدة. وهذه الصورة متخمة إلى حدٍ كبير بمظاهر الطبيعة المختلفة التي ترسم الصور بالألوان وبالاستعارات والتشبيهات في كل لوحة من لوحات النص، من أول شطر فيه وإلى آخر لفظة. في اللوحة الأولى، قالت الشاعرة:

ما قال ... أَحبيني...
ابتسمت عيناهُ
وفرّ الضوء من الأفلاكِ
ونام عبيرُ النارنجْ...
فوق ذراعي...[1]

اللوحة كلها المكان الطبيعي، الفواكه والأضواء والعبير، وما فوق الذراعين بمكان هو الذي رسم هذه الصور بفنون البيان، أو بالألوان الشاعرة أبقت على تواليّات المكان الطبيعي في ألفاظها وفي مشاعرها وفي نصها هذا إلى اللوحة الثانية منه، والذي تقول فيها:

ما قال..أحبني...
شرقت عيناها،
ومضى يقرأُ في كفيها الرملَ
وإيقاع الصبوات

العلامات الترقيمية، فُسحة الفضاءات المنقوطة، أتاحت للشاعرة مشاعر أكبر، صنعت تلك الآهات ورسمت هاتيك الصور المكانية الطبيعية التي تعبر عن الذات الباكية المتألمة بفعل هذه الريح التي تظهر جلياً في اللوحة الثالثة والأخيرة من النص الشعري وإلى خاتمته، كما تقول الشاعرة البستاني فيها:

ما قال.. أحبيني...
قال.. جداري كوني ياسيدةَ الموج،
وفارعةَ الغاباتْ
لم يسمعْ ما قالتهُ الريحُ،
مضى قبل غوايتها..
أبقتْ بين يديه..
شيئاً من برق
وأنيناً مجروحْ...[2]

هنا تكّشفت أهمية العنوان بمعناها الصريح والمباشر، وأباحت الشاعرة عن مكنون

1- أندلسيات لجروح العراق : ص 197

2- م. ن.: ص197-198.

مشاعرها وما أرادت من القصيدة ولاسيما من العنوان، وأنوثته الذي وافق تلك المشاعر وما أحست به الشاعرة مع هذا الحبيب، وهو هذا الوطن الذي تغنّت به في كل هذه الأماكن ولكن وللأسف الشديد أتت هذه الريح الهوجاء العاتية على كل شيء جميل فيه، وتركته قاعاً صفصفاً، يئن من جراحه التي تكاثرت، وتتكاثر كل يوم بلا رحمةٍ أو شفقة؟! إنها الأنثى← الشاعرة، العنوان← الريح، الطبيعة← الدلالية العدائية، التي تعاضدت مع الإنسان← الحبيب الغائب في طرح كل هذه المشاعر الجريحة الباكية، وأرادت لها الشاعرة الديمومة والاستمرار حتى مع الحزن والبكاء، وهي هكذا فعلاً، وهكذا كانت وما زالت. وأما في عنوان قصيدتها الشعرية الأخرى التي رسمت أنوثة العنوان والمكان الطبيعي فهي قصيدتها التي وسمتها بـ: (الصحراء)، وهي قصيدة قصيرة[1]، لها مقوماتها البنائية والفنية والدلالية والتركيبية في النص الشعري المعاصر، والشاعرة والناقدة البستاني تعرف عن كثب وتميّز هذه المقومات جميعاً، ولذا لجأت إلى السرد ولاسيما مع الأفعال المضارعة وبصيغة الجمع وفي بدء الأشطر لتفتح الدلالات الواسعة للأمكنة الطبيعية الأخرى التي جاءت في النص، وكثرت فيه كثرة ملحوظة على قصره، وقصر أشطره. العنوان (الأنثى← الصحراء)، أيضاً هو دلالة عدائية للإنسان، المكان المقفر البعيد الذي يخلو من الحياة ومن البشر ومن مقومات العيش. العنوان هنا لفظة واحدة(مفردة واحدة)، هو كفيلٌ بأن يجمع كل تلك الأخطاء، وكل ذلك العداء من هذا المحتل← الحوت الأسود، الذي يبتلع الجمال، ويبتلع البشر، ويقضي على الحياة في أي مكان. وهذا ما كان في نص الشاعرة البستاني الذي رسمت صوره القوية الشديدة المفزعة بألفاظ قوية جزلة تقرب إلى الفزع والهلع من مثل:

(يبتلع، تنفلق، تنشقُّ، يزيح، يشهق، أزوّر...)، فالشاعرة في نظم قصيدة قصيرة تريد المباشرة والتصريح إلى القارئ والمتلقي بما فيها من مشاعر، وما تعتريها من مشاعر في ظل هذا الحوت البشع، ليس وحدها هي وأبناء وطنها الشرفاء، بل والشرفاء في كل مكان، السرد والصور والألفاظ رسمت مشاعر العنوان، والعنوان هو الذي أباح عن

1- أندلسيات لجروح العراق: ص 199.

مشاعر الذات(الشاعرة)، وعبّر عنها أحسن تعبير، فجاءت القصيدة قصيرة في الأشطر في اللوحات، ولكنها كبيرة المشاعر، عظيمة الدلالات، متقنة النسج في الألفاظ والصور والأصوات... هاك القصيدة كاملة:

ينشقُ الماءُ...
عن حوتٍ أسودَ يبتلعُ الصحراءْ
تنفلقُ الطبيعةُ نصفينْ
تنشقُّ الضفةُ الأُخرى
عن كفينِ يُزيحانِ غُبارَ الدمعةِ
عن دغلِ القلبْ
شهقت رئةُ العشبْ
وأزوّرتْ تحت غلائلك الذهبيةِ
كلُّ الأخطاء...[1]

وأما في قصيدتها التي وسمتها بـ:(الحديقة)، وهي آخر ما سقف عليه في هذا العنوان من البحث، فالعنوان جاء بصيغة اللفظة المفردة الواحدة، وهذا المكان الطبيعي انفتح على دلالات كثر، وأخذ صوراً من أماكن شتى، كما هي الحديقة في الواقع تتكوّن من كل نوع وصنف من الأزهار والحدائق والنباتات والأشجار. أنوثة العنوان هي التي طغت على القصيدة، والأنثى الشاعرة، والأنثى← القصيدة (الجنس الأدبي)، هي من تعرّف للقارئ والمتلقي بكل لوحة من لوحات النص، ومن ثمّ بكل الدلالات الضمنية والصريحة التي تريدها الشاعرة من كل لوحة. لكن بقيت مشاعر الوجع، وآهات الأحزان تترى في هذه اللوحات، في ألفاظها وفي صورها وفي فنونها البيانية التي جاءت مع الأماكن الطبيعية الكثيرة التي شكلت هذه الصور وتلك اللوحات في هذا النص الشعري، وهذه الأماكن بديهية الورود والتكاثر لما في عنوان القصيدة المركزي أو الرئيس وما يسمح لها بأن تتكاثر وتتوالى في النص مع كل لوحة من لوحاته. برز التعالق النص الديني← القرآني، والأدبي← الفلكلوري الشعبي، في بعض لوحات هذه القصيدة عند الشاعرة بشرى البستاني. وما ذلك إلّا لثقافتها العالية أولاً، ولرسم صورة هذه الثقافة مع القصيدة التي تنوّعت في الأمكنة، وتنوّعت في الدلالة، وتنوّعت في رصد مصادر الصورة، كان هذا التعالق من بين من رسمها، ورسم تلك الأماكن، وأبان عن مكنون هاتيك الدلالات عند الشاعرة. أيضاً، الإيقاع وأصواته وفنون البديع فيه وأثرها في رسم الصور،

1- م. ن.: ص 199.

وتكوين الأشطر كان إيقاعاً سريعاً مطرباً متناغماً إلى حدٍّ كبير مع الأمكنة الطبيعية التي انتشرت هنا وهناك في القصيدة. فالشاعرة تريد الإسراع بالقارئ إلى تلك المشاعر الثكلى الباكية التي تعتليها وهي تتكلم عن الحديقة في بيتها، وفي جامعتها، وفي عموم بلدها، فأرى رشاقة الألفاظ، وخفّة التراكيب تسارع في الإيقاع إلى تلكم المشاعر بأسرع مما يتصور القارئ اللبيب. المفارقات كثر في هذه القصيدة، وبين لوحاتها، ولاسيما مع دلالة العنوان والصحراء التي عادت بعمق وقوة بين لوحات النص الشعري هنا، فالحديقة ليست الصحراء، الحديقة المكان المفعم بالبشر، المفعم بالروح والحيوية والحركة، وليس القفر وليست البعد، وليست النأي والحزن. نعم، إنها هي في نص الشاعرة البستاني هذا المفارقات الضدية، والمفارقات اللفظية عكست مفهوم الحديقة وما يتعارف عليه عند القارئ والمتلقي حين يسمعه، أو يشعر به، أو يتصوره عندما يسمعه. الصحراء هنا الحقيقة المخفية للحديقة، وهي الحقيقة لبلد صحراء مقفرة من الحيز والجمال والودّ والتفاؤل في نظر الشاعرة وفكرها ومشاعرها وقصائدها، والحديقة مقفرة من الروح والأزهار والطيور بوجود هذا المحتل البغيض الظالم الذي قتل فيها تلك الروح، وأعدم الأزهار ورمى الرصاص الأعمى الحاقد على طيور حدائقنا. (الموت الغريب، الغابة البعيدة، الوجع الذي يبلع المكان، حمّى الأرجوان، التاريخ مُرٌّ، الجرع واللوعة، أنين الصباح...). وغيرها.. وغيرها... من ألفاظ وصور، أيا تُرى هكذا تكون الحديقة؟! أيا تُرى هكذا هو المكان الطبيعي الأليف الذي تشير إليه تلكم الحديقة؟! المفارقات من هذه الألفاظ والصور كلها هو ما تريده الشاعرة، إذن هي ليست الحديقة المتعارف عليها، وليست المكان الطبيعي الأليف المنشود، إنها الصحراء المقفرة الأليمة التي تُبكي فينا كل شيء، ويبكي معها كل شيء كان في هذه الحياة، من جمال، ومحبة وتفاؤل وسلام وتعايش؟!؟!

مقتطفات من لوحات تلك الحديقة في نص الشاعرة بشرى البستاني، تغنينا الحديث، وتضع أيدينا على الدليل فيما قلناه وفيما يمكن أن يقال، لوحة الافتتاح-مثالاً-، تلك الصحراء← الحديقة المقفرة التي تتوجع، ويتوجع ما فيها، ويعطش ما فيها، ويبكي ما فيها:

تتوجّعُ الصحراء ما بيني وبينكِ
نخلةٌ ظمأى

وأشواقٌ
وسورُ
وجداول تصفو
وجبٌّ فاغرٌ فاهُ،
وصفصافٌ كسير. (1)

التكرار ومثل هذه الفنون، وصنو ذلك التعالق النصي ولكن هذه المرة مع صوت الصباح "فيروز"، تمثل هذه المظاهر الفنية والدلالية والبنائية لوحة أخرى من لوحات النص الشعري (الحديقة) عند الشاعرة بشرى البستاني، وهي لا تخرج في المشاعر والعواطف والأحاسيس عما قدمناه فيه القول في اللوحة الأولى (الافتتاحية)، وفي عموم لوحات النص الأخرى، تقول:

تتوجّع الصحراء،
دجلةٌ سعفةٌ ثكلى
وضوءٌ يستجيرُ
صمتُ المساءِ
مباهجُ القداحِ
جُرح الياسمين يموجُ
فيروزُ الصباح
فنجانُ قهوتنا الربيعي،
النوافذ.
زهرة الرمان، تقفل جرحها
هي غيمةِ السرِّ العصيّ
البحرُ يحملُها إليّ
فافتحُ الصحراءَ
ندخلُ آمنين.... (2)

ها أنت ترى كل الصور الجميلة، وكل الألوان المبهرة المرتبطة بالأنهار والأزهار والثمار قد انتشرت في اللوحة، وفي عموم النص. والأصوات والألفاظ لا يقلان شأناً وشيئاً في هذا الرسم، وفي ذلك التعبير، وهو ما استمر مع الشاعرة إلى خاتمة نصها الشعري هذا. إنّ الشاعرة بشرى البستاني جعلت النص يخوض مغامرة لفظية ودلالية من خلال المفارقة بين العنوان وبين مضامين لوحاته وصورها ودلالاتها، لقد كانت متفائلة أحياناً ومتشائمة أحياناً أخرى أكثر مما تفاءلت به، فالمكان لا يبعث على الأمل كثيراً والأحداث لا تؤدي إلى المسرات أبداً... من هنا كان العنوان (الحديقة)، وأنوثته الطيبة يوحي بشيء من التفاؤل وبصيصٍ من الأمل لا تريده أن تفقدهما الشاعرة، ولا تريد لشعبها المحتل، ومكانها المغتصب أن يعيش بدونهما. وكانت المفارقة الضدية ذات المضامين الواضحة، والصور

1- أندلسيات لجروح العراق: ص209

2- م. ن.: ص209-210.

المتراكمة الكثيرة التي رسمت هذه المفارقة(الصحراء)، وأنوثتها المتوحشة، وقفرها المخيف هي ما تدور حوله الشاعرة، وما تحسُّ به دائماً، وما كان في مشاعرها الحقيقية التي تريد إيصالها دائماً إلى القارئ.

***أنوثة العنوان ودلالات الشخوص:**

تمحورت بعض عناوين القصائد الشعرية في ديوان (أندلسيات لجروح العراق)، ودلالاتها الأنثوية مع الشخوص. وهذه الشخوص كانت(الأنثى) في الماضي وفي الواقع. إذا تكلمت عن دلالة الشخصية وماهيتها في النص الأدبي، ولاسيما في النص الشعري، فهي تكمن من الأهمية بمكان. فهي صنو الحدث ومن يقوم به دائماً[1]، وحتى ولو كانت متخيلة. وهي أيضاً من يترجم المشاعر في النص الشعري ومن يقوم بتجسيدها وتمثيلها ونقلهما النقل الأمين الحسن إلى المتلقي[2]،فلا أدلّ ولا أوضح من ذلك على أهمية الشخوص في العمل الإبداعي الأدبي ولاسيما الشعري. ناهيك عن تعاضد هذه الشخوص مع الزمان ومع المكان في تشكيل عناصر السرد الذي لا يخلو منه نص شعري في شعرنا العربي المعاصر اليوم، ومن ذلك ما جاء كثيراً وكثيراً جداً في نصوص الشاعرة والناقدة العراقية الكبيرة الدكتورة بشرى البستاني، ومن تلك النصوص نصوص ديوانها" أندلسيات لجروح العراق"[3]، العنوان← أنثى← شخصية، في قصائد الشاعرة البستاني في ديوانها هذا. هذه هي المعادلة الأدبية البحثية التي أريد إيصالها إلى القارئ والمتلقي في هذا الجزء من البحث، وفي هذا العنوان من الدراسة. بدءاً إنَّ العناوين في هذا الجزء من دراستي لأنوثة العنوان في قصائد الشاعرة بشرى البستاني في ديوانها "أندلسيات لجروح العراق"، أخذت حيزاً اكبر في العبارة، وأكثر في الألفاظ ومن ثم أكبر في الدلالات، وأكثر في رسم الصور والتعبير من تلك الدلالات وهي مشاعر الشاعرة البستاني بين الحاضر وبين الواقع، بينها وبين بلقيس،

1- ينظر في دلالة الشخوص وأهميتها في النص الأدبي الشعري وغيره. تحليل النص السردي: ص42، علم السرد: ص169-176، تداخل الفنون في شعر بشرى البستاني: ص135-155، رسم الشخصية في رواية المعركة: صبري مسلم(بحث): ص 45-47.

2- ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ص208، شعرية الخطاب السردي: ص9-11.

3- ينظر: تداخل الفنون في شعر بشرى البستاني: ص55-156، فيما يخص عناصر السرد وهي: (الزمان والمكان والحدث والشخصية)، ص157-202، فيما يخصّ آليات ووسائل السرد وهي: (الوصف والحوار). الدراسة شاملة لديوان " أندلسيات لجروح العراق" مع دواوين ومجموعات الشاعرة الأخرى.

بينها وبين اللؤلؤة التي فقدت، وراحت تبكي وتبكي وتبكي على ذلكم الفقد!!! عنوانان يمثلان دلالة الأنثى ويستنطقان فحواهما في نصوص الشاعرة البستاني في ديوانها هذا، يتكأن على الشخوص، اسماً وأهمية وفكراً. العنوان الأول نصها الشعري الذي وسمته بـــ: (أحزان بلقيس) [1]. القصة في سورة النمل هي في هذا النص الشعري الطويل نسبياً، ولوحاته الكثيرة التي أفرغت فيها الشاعرة مشاعرها وأحاسيسها، وما بكت لأجله طويلاً مع كل لوحة من هذه اللوحات حين ذكرت بلقيس وسيدنا(سليمان)، عليه السلام، وما حدث مع هذه الأنثى وكيف كانت، وكيف أصبحت... وبين الماضي والواقع بين بلقيس الشخصية الأنثى في الغابر من الزمان، وبين بشرى التي تعيش في الواقع اليوم، الأنثى التي لا تملك من اسمها إلا الاسم، وبقي منه الشرّ- عافاها الله- منتشراً في كل مكان في بلدها وفي جامعتها وبيتها وشارعها، ومشاعرها وأدبها... .

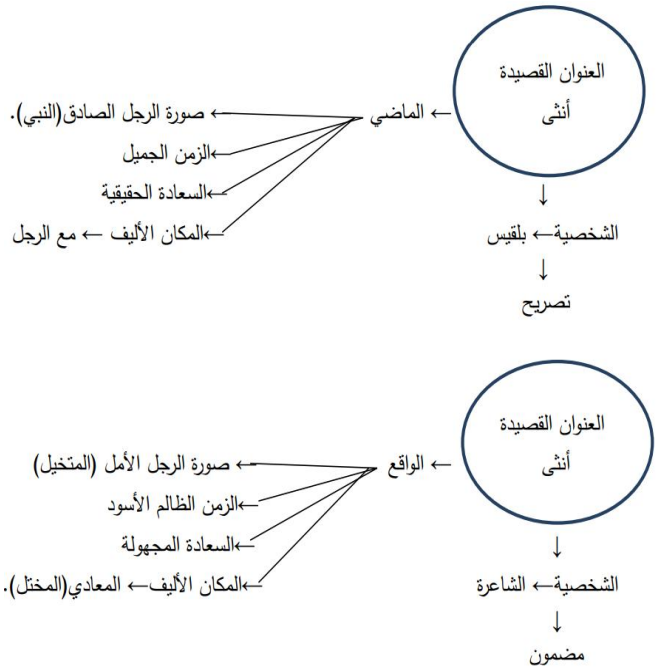

وهذه الدلالات وغيرها كلها عكست المضامين الدينية، التعالق النصي الديني مع القرآن الكريم، ومع سورة النمل التي حكت قصة سيدنا سليمان-عليه السلام-مع هذه المرأة التي كانت قوية الشخصية، حاكمة عادلة، طيبة المعشر، لا تظلم ولا تسمح بالظلم الحكيمة التي اتبعت الحق، وأنجت نفسها وأهلها وشعبها ويلات الحرب والدمار والهلاك... فأين مثل هذه النساء اليوم؟! وأين مثل هذه الصفات والفضائل حتى في الرجل في عصرنا الحاضر؟! هذا ما تريده الشاعرة وما تريد من نصها الشعري من أول العنوان إلى آخر حرف فيه. العنوان (أحزان بلقيس) الجملة الاسمية التي حُذف منها المبتدأ، والوظيفة الإيحائية العميقة التي أدّتها

1- أندلسيات لجروح العراق: ص157-173.

الأحـــزان، وعكســـتها بمفارقـــة بلقـــيس الشخصية التراثية الرائعـــة التـــي ذكرهـــا الله -عز وجل-، هي محور أنوثـــة هـــذه العتبـــة الرئيســـــة(العنوان). وهـــــي ولاســـــيما فـــي(بلقيس) دلالات الشخصـــية التـــي قـــام عليهـــا هـــذا العنـــوان، ونهـــض بمشـــاعر الشـــاعرة كلهـــا. والمفارقـــة واضـــحة بـــين الماضي والحاضر، بين الشخصـــية التراثيـــة الأنثوية (بلقيس)، وبـــين الشخصـــية الواقعيـــة الشاعرة(بشرى)، وبـــين مـــا حـــدث للأولـــى وانتهـــى، ومـــا يحـــدث للأخـــرى ويســـتمر. وأظنـــك أيهـــا القـــارئ اللبيـــب فهمـــت مـــا قصدت من كلامي هذا عن العنـــوان وأنوثتـــه وعن مـــا قامـــت بـــه الشخصـــية(بلقيس)← وارتباطهـــا بالشـــاعرة (كلاهمـــا أنثـــى، وكلاهما ذات شـــأن)، مـــن دلالات عكســـت المشاعر الآنيـــة المعيشـــة عنـــد الشـــاعرة، وأثارت كل هذا العمـــق التـــاريخي والأدبـــي والثقـــافي للأنثـــى بمثـــل مكانتهـــا، وقيمتهـــا الأدبية والثقافيـــة والعلميـــة والمعرفيـــة فـــي بلدها وعالمهـــا العربـــي، وهـــو مـــا جعلتهـــا ترتبط بالشخصـــية التراثيـــة القديمـــة(بلقيس)، وقيمتها الأدبية والثقافيـــة والمعرفيـــة للمـــرأة، ولكن لكـــلٍّ زمانـــه، ولكـــل مكانـــه، ولكـــلٍّ ظروفه وأحداثه. إذن، الشخصـــية هنـــا هـــي التي رســـمت صـــور الـــنص وقـــام عليهـــا العنوان، وهي التـــي فرّجـــت عـــن مشـــاعر الشاعرة البستاني لتخرج إلينـــا مـــرة أخـــرى باكية ومتألمة وحزينة ولكن هـــذه المـــرة مـــن خلال الموازنـــة بينهـــا وبـــين بلقـــيس، ذلـــك الأنموذج الذي تبحث عـــن كـــل امـــرأة فـــي زمانها ومكانها، وتتمنى آه، تتمنى لـــو تكـــون هي ، في عقلها وعنفـــوان شخصـــيتها، وفـــي فعلها، وفي حكمتها. لوحـــات الـــنص كثيـــرة ومتشابكة عانيتُ من فكّها، وترقيمهـــا لوحـــةٌ لوحـــة. كثـــرت واوات العطـــف وكثـــرت الجمل المترابطة وكثـــرت الصـــور والصـــور التي تشـــير إلـــى العـــداء والبكـــاء والمـــوت ولاسيما من خـــلال التعـــالق النصـــي، ومـــن خلال المكان ومظاهر الطبيعـــة التـــي كثـــرت في كـــل لوحـــة كثـــرة مفرطـــة ومفرطـــة. وسأركز في الاستشـــهاد هـــذا الـــنص عـــن اللوحات التي تعكـــس أثـــر الشخصـــية علـــى العنوان وعلى الأنوثة (بلقـــيس والشـــاعرة)، ومن ثَمّ على (الماضـــي الـــذي عاشـــت فيـــه بلقيس، والواقع التي تعـــيش فيـــه الشـــاعرة). في لوحة من لوحات هذا الـــنص تقـــول فيهـــا الشاعرة:

وبلقيسُ صاغرةٌ في الجراحْ
وصاغرةٌ في يديها عيونُ الجراحْ
وكهفٌ ينامُ بميراثهِ مثقلاً بالنجوم
بأجراسِ مُفردةٍ سوف تمحو اللغاتْ...

وبلقيس ما بينَ عرشينِ تسعى

وما بينَ بحرينِ

قلبانِ في صدرها ونشيدْ

متى يُغرقُ البحرُ أشجانَهُ

ويُدجّنُ أحزانَه

شرّقَ البحرُ

أو غرّب الوجدُ

هربٌ هو البحرُ

إطلاقةٌ وتحايا لمن غادروا لعذاب الشتاتْ. [1]

نلحظ جميعاً أن الشاعرة جلبت كل المظاهر الصوتية والفنية وحشدتهما لصورها في لوحتها هذه، وحتى في دلالة الأفعال المضارعة المستمرة، وشدّتها على الوسط مما عنى حركية الصورة واستمرارها، وعنى أيضاً التشنج والقلق الذي مرّت به الشاعرة حين نظم قصيدتها هذه في لوحتها كلها. والشخصية التراثية الفكرية الدينية الثقافية "بلقيس"، كُرّرت أكثر من مرة واحدة في اللوحة هنا، لتنشر الماضي الجميل المعيش الذي عاشت فيه هذه المرأة ملكة حاكمة مُعزّزة، مُحترَمة من قبل شعبها وأمتها، راعية مصالحهم، مؤدّية الأمانة على أتمّ وجه وأحسنه، وهذا من باب التعالق النصي الديني الأدبي بين نص الشاعرة بشرى البستاني في لوحتها هذه، وما تحمله هذه الشخصية من أبعاد كثيرة حملت ذلك التعالق، وجسّدت بناءه التركيبي والفني والدلالي للشخصية من أول العنوان وفي كل لوحة من النص الشعري. ولكن الشاعرة البستاني تعرف جيداً كيف تضع مشاعرها الحزينة الباكية المحزنة في نصها الشعري، ومنها في نصها الشعري (أحزان بلقيس)، ففي اللوحة السابقة وضعت أشطراً لهذا الحزن وذلك الألم حين قالت باستنطاق الشخصية(الأنثى)، وباسمها الصريح المباشر:

<u>وبلقيس صاغرةٌ في الجراح</u>

<u>وصاغرة في يديها عيونُ الرياح</u>

هذان الشطران هما قمة الصراع الذاتي والنفسي للشاعرة الكبيرة بشرى البستاني، هي هي، الشخصية هنا انقلبت من الماضي إلى الحاضر، من التراث إلى المعاصرة، من الزمن القديم الجميل إلى الواقع الأليم المعادي الذي تعيش فيه، ولعلّ الأفعال الكثيرة التي انتشرت في اللوحة عبّرت عن هذه الشخصية الواقعية التي تعيش في خضم هذه الفوضى، وهذه الجراح. هذان الشطران فتحا للشاعرة المجيدة أبواب اللوحات الأخرى لتنهال فيها مشاعر الذات الحزينة الباكية المتألمة انهيالاً عمودياً منظماً يسرع إلى الموت وإلى التشاؤم، وينذر بالمستقبل المظلم المحزن على ما حدث في البلاد والعباد. تستنطق الشاعرة البستاني المكان

1- أندلسيات لجروح العراق: ص169.

الحضري، والمكان الحضري ذا البعد القومي في (فلسطين)، وتربطها ببغداد، شخصيات المكان أنثوية تدلّ على حضارة وجراح، وأحزان ما بين الماضي وبين الواقع، وهو ما تبحث عنه الشاعرة وما تريد إيصالها إلينا بيسر وسهولة، وحسناً فعلت. تقول في لوحة أخرى من لوحات نصها الشعري "أحزان بلقيس":

بغدادُ غائمةٌ في الدماءِ
وطالعةٌ في كهوفِ السماءِ
تُميتُ،
وتحيي،
فلسطينَ نافلةٌ
وردٌ تشعلُ البحرَ في مائِهِ
ورحيلٌ مقيمْ
فلسطينُ...
نائمةٌ أمنياتُ البوادي
فردّي الغطاءَ على جرحها
وامنحيها تراباً يُضمّدُ أوصابها[1]

هذا كان كل شيءٍ رأيته في أنوثة العنوان في هذه القصيدة الرائعة، وفي هذا النص الشعري السحري الذي عانت فيه الشاعرة معاناة حقيقية ليخرج إلينا متكاملاً بلوحاته، وبمشاعر هو بناه الدلالية والفنية والتركيبية والبنائية... وما شئت أن تقول، وبقي العنوان هو الذي اتسع لكل هذه البنى، وهو الذي مهّد للشخصيات التراثية والواقعية أن تظهر وتعلنَ كبرياءه وشموخها الأنثوي الصارخ في الزمن السحيق، والخذلان والانكسار والضعف في الزمن المعيش ولأسباب وأسباب كثيرة وضحت، فالعنوان هو المثير لكل هذا، والداعي إليه والمتسبب به، كما رأينا في لوحات الاستشهاد أو باقي لوحات النص الشعري في الديوان. شخصية الأنا عند الشاعرة ظهرت بخفية بعض الشيء، ولاسيما من وراء بلقيس الفتاة الحاكمة، ذات الشخصية القوية المحكمة في كل شيء، فظهرت شخصية الأنا عند الشاعرة البستاني من خلال الحبيب الذي بدا في لوحة من لوحات هذا النص حبيباً فعلاً، متفانياً في هذا الحب، ومخلصاً له ولمن يحبُّ، لنسمع قول الشاعرة البستاني في هذا الحبيب وهي تقول فيه:

كانَ حبيبي يبيعُ قلائدَ عمري
وأَسورتي ليرمّمَ جوعَ الحصارِ
مياهُ المدينةِ كانت تراوغُ
كلَّ صباحٍ تنثُّ الصواريخُ موتاً جديدْ
والصواريخُ تبتغي
تتربّصُ في كتبي...[2]

1- أندلسيات لجروح العراق: ص170.

2- أندلسيات لجروح العراق: ص171.

ما أريد أن أقوله هنا، إن شخصية الشاعرة البستاني وذاتها الباكية الملتاعة ظهرت من خلال الآخر← الذكر← الرجل← الحبيب، أيضاً في نصها الشعري الساحر "أحزان بلقيس"، فهي تعرف ما هذا الحبيب من تأثير وأهمية فأودعته نصها في لوحة أراها ذات صور مباشرة وهادئة حكت مشاعر الآخر الطبيعية تجاه من يحب في ظروف صعبة قاتلة عاشها البلد، وعاشها الناس فيه في كل مكان، وهذه اللوحة، وهذا الأخير دعم وتأكيد لمشاعر الشاعرة البستاني الحزينة دائماً الباكية دائماً، فهي في أحزان وأحزان، أحزان بلقيس الجديدة الواقعية المعيشة، كما رأينا وقرأنا وكتبنا. وأما في نصها الشعري الآخر الذي حمل دلالات الشخصية المترابطة بالعنوان وأنوثته في ديوان الشاعرة بشرى البستاني "أندلسيات لجروح العراق"، فكان نصها الشعري الذي وسمته بـــ: (غرق لؤلؤة التاج). وهذا النص مرثية محزنة جداً كتبتها الشاعرة البستاني في الشهيدة الأستاذ الدكتور ليلى عبدالله سعيد-يرحمها الله تعالى-. ولأن الكل من باحثين ودارسين ونقّاد وقرّاء يعلم ما غرض الرثاء، ولماذا يُكتب وكيف يُكتب[1]، وكيف يؤثر فينا حين يكتب، الشاعرة البستاني الناقدة والأديبة والباحثة الكبيرة في عالم الأدب والشعر والنقد تعرف كيف تلج هذا الغرض، وكيف تجعله مؤثراً، نعم إنها تقول وتكتب وتنظم وقلبها يتلظى، وكبدُها تحترق... العنوان أيضاً كان جملة، فيه الكناية في وسط هذه الجملة "لؤلؤة التاج" وبعيداً عن قضايا اللغة والنحو والتأويل والتقدير في العنوان هي لؤلؤة ماتت أو عاشت؟! ظلت أم فنت؟! وأية لؤلؤة العالمة الصابرة المُعلّمة التي قابلت الموت بكل شجاعة وقوة في قاعة الدرس، وقاعة العلم، وما أقدسها من قاعة، وما أعظمها من ميتة؟!؟! الغرق لهذه اللؤلؤة، وكيف فسرته الشاعرة البستاني في نصها، كان الرثاء الحقيقي لهذه الشخصية، ولهذه الأنثى التي بقت على همتها وقوتها راكبة راجلة لتصل إلى تلك القاعة ولتصافح الموت ضيفاً حقيقياً لها ولنا، وتذهب معه إلى رحلة أخرى خارج الأقدار، رحلة ملؤها التشاؤم والبكاء والحزن، وهذا ما كان مع هذه اللؤلؤة التي ظُلمت وخبا نورها، وزال إلى الأبد، تلك الأنثى← الشخصية التي رحلت إلى عالم الخلود- إن شاء الله-، وهي صابرة محتسبة تنشر العلم، وتطلب الزرق الحلال، وتساهم في بناء البلد الإساهمة الحقيقية ولكن

1- ينظر عن هذا الغرض الشعري الأصيل: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: 1\103، التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: ص28، رثاء النفس في الشعر الأندلسي: ص1-23 وغيرها كثير.

من يرى؟! ومن يسمع؟! ومن يحكم؟! ومن يترحم؟! العنوان هنا مثل الموت، ومثل الرحيل عن الدنيا بـــــ: (الغرق). مثل الشخصية، مثل العلم، مثل الحياة الصافية، مثل الروح الطيبة، مثل الصدق في العمل، مثل الوفاء في الواجب، مثل الإخلاص في طلب الرزق والكسب الحلال بـــ (اللؤلؤة)، مثل البلد الغالي، مثل الجامعة البهيجة-سابقاً-، مثل الوطن الأم، مثل القيمة النفسية العليا بـــــــ (التاج). فماذا بعد كل هذا، أنحتاج إلى شرحٍ أو تأويل أو تحليل لنفهم الموت؟! أو العلم؟! أو الوطن؟! حرصت الشاعرة البستاني على رسم الشخصية (اللؤلؤة← الشهيدة)، رسماً دقيقاً فهي تعرفها عن كثب، وزاملتها لسنوات عدة، وعرفت معدنها، وأخلاقها وعلمها وتفانيها وإخلاصها في عملها. فهي تقول فيها راسمة صورة الصمود والتحدي في العمل، والسعي إليه، واللذة منه:

تذهبْ
متنكرةً في زيّ فراشاتِ الفجرْ
أو في زيّ طيور البحرْ..
راكبةً..
راجلةً
طائرةً فوقَ شجيرات الليمونِ
تراودُ صمتَ الشرفاتْ.[1]

لوحةٌ... قل أغنية، قل أنشودة، قل ترنيمة ليلٍ طويل لجمع سمّار حول ذكريات هذه الشخصية← الأنثى← اللؤلؤة، أيام كانت في عملها، وفي حياتها، وفي علمها الذي تنشره بوفاءٍ ومحبة لكل من يهواه ويسأل عنه، ولكل من يطلبه. وتستمر الشاعرة بشرى البستاني في رسم صورة هذه الشخصية الدكتورة المغبونة بالموت الشجاع، لترسم لنا في لوحة أخرى كيف غرقت(ماتت)، وكيف تحالف عليها الأعداء← الشوك والرصاص الحي، وكيف سقطت، وكيف اغتربت في مكان مظلم (البلد المحتل)، وفي زمان قذر (زمان الاحتلال والخونة واللصوص). الشاعرة جاءت برسم بياني مترف بفنون البيان، مزخرف بأنواع الألوان، مشبع بالأماكن، التي ترجمت دلالات الصور، وبيّنت الشخصية أحسن تبيان، لكأنها -الشاعرة، نزعت قلوبنا ومشاعرنا لنبكي معها، وهذا من عظمة الرثاء، ومن الاتعاظ بمصيبة الموت، ومفارقة الحياة مهما كانت وأنى كانت....

ألقتْ ثمرةً...
وانكفأت في زاويةِ البستانِ الشجرةْ
غرقت لؤلؤةُ التاج بقعرِ الكأس

1- أندلسيات لجروح العراق: ص174- 175.

تحالفَ شوكُ الصبّير على الآسْ.
ذلك غروبٌ لم يحفظْ مقعدَنا
تحتَ الأغصانِ
نسيمُ الليل يفتحُ جرح الأشجارْ
سقطتْ راقصةٌ فوقَ الأوتارْ
واغتربت في صالات الحزنِ العتبةْ[1]

اللوحة هنا صورة عبرت عن كل ما تريده الشاعرة بشرى البستاني من مشاعر وعواطف تُجاه الفقيدة. وأراها لوحة معبّرة بما أتت به من وسائل في الرسم، وظواهر في التشكيل. الشاعرة البستاني هنا رسمت الشخصية← الآخر← المرثية على الغاية من الجمال حتى مع الموت، وعلى الغاية من البسمة حتى مع التجربة، والرحيل عن الدنيا. إنها تحسّ بذلك الشوك، وذلك الليل، وذلك الاغتراب في نفسها وفي حياتها، وفي نصها الشعري، فكيف لا تحسُّه مع الآخرين ولاسيما من كان قريباً منها، أو أقرب إليها في حبل الغربة والظلم والحيف، وبعد الفقد النهائي والبكاء الطويل الذي سيطول مهما قصر؟!؟! هذا ما كان مع لوحاتها هذه وهي محسنة مجيدة في رسم الشخصية← الأنثى، وفي رسم صورتها بالموت، وإحساسها بالاغتراب والعداء والألم قبله. وأمّا في نهاية النص فكانت القاعة الفارغة المؤلمة بعد رحيل العالم منها، وبعد موته فيه، هي ما تريد الشاعرة البستاني أن تصل إليه، وأن توصله إلى المتلقي والقارئ لنصها الشعري هذا، القاعة الفارغة← المكان المعادي، هنا رمز التشاؤم، رمز فقد العالم في مجتمعه وفي بلده، وفي مكانه. وربما كانت قاعة التأبين للشهيدة فيما بعد، ولكنها الآن-من خلال هذه اللوحة- نافورة دم، وإلّا من الظالمين الذين يمنعون الحق، ويمنعون جلباب القاضي ليكون في قاعة المحكمة ليحكم على ظلمهم وتغطرسهم. الحمد لله، أن ملائكة السماء هابطة إلى القاعة، لفّت جثة الشهيدة، وأخذتها إلى عليين... انتهت الحياة، وانتهى المشهد المروّع في تلكم القاعة، انتهت اللوحة، وانتهى النص الشعري، ولكن الجرح سيبقى، والألم سيبقى كلما قرأناه وتذكرنا أولئك الشهداء المظلومين، وكيف سقطوا وكيف ماتوا...؟!؟! هذه وظيفة الشعر الخالدة، وهذه وظيفة الرثاء، ووظيفة العنوان... ووظيفة كل شيء فيه، له الديمومة والخلود والبقاء.

القاعةُ فارغةٌ،
إلّا من نافورةِ دمْ...
القاعةُ فارغةٌ
إلّا من خيطَ الضوءِ الأصفرْ...
القاعةُ فارغةٌ
لكن الضوضاءْ

1- م. ن. : ص175.

تحصبُ جلبابَ القاضي
بكراتٍ حمراءْ....
القاعةُ فارغةٌ
لكن الملكةْ...
خانتها الشبكةْ
هبطتْ مركبةٌ وسط القاعةِ
غادرها الجمعُ الحاشدُ مرتبكا.... [1]

الشاعرة البستاني هنا ركّزت على عنصري المكان المعادي (القاعة الفارغة)، والشخصية المضرجة بالدم للأستاذة السعيدة التي وقعت في هذا المكان المقدّس، كما يعلم بذلك ويعرف أهميته الجميع. اللون والدم والمكان هي العناصر التي رسمت العنوان وأوضحت الغرق لهذه اللؤلؤة الفريدة التي لا يمكن أن توضع، ولا يمكن نسيان ما حدث لها وكره وبغض من أحدثه من ساعتها إلى زوال الدنيا.

النص الشعري هنا انفتح على عناصر السرد وهذه العناصر ساهمت في إيضاح الدلالات للألوان والصور والإيقاعات التي انتشرت في النص. ولعلّ العتبة الأولى، العنوان المركزي وطوله لفظاً وتركيباً نحوياً ولغوياً وفّر للشاعرة إمكانية استعمال هذا العنصر البنائي الحكائي المهم في جسد نصّها الشعري، وهذا العنصر جاء ليترجم طبيعة العنوان ودلالاته، وليترك في أنفسنا ومشاعرنا أثراً وجرحاً عميقاً اتضحا في قراءة النص، وفي ما قدمته من تحليل وشرح وتأويل ونقد.

***أنوثة العنوان ودلالات أخرى:**

تحت هذا العنوان من البحث، ومن دراستي عن أنوثة العنوان في شعر الشاعرة البستاني وجدت بعضاً من عناوين القصائد الشعرية في ديوان الشاعرة والناقدة والأدبية الكبيرة" أندلسيات لجروح العراق"، لا تخضع منهجاً أو مضموناً لما قدمت فيه التحليل والشرح والنقد للقارئ الكريم في المباحث والعنوانات التي كانت في أثناء البحث. ومن ذلك نصّها الذي وسمته بـ: **(القصيدة)**[2]، ونصها الآخر الذي وسمته بـ:**(رقصة)**[3].

في النص الشعري الأول، وفي العنوان (القصيدة) حدّقت في النص قارئاً ومستذوقاً لأول وهلة ثم ما لبثتْ أن تحولت إلى القراءة وهذه الذائقة إلى شجون وألم وبكاء وأنا أتابع التحديق في كل لوحة من لوحات النص الشعري الذي افتتحته الشاعرة والناقدة والأديبة

1- أندلسيات لجروح العراق: ص175-176.

2- ينظر: أندلسيات لجروح العراق: ص200-202.
3- ينظر: م. ن.: ص203-304.

الكبيرة بشرى حمدي البستاني بـــــالاستفهام الإنكاري ..."وماذا يبكيكِ؟".

الاستفهام الإنكاري هنا حوّل القصيدة إلى الشاعرة، إلى الذات الملتاعة الباكية لما حدث ويحدث في بلادها ومَن فيها، وما فيها، وكل لوحة من لوحات القصيدة هذه تشرح ذلك وتبينه بوضوحٍ وجلاء.

العنوان " القصيدة" كلمة واحدة معرّفة تعني كل القصائد، جنس القصائد وما كتبته الشاعرة البستاني في هذا الديوان وفي غيره، من تلكم القصائد التي تتحدث في لوحاتها ومشاهدها الشعرية عمّا حدث في بلدها بعد العام 2003.

"القصيدة" العنوان تحول إلى معادل موضوعي للذات، للمرأة، القصيدة

المرأة ، الشاعرة من باب الأنوثة والمشاعر والكبرياء بهذه الأنثى التي تبدع في البكاء وفي الحزن وفي الوفاء للمكان الوطن ، وللمجتمع الذي عاشت فيه وقضت بينه كلّ أيامها بما فيها...

الاستفهام هنا هو الذي فتح جملة كبيرة من الألفاظ والكلمات ذات العلائق الدلالية المختلفة ببعض من سمات اللغة الشعرية الوضّاءة القوية التي تعبر عن مشاعر الذات، ويالها من مشاعر في الحزن والألم والتحسر على الماضي وعلى الحاضر وعلى المستقبل في آنٍ واحد. المكان هو الذي أثار تلكم المشاعر وما زال يثيرها، الوطن هو الذي يبعث هاتيك الكلمات ودلالاتها وما زال يبعثها، ولاسيما إذا كان الأديب وفيّاً لفنّه، صادقاً في تجربته، محباً لمكانه مهما حدث فيه.

في اللوحة الأولى، نرى هذا البكاء عند الشاعرة البستاني يعانق الطبيعة ويغازل النسيم فيها في مفارقة لفظية خاصة. وتبقى هي الشخص الذي يترجم لنا هذا العناق، وهذا الغزل...في القصيدة...في الأنوثة...في العنوان...في اللوحة...تقول:

ماذا يبكيكِ بُعيد عناق الأشجار...

وهبوبِ نسيمِ الواحاتِ...

على عرقٍ يتصبّبُ من كتفيكِ...!

الشاعرة هنا لم تضع علامة الاستفهام (؟)، ولا تريد أن تضعها، فمشاعرها مفتوحة التعبير، وألفاظها سيالة التوارد، بل بالعكس تماماً تريد انفتاح هذه المشاعر وهذه الألفاظ على الآخر

فجاءت بالفضاءات المنقوطة (.....)، شعرية البياض في شطر كامل لتجعل القارئ والمتلقي

يشاركها مشاعرها، وتجعله جزءاً لا يتجزأ من تجربتها الشعرية والشعورية، فختمت لوحتها الشعرية بعلامة التعجب(!)، لتخلق نوعاً من التوازن بين القصيدة _ العنوان_ ، وبين الأنثى _ الذات الشاعرة_، وما حلّ فيها بعد هذا العناق، وبعد استنشاق ذلك النسيم، من قبل

المعادل الموضوعي – كما أسلفت-، وكما يتضح من النص.

ومثل هذا الكلام، وصنو هذا التحليل، يمكننا قوله والعمل به في لوحات النص الأخرى، ففي اللوحة – مثلاً-، نرى سحر الأندلس وعبق جمالها وقد انتشر مع الأمكنة الطبيعية التي انثالت في اللوحة انثيالاً يوحي بالزمن أيضا، مع الفجر، مع البزوغ... لكن العينين مغمضتين عن هذا الجمال، وعن هذا الرقص الذي كان يوماً بهياَ حلواً حضرياً، سعادة ونشوة لا توصفان في مثل هذه الديار ... إلا أنه الآن بكاءٌ وشجونٌ ... هذه الحقيقة ؟! تقول:

ماذا يبكيكِ بُعيدَ سقوط الثمر الورديّ،

يطرّز شرفة رقصٍ أندلسيْ..

في الفجرِ،

ويغمضُ عند بزوغ الأنهارْ..

عينيكِ..!

وتنهض اللغة الشعرية بالبوح عن مشاعر الشاعر بشرى البستاني في هذا النص الشعري، وكأنها رسمت قصيدة حقيقية لمشاعرها وذاتها الباكية، من أول العنوان إلى آخر كلمة في النص. فمرة بالتعاليق النصي التاريخي الحضري، ومرة بالأمكنة ولاسيما الأمكنة الطبيعية ودلالاتها، وثالثة بالألوان ووظائفها السحرية ولاسيما مع غرض الوصف ورسم المكانين الطبيعي والحضري، ورابعة وأخيرة من خلال اللغة. ففي كل لوحة من لوحاتها نصّها الشعري هذا نرى اللغة الشعرية قوية جزلة توافق المشاعر القوية الصارخة بالزمن والأسى، فيها ألفاظ تعدّ مركزاً بؤرة شعرية فاعلة للذات، للأنثى العنوان (العتبة النصية الأولى). وللمرأة (الشاعرة + الذات).تقول:

ماذا يبكيكِ..؟

وقد سكنَ الزلزالْ..

واسترخت فيه غلائلُك الذهبيةُ ،

فاح سريرُ النارِ،

وأقفلَ دغلُ الروحْ..

شباكهُ خلفَ يمامٍ مجروحْ..

.....

ومثل هذه اللغة تأتي في لوحة أخرى من لوحات النص، تقول:

ماذا يبكيكِ..؟

وهذا الشوقُ الضاري

في منفاهْ

يحفرُ فوقَ الأشجار أساهُ..

ويعرّي قلبَ الريحْ..

.....

وفي اللوحة الأخيرة من لوحات هذا النص تقول أيضاً :

ماذا يبكيكِ ،

وقد هبَّ الشبو الليليُّ..

وأوصدتِ الأبوابْ..!

اللغة الشعرية هنا جاءت بألفاظ معينة تريدها الشاعرة البستاني كما تلحظ أيها القارئ الكريم، وبالأفعال المضارع التي تدلّ على استمرارية الحركة في هذا البكاء وفي هذا الشوق وفي هذا القلب، والجمل الشعرية القصيرة التي تبعث المعنى المؤثر البالغ في نفس المتلقي ومشاعره. وهذه البنى التركيبية والأساليب اللغوية والنحوية كلها رسمت صور القصيدة الباكية، وأبانت عن كنه مشاعر الذات المتألمة التي تريد الشاعرة البستاني أن ترسمها وأن تحول تجربتها إلى المتلقي. ولعلّها فعلت حسناً فتأثرنا وبكينا لهذه الألفاظ وما فيها من دلالات تبعث فينا هذا البكاء وهذا الألم.

وإنهزت مشاعرنا وقلوبنا لهذه اللغة ولهذه الصور التي رسمت العنوان، وقصّت مشاعر الأنثى الرقيقة الحساسة مرهفة المشاعر والأحاسيس في أصعب اللحظات، وأسوء الأوقات، وهي تبكي وتعاني من ذلك البكاء الذي يمارسه الجميع من أبناء بلدها ومدينتها بحرية وديمقراطية واسعتين جداً أكبر مما نتصور...؟!؟!

وأما في نصّها الشعري الآخر، والذي أبحث فيه عن أنوثة العنوان ودلالات أخرى غير المكان والشخوص والذات مما بُحثت ودُرست في عناوين البحث السابقة ومباحثه، في شعر الشاعرة الكبيرة بشرى البستاني وفي ديوانها الشهير " أندلسيات لجروح العراق"، فهو نصها الشعري الذي وسمته بـــــ "رقصة". والنص الشعري هنا سرد شخصي سيري للذات وما حدث معها في يوم من أيم الحياة، وفي ساعات من ساعات تلك الأيام التي شهدت ولادة النص ونظمه وكتابته وإشهاره.

النص الشعري "رقصة" لوحة كاملة، أو ربما نستطيع القول – نوعاً ما – أنه لوحتان غير مفصولتين عن بعض في المشاعر والصور والدلالات واللغة والأساليب ... وما إلى ذلك.

وما يهمنا هنا أنوثة العنوان " رقصة"، وهو - العنوان – العتبة الأولى، وكيف انفتح على دلالات عبرت عنه الشاعرة وذاتها وهي تنظم النص الشعري هذا، وتختار له مثل هذا العنوان.

المفارقة درامية جاءت من خلال السرد، السرد هنا يوحي بالرقص، وبالجمال، وما يمكن أن يتوقعه القارئ وهو يسمع بهذه اللفظة المنفردة النكرة أول وهلة، ومن حقّه أن يتوقع، وأن يتأمل، بل ويتخيل لما يسمع مثل هذه الكلمة، ولاسيما أن الشاعرة البستاني جعلتها نكرة تستوعب الكثير من الدلالات وترسم الكثير الكثير من آفاق التخيّل والتأمل. وهذا ما تريده الشاعرة من العنوان – ظناً ومعتقداً-. ولكن، وآهٍ لما بعد لكن، نتساءل: هل أحسنت الرقص؟

هل ذاقت طعم حلاوته؟ هل فرحت له؟ هل طربت له؟ ... لا أعتقد! تقول في نصها الشعري هذا في المقطع السردي الحكائي الأول:

تُحسنُ الرقصَ كانتْ
وتسألُ:
هذا هو الرقصُ..
أن تتلوّى يدي لوعةً
ويلوبَ الفضاءُ برأسي..
يؤرجحني اللحنُ ما بينَ وجدٍ
ووجدِ
خطوةٌ، خطوتان يُظلِّلني الدمعُ
تسألُ.. هذا هو الرقصُ
أن أقرأ النارَ في راحتيّ
وطعم اختصارٍ بخصري..
أهو..
أن أتحسسَّ حمّى جبيني
إذا قدمي تطرقُ الأرضَ،
تسمع همستها:
إنهم أرهقوني...
.....

تأمل مثل هذه المشاعر في هذا السرد الأدبي الأنيق جداً، المعبّر جداً، المنسج بعناية وسبك كبيرين في قصيدة التفعيلة النسوية في الشعر العراقي والعربي المعاصر. هنا وضحت دلالات هذا العنوان بارتباطها الارتباط الأمثل بالذات وما تريده الشاعرة من رقصتها وكيف ترقص فوق كل هذه الأرض الملتهبة بالنار والشظايا والجثث؟!

نعم ، هذه هي الرقصة المفارقة بالسرد، المفارقة الدرامية التي أباحت للشاعرة الانطلاق بمشاعرها ليكون النص الشعري بمثل هذا الطول النسبي من بين النصوص الشعرية للشاعرة البستاني في هذا الديوان وفي غيره، وبهذه الألفاظ ودلالاتها، وبهذه المشاعر التي أراها تكررت وتماثلت كثيراً مع ألفاظ ودلالات ومشاعر الشاعرة البستاني في نصوصها الشعرية الأخرى في هذا العنوان تحديداً، ولكن العنوان هنا ألبسها ثوباً جديدا، ومفارقة مستفزَّة لما يمكن أن يجده القارئ في النص الشعري، وما يوحي به العنوان حين سماعه، وما يثيره حين السماع.

وفي المقطع الثاني من هذا النص الشعري، لم تخرج الشاعرة بشرى البستاني عما قدمت فيه الوصف والشرح من المشاعر والدلالات التي تعتري كنه مشاعر الشاعر في الظروف والأحداث التي عاصرتها وعاشتها الشاعرة. إلا أني رأيت اختلافاً لنوع الأمكنة التي جاءت في هذا المقطع السردي من هذا النص، وهذه الأمكنة أوقعت المفارقة الضدية بقصد وتعمد من قبل الشاعرة. الصحاري المكان المعادي جاءت به بصيغة الجمع في هذا المقطع، لتوسع

من الدلالات العدائية للمكان، وتكثر من ذم المكان المعادي الذي أصبح معادياً بسبب الظروف والمحتلين طبعاً... وتهرب منه. البحر، المكان الثاني الذي كان من بين الأمكنة التي جاءت في هذا المقطع من النص الشعري "رقصة"، وما يثيره هذا المكان من رومانسية، ومشاعر خيالية دافئة طالما وردت عند الشعراء العرب في العصور والبقاع والمدن التي عاش فيها أولئك الشعراء نراه في دلالة معاكسة لما لمسناه من تراث وعشق لهذا المكان عند الشاعرة البستاني في نصها الشعري هذا، ولاسيما في هذا المقطع من النص، إذ نراها أودعته جملة من مشاعر الحرمان والأحزان توافق الأطر العامة لنصها، وتزيد من مشاعرها الباكية المحزنة عما يحدث لها وفي بلدها في مثل هذه الأمكنة، ويوماً كانت ... وكانت ... وكانت ...

الشاعرة غادرت الرقصة وغادرت تأثير العنوان على نفسها وعلى نصها في هذا المقطع من النص الشعري، وذهبت تناغي بهمسٍ وشجون مثل هذه الأمكنة لتأتي في آخر نصها على تعانق الأغصان وشجر الحزن في رقصة دامية، ويالها من رقصة دامية؟! الشاعرة أعادت السرد بشكل أكثر انفتاحاً ووقعاً عند المتلقي، وهذا السرد أوجدته لفظة العنوان "رقصة"، وهو ما استعملته الشاعرة البستاني في نصها هذا أحسن الاستعمال وأمثله أجمله. فكان النص – على ما فيه من تكرار في المعاني والألفاظ والمشاعر-حسن السبك، جيد المفارقات، لطيف الاستنطاق للأمكنة وأنماطها ومدلولاتها، محكم الترابط الدلالي التناقضي (الضدّي) بين عنوان النص وبين ما فيه من مضامين وأفكار وألفاظ ودلالات وصور ومشاعر، يا ليت أننا نبصره بعين الناقد الحاذق الواعي لقيم الإبداع، المتبصر بكل هذه المشاعر الوفية التي صدرت عن نفس وشخصية وفية للبلد وما فيه من تراث وعلم وفكر ودين وأدب....فهو في قمة التجربة المرهفة الحسّاسة لهذه الشاعرة، وفي منتهى وظيفة الفن الإنساني الأدبي الإبداعي الشعري الخالد الذي يبقى يتردد فينا ومعنا في كل زمان عشناه، أو سيقدر الله أن نعيشه...

تقول الشاعرة في المقطع الثاني من نصها الشعري "رقصة":

تدورُ ذراعاي حولي.
تؤنِّثُ هذا الفراغَ المخاتلَ.
ترتدُّ صالةُ عمري نحو الصحاري
إلى حافةِ البحرِ،
تعدو الصحاري
وراءَها ينفلتُ البحرُ
من شاطئيهِ،
يروّضها في اشتباكِ الأصابع

وجنتُها بين كفيهِ تنفرطانِ
وحولهَما شجر الحزنِ،
تصطفُّ أغصانهُ
تتعانقُ في رقصةٍ داميةْ..

ختاماً الشاعرة البستاني عرفت ملياً كيف تلج إلى قارئها بأسلوبها البياني المحكم، وبإيقاعها النغمي المطرب وبعناوينها الجذّابة المتوافقة مع دلالات النصوص الشعرية التي جاءت في ديوانها "أندلسيات لجروح العراق" وفي لوحات هذه النصوص التي تركت فينا بعداً نفسياً باكياً متألماً مع كل نص، ومع كل لوحة. وثقّت جرح العراق، وبكت على ما حلّ فيه في المكان والزمان والشخوص والثروات....

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم.

***أندلسيات لجروح العراق، الأعمال الشعرية الكاملة**: بشرى حمدي البستاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، ط1، 2012م.

***التجديد في الشعر الأندلسي**: د. باقر سماكة، مطبعة الإيمان-بغداد، 1971.

***تحليل النص السردي**: محمد بوعزّة، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار رامان-الرباط. ط1، 1431ه -2010م.

***تداخل الفنون في شعر بشرى البستاني**: د. فاتن غانم الحيالي، دار فضاءات-عمان، ط1، 2015م.

***التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول**: د. مجاهد مصطفى بهجة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية-بغداد، ط1، 1983.

***ثريا النص (مدخل لدراسة العنوان القصصي)**: محمود عبد الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد، الموسوعة الصغيرة (396)، (د. ط.)، 1995م.

***رثاء النفس في الشعر الأندلسي**: د. مقداد رحيم، جهينة للنشر والتوزيع-عمان، ط1، 1427ه -2007م.

***رسم الشخصية في رواية المعركة**: صبري مسلم، مجلة التربية والعلم-جامعة الموصل، عدد (7)، 1989م.

***سيمائية العنوان: القوة والدلالة " النمور في اليوم العاشر" زكريا تامر نموذجاً**: خالد حسين، مجلة جامعة دمشق-دمشق، عدد(3و4)، مجلد(21)، 2005م.

***شعر الطبيعة في الأدب العربي**: د. سيد نوفل، مطبعة مصر-القاهرة، 1945.

***شعر وفاء عبدالرزاق " تنوّع التشكيل وفاعلية الخطاب"**: د. إخلاص محمود عبدالله، دار ليندا-دمشق، ط1، 1439ه-2018م.

*عتبة العنوان في قصص فرج ياسين القصيرة جداً-دراسة في بنيتها التركيبية: كوثر محمد علي جبارة، مجلة كلية التربية الأساسية-جامعة بابل، عدد(13)، 2013م.

*عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص: عبد الحق بلعابد، تقديم: سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون- الجزائر، ط1، 2008م.

*عتبات النص "البنية والدلالة": عبد الفتاح الحجمري، منشورات الرابطة الأدبية-الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996.

*علم السرد (مدخل نظرية السرد): بان من فريد، ترجمة: أماني أبو رحمة، مراجعة: دريد سعيد، مكتبة الجيل العربي-الموصل، 2009م.

*العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني(ت463ه)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي-القاهرة، ط1، 1934.

*العنوان وتجليات الآخر في القصص النسوي في العراق، مقاربة نقدية للمجموعة القصصية القصيرة "هواتف الليل" لبشرى البستاني: أ. د. محمد عويد محمد الساير، بحث قُدّم إلى مؤتمر كلية الآداب في جامعة بغداد، 2018م. وفي كتاب الباحث:(شعرية السرد وعتبات العنوان-دراسات نقدية في القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً في العراق). قيد النشر في دار أمل الجديدة-دمشق، ط1، 1440ه-2019م.

*معجم البلدان: ياقوت الحموي(ت626ه)، دار صادر-بيروت، ط3، 2007م.

*معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة وكامل المهندس، دائرة المعاجم-مكتبة لبنان، بيروت، ط2، (د. ت.).

*المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي (484ه-897ه): أ. د. محمد عويد محمد الساير، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، ط1، 1425ه-2005م.

*ينابيع النص وجماليات التشكيل، قراءات في شعر بشرى البستاني: إعداد وتقديم: خليل شكري هيّاس، دار دجلة – عمّان، ط1، 2013.

الخطاب النقدي الساخر في القصة القصيرة النسوية (إيقاعات متعاكسة نموذجًا)

د/ عزة شبل محمد

جامعة القاهرة– مصر

الممارسات الاجتماعية، والخطاب الأدبي المضاد

يشكل الخطاب النقدي الساخر نمطًا من أنماط أدب المقاومة؛ فهو يهدف إلى مواجهة القضايا المجتمعية، ومحاولة ممارسة سلطة خطابية مناهضة لسلطة الواقع الاجتماعي المعاش، ومن ثم ينضوي هذا الخطاب على آليات بنائية متنوعة تعكس إيديولوجية المبدع/ المبدعة في خلخلة تصور استقرار المشكلات الاجتماعية المعاشة، وتحاول بناء صورة ذهنية لدى المتلقي، رافضةً الاستسلام لسلطة الشيوع والركود، ومحفزةً إياه على ضرورة التغيير.

إننا أمام علاقة مقابلة بين الممارسات الاجتماعية التأكيدية، والخطاب الأدبي الساخر الرافض لها، والمنضوي على حكم ضمني من المبدع، «هكذا ينبني الخطاب الساخر على إصدار حكم لنسفه بطريقة غير مباشرة، ودون أن يبدر من المتكلم ما يدل صراحة على

معارضته لذلك الحكم، لكن موقفه يستشف من السياق والظروف الحافة بالخطاب.»[1]

وعلى الرغم من اختلاف النقاد والأدباء حول مفهوم الأدب النسوي، فمما لا شك فيه أن الأدب النسوي يرتبط بقضايا المرأة، ومشكلاتها، وما تعانيه من إجحاف وتهميش. فالأسس المعرفية للمذهب النسوي تقوم على اعتبار أنه «منهج دراسة الحياة الاجتماعية والفلسفة وعلم الأخلاق ethics، يلتزم أصحابه فيه بتصحيح انحرافات التحيز biases التي أدت إلى إحلال المرأة في مكانة التابع subordination (أي مكانة ثانوية)، وإلى

[1]) العجيمى، محمد الناصر: في أسلوبية الخطاب الساخر، أنموذجا البخلاء تحليل، مجلة موارد -كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة- جامعة سوسة – تونس، ع3، 1998، ص 10.

الغض من قيمة الخبرة الخاصة بالمرأة واستصغار شأنها disparagement[1].

وإذا كان العديد من الباحثين يتفقون في أن التوجه النسائي لا يزال حديث العهد سواء على مستوى الإبداع أو التنظير؛ فإننا بحاجة إلى مزيد من الدراسات التي تحاول الكشف عن معالم هذا الأدب لدى الكاتبات اللاتي يتطرقن إلى القضايا النسوية في أعمالهن، من مثل عائشة التيمورية، وعائشة عبد الرحمن، ورضوى عاشور، وأحلام مستغانمي، وسلوى بكر، وأهداب سويف، وغيرهنَّ من الكاتبات في الساحة الإبداعية النسوية، بعد أن «اتسم المشهد الفكري النسائي بكثير من الجدل والمطالبات والتنديد بكل أشكال الإقصاء من التاريخ، ورفض الثقافة الذكورية المتعسفة، ومحاولة البحث عن خصوصيات المرأة.»[2]

ترتكز هذه الدراسة على منهج تحليل الخطاب النقدي في محاولة استجلاء طبيعة الخطاب النقدي الساخر، وآليات تشكله، وعلاقته بخصوصية البنية السردية في القصة القصيرة عند واحدة من الكاتبات المعاصرات، وهي (سلوى بكر) التي حفلت أعمالها الإبداعية بالعديد من مشكلات المرأة في المجتمع المصري، تحليلاً للأوضاع الاجتماعية والنفسية والفكرية، كما تصورها الكاتبة في أعمالها الإبداعية التي اخترنا منها مجموعتها القصصية المنشورة عام 1996م بعنوان (إيقاعات متعاكسة). على اعتبار أن «الخطاب هو ممارسة اللغة، وهذه الممارسة تتشكل بجدل العلاقات التأثيرية والتأثُّرية مع السياقات الاجتماعية والثقافية والنفسية لممارسي الخطاب.»[3]

ولا سيما أن هذه المجموعة القصصية لا يقتصر تميزها على البعد الإيديولوجي النسوي للكاتبة فحسب، وإنما يمتد أيضًا إلى الوجود النسائي للشخصيات النسوية التي تُقدَّم القصص من منظورها؛ مما يتيح مجالاً متسعًا لدراسة تعدد الأصوات النسوية في الخطاب النقدي الساخر، فضلاً عن اكتشاف أبعاد سردية مميزة في القصة القصيرة تسمح بتوظيف انفتاح النوع الأدبي في بناء الخطاب الساخر، من مثل مزج

[1]) عنانى، محمد: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزى-عربى، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان 1996، ص 182.

[2]) أفاه، عبد الله: النص الروائي النسوي: المفهوم والدلالة؟ بحوث محكمة في أعمال المؤتمر الدولي الرابع (النص بين الإنتاج والتلقي)، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2019، ص 408.

[3]) محسن، محيي الدين: في التحليل النقدي للخطاب، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2019، ص 44.

الواقعي بالغرائبي، وتداخل الأدب الفردي مع الشعبي في قصة (إنه مجرد طائر أسود)، أو التناص مع الفنون التشكيلية في (ابتسامة سكر)، أو التحول من الحقيقة إلى الحلم في (لماذا لا تكتبين القصص)، كما تهدف الدراسة إلى التعرف على قضايا الخطاب النسوي الساخر، فمما لا شك فيه أن «الأدب الساخر شعره ونثره من فكاهة ونادرة وقصة وقصيدة سجل لحالة العصر السياسية والاجتماعية والاقتصادية.»[1] إننا أمام خطاب يجمع بين النقد والسخرية، أو على نحو أدق، خطاب يوظف السخرية في بناء النقد؛ لذا فهناك «فرق بين النقد الصريح المباشر الذي يلهبه الغضب، وبين النقد الساخر أو المتهكم الذي تلهمه مرارة الشعور.»[2]

يستخدم مصطلح irony (سخرية) «في علم الأسلوب؛ للإشارة إلى استعمال الكلام في التعبير عن معنى يخالف معناه الأصلي.»[3]وعلى الرغم من تعدد الكلمات المترادفة جزئيًّا التي تتماس مع معنى السخرية، من قبيل الاستهزاء، والتهكم، والهجاء، والمفارقة، والفكاهة، والتندر، فإن السخرية تتميز بكونها «نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي، الذي يقوم على أساس انتقاد الرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية، الفردية منها والجمعية، كما لو كانت عملية الرصد أو المراقبة لها تجري هنا من خلال وسائل وأساليب خاصة.»[4] لذا؛ فمن «الطبيعي عدم الاستقرار على تعريف بعينه، فالسخرية انفعال نفسي تختلف طرقه وأساليب تعبيره من شخص إلى آخر.»[5]

لقد تعددت الدراسات السابقة عن (السخرية) في الأعمال الشعرية والنثرية. وهذه الكلمة قد كثر «دورانها على ألسنة الأدباء والنقاد حتى صارت علمًا لاتجاه أدبي معروف يسمى (بالاتجاه الساخر) أو (الأدب الساخر)»[6]

---

[1]) الحمصي، نهلة: رؤية جديدة للواقع من خلال الأدب الساخر، الموقف الأدبي، سوريا، ع 1، 1981، ص 144.

[2]) عوض، لويس: فن الابتسام، أدب ونقد، مصر، مج 8، ع 7، أغسطس 1991، ص 17-18.

[3]) سليمان ياقوت، محمود: قاموس علم اللغة، القاهرة، مكتبة الآداب، 2018، ص 481.

[4]) شاكر، عبد الحميد: الفكاهة والضحك، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير، 2003، ص 53.

[5]) العويسي، أحمد عبد الله محمد: الأدب الساخر في الأردن، المقالة الصحفية والقصة القصيرة نموذجًا، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، الأردن عمادة البحث العالمي والدراسات العليا، 2011، ص 10.

[6]) شعيب بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن: أساليب السخرية في البلاغة العربية دراسة تحليلية تطبيقية، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، قسم البلاغة والنقد، 1414هـ، ص 21.

ولكننا لم نجد اهتمامًا بها في القصة القصيرة إلا في دراسة بعنوان (السخرية في نماذج من الكتابة القصصية النسائية المغربية) لبديعة الطاهري.[1]وهي دراسة تطبيقية تتخذ من الكتابة القصصية النسائية المغربية مادةً لها. من هنا تطمح دراستنا هذه إلى الربط بين السخرية والخطاب النقدي في القصة القصيرة، وتنقسم الدراسة إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: الوسائل الخطابية لتشكل الخطاب الساخر

المبحث الثاني: السخرية والبناء السردي في القصة القصيرة

المبحث الثالث: دافعية السخرية النسوية والسياق التداولي للخطاب

المبحث الأول: الوسائل الخطابية لتشكل الخطاب الساخر:

1-سيميولوجيا العنوان

للعنوان أهمية كبيرة، حيث يقوم «بدور رئيس في المشهد النصي، فهو ذو بعد بصري من حيث موقعه، وله سطر خاص به وخصائص طباعية مختلفة، أما وظائفه فهي متعددة، إذ يقوم أولاً بجذب النظر قبل الإعلام، كما أن له دورًا تواصليًّا، ففيه دعوة للقراءة، ودورًا دراميًّا، إذ يلخص الموضوع.»[2] انطلاقًا من هذه الأهمية يحرص الأدباء على اختيار العناوين؛ إذ إنها تعد نصًّا موازيًّا له أهميته في عملية التواصل، يتجاوز تلخيص الموضوع إلى تكوين رؤية كلية في عملية الإنتاج مع النص الإبداعي. كما أن العنوان يمكن اعتباره «من منظور تداولي، تعويضًا عن غياب سياق الموقف، بين المرسل والمتلقي...أما من الناحية السينمائية، فإن العنوان يقع في مرتبة متكافئة مع العمل نفسه.»[3]

لقد قام اختيار سلوى بكر للعنوان على استحضار معنى التناقض بشكل مكثف، فجاء العنوان الرئيس للمجموعة القصصية **(إيقاعات متعاكسة)** يعكس دلالة المخالفة التي سوف تتبدى في القصص السبع التي تضمها المجموعة، فكل واحدة منها تشتمل على صورة

[1]) الطاهرى، بديعة: السخرية في نماذج من الكتابة القصصية النسائية المغربية، المؤتمر النقدي الثامن عشر: القصة القصيرة في الوطن العربي بين الأصالة والمحاكاة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة جرش، الأردن، 2015.

[2]) غزاوي، نجيب: سهيل خليل.. السربيوني الساخر، الموقف الأدبي، سوريا، مج 43، ع5، يناير 2014، ص ص 179-180.

[3]) وهابي، عبد الرحيم: السرد النسوي العربي من حبكة الحدث إلى حبكة الشخصية، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2016، ص 51.

من صور هذه الإيقاعات المتعاكسة، أو التناقضات الموجودة في المجتمع.

2-تحويل النسق البنائي

(صهر الواقعي مع العجائبي والديني والتاريخى في بوتقة السخرية)

استعانت الكاتبة في بناء السخرية في قصصها بعملية تحويل النسق البنائي، أي نقل السرد من نمط إلى نمط آخر مغاير. فقامت بتحويل نسق الحقيقة إلى حلم، في قصة (لماذا لا تكتبين القصص)، وهي إحدى التقنيات المستخدمة في روايات تيار الوعي، كما قامت بتحويل نسق الواقعي إلى غرائبي، في (إنه مجرد طائر أسود)، وكأنما ترى الكاتبة أن هذه العوالم غير الحقيقية هي أكثر مناسبة للواقع الذي تعيشه المرأة، فما تتعرض له المرأة من أوضاع اجتماعية مرفوضة يفوق ما يحدث في الواقع، فهو أشبه بالخيال، لذا فما يناسبه على مستوى الإبداع الأدبي، ليس هو العالم الحقيقي، وإنما هو عالم الحلم، أو العالم الغرائبي.

إن إمكانية تداخل الأنواع الأدبية قد ساهم في بناء السخرية عبر توظيف **التناص مع الحكي الشعبي** في ألف ليلة وليلة تيمةً ولغةً، باستخدام **الغرائبية**، وما تضفيه على عالم القص من سحر وخيال وإثارة، فضلاً عن اللغة الموشاة بالتكرار والجناس والسجع، والتوازي التركيبي. «وهذا يعني أن إدراك المأثور الشعبي وتحديد دوره في امتياز الرواية لن يتأتى دون اختيار واع للنصوص المقروءة، من ناحية، ودون تقديم قراءة كلية لهذه النصوص تتجاوز فكرة الشاهد المُقتَطَع من سياقه.»[1] فنرى الكاتبة تقدم نقدًا لصورة (الزوج) الذي يجيد الكلام فقط، وهو ما يعرف في الثقافة الشعبية بإجادة (الغناء)، عندما وضعت الأميرة شرطًا لاختيار زوجها المستقبلي، بأن يكون حسن الصوت، محسنًا الغناء، ثم تحققت المفارقة في نهاية القصة بأن من مال قلبها إلى صوته وهو يغني لم يكن من البشر، وإنما كان مجرد طائر أسود.

وقد حفل بناء هذه السخرية القائمة على المفارقة بأشكال متعددة من التناصات، ففي وصف الزوج الغني، الذي يمتلك ماسة ينوء بحملها عصبة من أولى القوة والبأس، نجد التناص مع **القرآن الكريم** في وصف قارون﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾(القصص/76). كما حفلت تلك المفارقة **بالتناص مع الأسطورة** بوجود طائر

[1]) عبد الباسط عيد، محمد: التراث السردي، قراءة في الرواية العربية الجديدة، القاهرة، مكتبة الآداب، 2015، ص 102.

الرخ، **والتناص مع التاريخ الفرعوني القديم،** بإدخال مفردات (عزيز مصر، والهرم الكبير، وهرمس بن مصريم، والحياة الأبدية، والحياة الدنيوية) لبناء خطاب السخرية من هؤلاء الأزواج، فقد «انضم إلى هذين المحبطين عزيز مصر.... مهر الأميرة...هرمًا كبيرًا يفوق هرم جده العظيم هرمس بن مصريم في الأبهة والضخامة...عندما تنتقل .... إلى الحياة الأبدية من الحياة الدنيوية...مفاجأة القان الأعظم عظيم بلاد الواق واق، لم تسفر عن جديد.... فقد أرسل ذلك الملقب بنسر الجبال رخًّا أسود كبيرًا يحمل بين مخالبه ماسة عجيبة زرقاء ينوء بحملها عصبة من أولى القوة والبأس وضعها الرخ في ساحة القصر الملكي... الماسة المدهشة التي أخرجت الملك المنكب على كرسيه عن وقاره، فشهق وحوقل، وقرأ آية الكرسي، وذكر الله بصوت خاشع متأثر لدرجة أن الرخ نكس رأسه انفعالاً عند سماعه قول الملك.... حتى إن سربًا من العصافير الملونة دخل حلقه عن طريق الخطأ.»[1]

3-رمزية تحويل المرجع

إننا هنا أمام شكل آخر من أشكال التحويل، وهو تحويل المرجع، أو استبدال مرجعreferent بمرجع آخر لصنع الخطاب النقدي الساخر. ففي قصة (الذرة)، قامت السخرية عبر تحويل المرجع الموجه له النذر من الإنسان إلى الحيوان. فبائعة الذرة «تنهدت وأعادت نذرها لمن في السماء، أن تشتري بخمسين قرشًا كاملة عظامًا **للكلب،** ليأكل حتى الشبع، إن ستر هو الجالس في عليائه، وجنبها الفضيحة ومذلة السؤال، وعاد عائلها لصغاره مرة أخرى.»[2]وربما يكمن خلف عملية تحويل النذر من الإنسان إلى الحيوان قيمة رمزية، حيث لا يوجد من هو أفقر من تلك المرأة حتى تعطف عليه ، فتعطي له النذر؛ لذا وجهت نذرها للحيوان، منتقدة بذلك البشر انتقادًا ضمنيًّا لعدم رأفتهم بأمثالها من الفقراء.

4-التقابل الصوري الساخر (مقلوب الصورة الذهنية)

ونقصد به تقديمالعمل الأدبي صورة مقلوبة لنماذج إنسانية تشكلت صورتها الذهنية المثالية في الواقع الخارجي. فقدرسمت (لماذا لا تكتبين

[1]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 437.

[2]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 426.

القصص) شكلاً من أشكال السخرية الاجتماعية القائم على التقابل بين (صورة الزوج) المثالية المنوط به تحمل أعباء الأسرة، في حين أنه فعليًّا في حالة استرخاء وراحة، مقابل (صورة الزوجة) التي تتحمل كل الأعباء داخل المنزل من مذاكرة للأبناء، وإعداد الطعام، ومتابعة إصلاح الأعطال بالمنزل، وتصور الكاتبة تلك المشقة التي تتحملها الزوجة يوميًّا بتشبيهها برحلة البرزخ. فقد اجتازت «**البرزخ اليومي** الفاصل بين السادسة والنصف، والثامنة والنصف، لتخرج من دنيا إعداد الفطور وتجهيز الأولاد للمدرسة، إلى عداد المشتغلين بالأرقام والحسابات»[1] وبعد ذلك، نجدها قد «**أعدت** الشاي الخفيف لرجل الأرصاد الذي كان **منبطحًا أثناء ذلك على السرير**، بينما ابنه الصغير يقوم بعمل جولات قصيرة على ظهره تخفيفًا لآلامه... **سارعت** بإخراج الغسيل من الغسالة، ...**اضطرت** لأن تجلس مع الابن الأوسط **لتشرح** له درس الطرح بالاستلاف... السباك.. كان عليها أن **تقوده** إلى الحمام، وأن **تتابع** عمله فى إصلاح السخان.»[2]

لقد أظهرت لنا اللغة المستخدمة حدة المقابلة بين الصورتين، باستخدام الوصف الأحادي الثابت للزوج بكونه **(منبطحًا)**، في مقابل تعددية الأفعال **(سارعت، اضطرت، تشرح، تقود، تتابع)** التي تضطر المرأة إلى إنجازها، معبرةً عن شكل من أشكال السلطة الذكورية المفروضة على المرأة في المجتمع داخل بيتها.

5-التكرار والمبالغة وصناعة السخرية الناقدة

يستخدم التكرار وسيلة من وسائل لفت الانتباه إلى موضع السخرية. ففي قصة (الذرة) تسخر الكاتبة من الإهمال الإداري للشوارع في المدينة، فلم «يأبه موظفو البلدية لما فعلته ظريفة في أرض الدولة التابعة لها؛ لأنهم لم يطأو هذه المنطقة منذ فرشت بالطمي قبل حوالي **خمس سنين**، إيهامًا لسكانها أن الحكومة بصدد زراعتها، وتجميل الشارع.»[3]فيأتي التكرار للتأكيد على المدى البعيد لذلك الإهمال، فتستنكر بائعة الذرة الالتفات إلى هذه الأرض بعد إهمال الحكومة لها خمس سنوات بقولها: «لكن الأرض صار لها **خمس سنين** والطمي عليها، والحكومة ما مالت صوبها في يوم من الأيام**!**»[4]ثم تأتي **المبالغة** بمضاعفة المدة الزمنية فتصبح عشر سنوات؛ للتأكيد على السخرية من تلك

[1]) المرجع السابق، ص 454.
[2]) المرجع السابق، ص 457، 458.
[3]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 427.
[4]) المرجع السابق، ص 434.

الممارسات الحكومية التي تقرن الاهتمام بالشوارع فقط في حال وجود مسئول أو شخصية مهمة تسكن في المنطقة، فقد «تبادل العمال الدهشة....يقولون لها: ربما تمر **عشر سنوات أخرى** ولا تزرع الحكومة الأرض، **طالما لم يسكن مسئول أو شخصية تهم الحكومة في هذه المنطقة؟!**»[1]

6-سخرية التقابل الاستفهامي:

يعتمد هذا النوع من التقابل في بنائه على أسلوب الاستفهام، وهو وسيلة من وسائل السخرية توظفها المبدعة لإثارة الذهن، وتحويل المتلقي من قارئ مستقبل للنص، إلى قارئ إيجابي متفاعل ومشارك في إنتاج دلالته. فقد استخدمت الكاتبة الاستفهام لصنع مقابلة بين (صورة الزوج) الكسول، و(صورة الزوجة) التي تتحمل كل الأعباء، فقد «قرأت **ببرود** عنواناً لمقال لماذا **تراجعت المرأة عن المساهمة في العمل السياسي؟ .....** سألت نفسها وهي مستمرة في دهس حبات الفول **لماذا لا يكتب عبد العزيز القصص؟**»[2]فما تعانيه المرأة من ضغوط ربما كان السبب وراء تراجعها عن المشاركة في العمل السياسي بشكل عام، في مقابل الحرية المعطاة للرجل. وعبر هذين السؤالين تثير الكاتبة ذهن القارئ للتفكير في دور كل من الرجل والمرأة داخل المجتمع بوجه عام، وأهمية دورهما المشترك في الحياة السياسية بوجه خاص.

7-المفارقة اللفظية والمفارقة الموقفية

«تقف السخرية على رأس الأساليب الفنية الصعبة؛ إذ إنها تتطلب التلاعب بمقاييس الأشياء تضخيمًا أو تصغيرًا أو تطويلاً أو تقزيمًا. هذا التلاعب يتم ضمن معايير فنية هي تقديم النقد اللاذع في جو من الفكاهة والإمتاع.»[3]وفي أحيان كثيرة تمثل المفارقة وسيلة من وسائل بناء الخطاب الساخر، حيث «تقوم السخرية في عمومها على المفارقة؛ مفارقة الملفوظ لمعناه المباشر، ومفارقة المواقف التي تتيح المسافة بين ما يقوله الإنسان وما يفعله، بين ما يصبو إليه، وما يتحقق في استقلال عن رغبته بفعل القدر أو فعل موقف لا دخل له فيه.»[4]

[1]) المرجع السابق، ص 434.

[2]) المرجع السابق، ص 449.

[3]) واقف زاده، شمسي: الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، ع12، ص 2.

[4]) الطاهري، بديعة: السخرية فى نماذج من الكتابة القصصية النسائية المغربية، المؤتمر النقدي الثامن عشر: القصة القصيرة في الوطن العربي بين الأصالة والمحاكاة

والمفارقة paradox«مصطلح يستخدم في علم الأسلوب؛ للإشارة إلى جملة أو قضية، تبدأ بمقدمة من النوع المقبول، وتنتهى بنتيجة تبدو بلا معنى، أو غير مقبولة من الناحية المنطقية، لاحتوائها على مناقضة ذاتية.»[1]

لقد وظفت الكاتبة **المفارقة اللفظية** لبناء السخرية من التعبيرات الشعبية المبالغ في دلالتها لـــ (صورة الأب) في مخيلة الأبناء، بأنه «**كان طويلاً عريضًا يسد الباب...** فهل من اللطف والذوق أن يسد الإنسان الأبواب، طيب لو كان هناك أي شخص يرغب في المرور، هل من الأدب أن يسد أبي الباب ويمنعه من المرور؟!»[2] وقد اعتمد بناء السخرية هنا على المفارقة بين الدلالة الحقيقية للتعبير (يسد الباب) والدلالة المجازية المقصودة.

كما تسخر الكاتبة من وصف صلابة الرأي وتحجر الأب من خلال تشبيه رأسه بأنه «**جامد حجر طوبة كبيرة**، طبعًا هي تقصد بذلك رأسي أنا، لكني أعرف أنها تقصد رأس أبي كذلك... طالعة له الله يرحمه-في صلابة الرأي والدماغ.»[3]ويكمن القصد وراء تلك السخرية في التنبيه إلى خطورة ما ترسمه كلمات الأم من صورة للأب في مخيلة الأبناء.

ولم تكتفِ الكاتبة بالمفارقة اللفظية لصناعة السخرية، وإنما قدمت نوعًا آخر من أنواع المفارقة، وهو **المفارقة الموقفية** لاستنكار سلوك أخلاقي هو انعدام المروءة، وهي آفة أخلاقية خطيرة إذا وجدت في المجتمع، فعندما صرخت بائعة الذرة، وظن العمال «أن المرأة تستنجد بهم لأمر من الأمور، **فواصل مضغ طعامه في تلذذ وهدوء.**»[4]

8-النعوت وسخرية الوصف ذات الطابع الشعبي

تقوم لغة الكاتبة في المجموعة القصصية على استلهام مستوى من مستويات الاستخدام اللغوي، يتوسط بين الفصحى والعامية، فجاءت اللغة فصيحة ذات طابع شعبي، تستند على التعبيرات الاصطلاحية، والنعوت، والمجازات المستخدمة في العامية. وقد استفادت الكاتبة من ذلك الاستخدام اللغوي المتميز في تقريب المسافة بين العمل القصصي وقارئه، وإحداث ألفة بالعالم المتخيَّل لمشابهته لغةً، وأحداثًا،

-قسم اللغة العربية -كلية الآداب -جامعة جرش – الأردن، 2015، ص 42.

[1]) سليمان ياقوت، محمود: قاموس علم اللغة، القاهرة، مكتبة الآداب، 2018، ص 614.

[2]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 462.

[3]) المرجع السابق، ص 450.

[4]) المرجع السابق، ص 434.

نماذج إنسانية موجودة في العالم الواقعي. وقد ساهم التقاط الكاتبة الشخصيات النسوية الشعبية والمهمشة وتصوير حالهن، في استمالة المتلقي نحو تأثره بالعمل.

قدمت الكاتبة خطابًا ساخرًا من بعض الموروثات الثقافية الشعبية، وهو (مفهوم التبعية) أو فكرة الوصاية والهيمنة، أي تبعية الابنة لأمها، وهو شكل آخر من أشكال (الهيمنة) التي تمارس على المرأة، ليس من سلطة ذكورية (بطريركية)، وإنما من سلطة أنثوية (متريركية). **فقد حشدت الكاتبة النعوت والمجازات والتعبيرات الاصطلاحية** لنقد تلك التبعية، فالأم ترى ابنتها «**كالشريك المخالف...العلكة المرة** التي تلوكها كل يوم...**قاعدة الهم في القلب**، لا شغل ولا مشغلة، **خلفة الندامة** والله.»[1]أما الابنة، فإنها ترى أن الأم تريد فرض سيطرتها عليها بصورة مستمرة، فهي «**فعالة، مؤثرة، لا تقاوم كإعلانات المياه الغازية اللحوحة في التليفزيون...لاحقتني كزنبور البلح...موشحات أم كالمزمنة التي ترددها كمقرر يومي لا بد أن تسمعيه.**»[2]

9-السخرية والتيمات الحكائية عبر النصية:

يعتمد بناء الخطاب النقدي الساخر في المجموعة القصصية على وجود تيمات حكائية متكررة في أكثر من قصة؛ إذ إنها تتجاوز النص الواحد، وتنتقل مع الكاتب من قصة إلى أخرى، فتغدو تيمة متكررة لها أهميتها في الكشف عن إيديولوجيا المبدعة، كما تعدُّ عبر تكرارها وسيلة من وسائل الربط داخل المجموعة القصصية، يمكن أن نطلق عليه الربط الإيديولوجي.

من تلك التيمات الحكائية، **تيمة الفقر**، وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع. ففي قصة (ابتسامة سكر) قامت السخرية على تقزيم الصورة الكاريكاتورية للأب، للتعبير عن حالة الفقر، فالأفضل «أن أجعل أبي صغيرًا قليل الحجم، وفي هذه الحال ربما أتمكن من عمل جزمة وساعة يد لأبي، لأني أظن أنه كان يحتاج إلى ساعة يلبسها في معصمه ولا يستطيع شراءها كذلك.»[3]

كما تسخر الكاتبة من **تدني قيمة المعاش**، موجهةً النقد للقوانين الاجتماعية، وهي تيمة متكررة في قصتي (إيقاعات متعاكسة)،

[1]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 417-419.
[2]) المرجع السابق، ص 417-419.
[3]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 450-451.

و(ابتسامة السكر). وقد ساهم نعت الموظفين بالمناضلين في تعميق مرارة السخرية بهذا الأجر الزهيد للذين يعملون بالحكومة لأكثر من ثلاثين عامًا، فتصف الابنة هذه السخرية المريرة بقولها: «راضية بحالي وقانعة بمعاش أبي **البسيط** المصروف لي من الحكومة بعد وفاته باعتباره أحد موظفيها **المناضلين الذين ثابروا على العمل** وفقًا لنظمها **الروتينية، الرتيبة القاتلة، لأكثر من ثلاثين سنة.**»[1]

وتقدم الكاتبة نقدًا لصورة أخرى من صور الفقر، عبر السخرية من **تدني الراتب** الذي يتقاضاه المعلِّم في المدرسة، مما يلجأه إلى عمل إضافي، هو وزوجته. وإمعانًا في التأكيد على شدة الفقر، وصفت لنا الكاتبة الطعام اليومي لذلك المدرِّس، وقد «اكتشف هذا **الأستاذ الحصيف** أن عرنوس الذرة **أفضل وأرخص** وسيلة لإسكات عصافير بطنه المزقزقة.»[2]

وبذلك نرى أن الكاتبة تبني رؤيتها لأسباب وجود الفقر في المجتمع على هاتين الركيزتين، وهما تدني الأجر الذي يتقاضاه الموظف أثناء حياته، وتدني قيمة المعاش بعد وفاته.

في المقابل، نجد الكاتبة توجه نقدًا للدولة فيما تمنحه من مميزات لفئة معينة من العاملين بها، وهم ذوي السلطة، فتسخر من التسهيلات الممنوحة لهم من خلال علاقة مشابهة الحصول على تخفيض، بين حراس مواسير الصرف الصحي، والعاملين في جهاز الشرطة، فـ«حراسات مواسير ومعدات الصرف الصحي بلغة الحكومة والمجاري بلغة الناس، كان ضمن المستفيدين من مشروع ظريفة الذروي ...تناوله إياه مقابل خمسة عشر قرشًا فقط لا غير، أي بتخفيض يقرب من الخمسين في المائة، **بما يناسب والتسهيلات الممنوحة عادة من الدولة للعاملين في جهاز الشرطة.**»[3]

المبحث الثاني: السخرية والبناء السردي في القصة القصيرة:

يحاول هذا المبحث الكشف عن كيفية توظيف الكاتبة السخرية في بناء القصة القصيرة، ذلك النوع الأدبي الذي يعتمد في بنائه على التكثيف، فنرى كيف تصير السخرية وشيجة من وشائج نسيج النص، تتبدى في وصف الشخصية، أو المكان، أو الزمان، أو البنية المشهدية، أو القفل القصصي.

[1]) المرجع السابق، ص 419.
[2]) المرجع السابق، ص 428.
[3]) المرجع السابق، ص 428.

لقد انطلقت الفكرة الرئيسية للكاتبة في تلك المجموعة القصصية من التركيز على انتقاد الواقع الاجتماعي المرير للمرأة في أدوارها المختلفة التي تمارسها داخل المجتمع، المرأة الابنة، والزوجة، والأخت، والعاملة. وقد ساهمت السخرية في تأكيد هذه الفكرة من خلال عدة وسائل، هي:

1-السخرية وتعدد الأصوات (تمثيلات الشخصية النسائية)

تشتمل مجموعة (إيقاعات متعاكسة) على سبع قصص قصيرة، قامت الشخصية النسائية بدور الراوي فيها باستثناء القصة الأخيرة منها. وبذلك فقد هيمنت(الأنا) الساردة النسوية على قصص المجموعة، وربما كان تواري (أنا) الكاتبة خلف الأنا الساردة تمثلاً خاصًّا يخضع للمنظور النسوي الذاتي.

قدمت القصص تمثيلات أساسية عدة لصورة المرأة، بوصفها (الأنا) الساردة، فكانت هي الابنة الفقيرة التي تسعى للحصول على وظيفة في قصة (إيقاعات متعاكسة)، وهي المرأة الفقيرة التي تعول أسرتها في قصة (الذرة) وكانت الابنة التي تحلم بزوج مناسب في (مجرد طائر أسود)، ونجدها المعلمة النادرة في (ابتسامة السكر)، ونجدها الموظفة المطحونة في عملها وفي بيتها في (لماذا لا تكتبين القصص)، ونراها ابنة الأخت الصديقة لخالها تسري عنه في (في حضرة الهرم).

وفضلاً عن ذلك المنظور النسوي للسرد، فقد حفلت قصص المجموعة بشخصيات نسائية أخرى، فنرى، صورة الأم، وصورة الفلاحة في (إيقاعات متعاكسة)، ونرى صورة الصحفية، وصورة الأم في (الذرة)، وصورة الابنة وصورة المربية في (مجرد طائر أسود)، وصورة المدرسات والبنات والأم في (ابتسامة السكر)، وصورة الزوجة في (في حضرة الهرم).

وعبر تقديم تلك الشخصيات النسائية المتنوعة، حاولت الكاتبة تقديم تمثيلات عدة للأدوار التي تلعبها المرأة في المجتمع، ونقد ما تعانيه من مشكلات. فالخطاب الأدبي النسوي ينضوي على خطاب نقدي ضمني يحاول منح السلطة للمرأة بوصفها من الفئات المستضعفة والمهمشة في المجتمع من وجهة نظر ذكورية. من هنا كان تيار النقد الأدبي النسائي «يرمى إلى تعديل أوضاع المرأة في المجتمع وانعكاسات هذه الأوضاع في الأدب.»[1]فقد صورت لنا **السخرية انتقاد فكرة زواج الأخت**

[1]) عنانى، محمد: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزى-عربى، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان 1996، ص 181.

الصغرى قبل الكبرى، من خلال وصفها بأنها «العقبة كأداء المانعة لزواج ما تلاها من بنات إذا ظل حالها عما هو عليه بدون زواج»[1]، وكذلك **انتقاد عدم طاعة الأبناء الأم، في مقابل طاعتهم الأب، فقط باعتباره رمزًا للسلطة والقوة.** وقد بدأ التأكيد على عدم الطاعة من خلال تكرار فعل **(الرفض)**من الابن، ودلالة فعل (الترجي) من الأم لابنها في مقابل أنه «امتثل أخيرًا بعد أن جاءه صوت أبيه من الداخل.»[2]

2-الرسم الكاريكاتوري للشخصية

تعتمد السخرية بشكل أساسي على تقديم صورة كاريكاتورية للشخصية. فقد أقامت الكاتبة سخريتها من صورة الحاكم (الأب) في (مجرد طائر أسود) من خلال المفارقة بين الصورة المثالية المفترضة له التي تمثّل الحكمة والرزانة ورجاحة العقل والورع، وبين ردود أفعاله في المواقف المختلفة والتي تصفه بالخفة، ومشابهة الأطفال، واحتياجه للشراب، ورغبته في القيان الملاح، فنراه «يحرك وركيه ويكز على أسنانه لفكيه ... وكف أسنانه عن قرقشة اللوز الملبس بالسكر والعسل... جرت مدامعه على خديه، وراح ينهنه كالأطفال... قررت ألا تطيل عليه مقدرة حينئذ حاجته إلى الشراب، ورغبته في بعض القيان الملاح.»[3]

3-سخرية المفارقة الزمنية

قدمت الكاتبة صورة من صور السخرية القائمة على المفارقة الزمنية. ففي قصة (الذرة) وصلت السخرية ذروتها من المقابلة بين الفترة الزمنية التي لم تتجاوز الشهرين من بائعة الذرة، تلك المرأة الفقيرة التي قامت بزراعة الأرض وإنتاج محصول، في مقابل أن الدولة قد تركت هذه الأرض مهملة لمدة خمس سنوات، دون أن يأبه لها أحد. وقد جاءت هذه المفارقة الزمنية مشيرة إلى عمق دلالة الإهمال الحكومي، فلم «**يمر شهران** إلا وكانت ظريفة ...تشوي باكورة إنتاجها من الذرة، وتبيع للرائح والغادي في الطريق.....لم يأبه موظفو البلدية لما فعلته ظريفة في أرض الدولة التابعة لها؛ لأنهم لم يطأو هذه المنطقة منذ فرشت بالطمي **قبل حوالي خمس سنين.**»[4]

---

[1]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 457.

[2]) المرجع السابق، ص 459.

[3]) المرجع السابق، ص 438-442.

[4]) المرجع السابق، ص 427.

4-سخرية وصف المكان التاريخي والمهمش

وكما استطاعت الكاتبة توظيف عنصر الزمن في بناء السخرية، فقد وظفت أيضًا عنصر المكان. فعبرت عن انتقاد الإهمال في القرية، بوصفها مكاناً مهمشاً، وعدم وجود الرعاية الصحية به مقارنة بالمدينة، من خلال السخرية من ذلك المكان غير الآدمي، لكنه المفضَّل لدى الأطفال للعب، فقد «كانت الطفلة تلعب مع العيال عند **مواسير المجاري** المكومة بالقرب من **خصها، فسقطت عليها ماسورة صلب،** بترت إصبعين من أصابع يدها، فطارت ظريفة بها إلى المستشفى العمومي، حيث تم إنقاذ البنت التي ربما ماتت قبل إسعافها لو جرى لها ذلك في القرية، **لأن أقرب مستشفى في البندر، يبعد عن القرية حوالي أربع ساعات.**»[1]

وفي قصة (في حضرة الهرم) تصور الكاتبة صورة أخرى من صور السخرية من الفوضى والإهمال اللذين طالت أيديهما الأماكن التاريخية. فالهرم «كأنه اختفى فعلاً، الهرم حوصر وانتهى الأمر، هل رأيت العمارات العالية الطالعة في السماء حواليه من كل ناحية؟ ...**تآمروا على الهرم،** وأضاؤوه بالأنوار الصناعية المبهرة، حتى لا يراه أحد في ضوء القمر وحتى يشوشوا على المشهد الفريد النادر.»[2]

5-استكشافات القصة القصيرة وسخرية التقطيع السينمائي المشهدي

قدمت الكاتبة شكلاً من أشكال بناء القصة القصيرة، يقوم على فكرة التقطيع السينمائي المشهدي، لرسم اسكتش القصة القصيرة في صورته الكلية. تكونت قصة (الذرة) من مجموعة من المشاهد، في كل مشهد تفد شخصية جديدة على بائعة الذرة؛ لتشتري منها. وبذلك يتكون المشهد من شخصية بائعة الذرة بوصفها الشخصية الأساسية، وشخصيات أخرى متغيرة تشتري منها الذرة، مثل شخصية المدرس، أو الغفير، أو الصحفي، وهكذا تلتقي بائعة الذرة بالعديد من الشخصيات التي تظهر كل واحدة منها تلو الأخرى في مشهد مستقل، ويعد تكرار شخصية بائعة الذرة هو الجامع المشترك بينها.

ومع كل مشهد، تبني الكاتبة سخريتها من صور الفقر في المجتمع، على نحو ما يرسم ذلك المشهد فقر المدرس، فهو يرى أن

[1]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 427.

[2]) المرجع السابق، ص ص 469-470.

«عرنوس الذرة أفضل وأرخص وسيلة لإسكات عصافير بطنه المزقزقة.»[1]أو مشهد عسكري حراسات مواسير المجاري الذي «كان ضمن المستفيدين من مشروع ظريفة الذروي.»[2].

6-مفارقة القفل القصصي الساخر

مثلت قصة (إيقاعات متعاكسة) نموذج وقوع المفارقة في نهاية القصة، فكان القفل القصصي مفارقًا لما ورد في ثنايا القصة. تؤكد القصة منذ البداية على حرص الفتاة على الوصول في الوقت المناسب للالتحاق بوظيفة، لكن الأحداث التي مرت بها جعلتها تتأخر عن ذلك الموعد، فشعرت بالندم، لكن المفارقة التي فاجأت القارئ أن الندم لم يكن نتيجة ضياع فرصة الالتحاق بالوظيفة؛ لتأخر الأوتوبيس الذي تستقله الفتاة عن موعده، وإنما كان شعور الفتاة بالندم بسبب أنها لم تفكر في شراء تلك الأرغفة البيضاء الكبيرة من الخبز التي قام السائق، والمحصل، وكل رواد الأوتوبيس بالنزول لشرائها. وهي سخرية لم تقم على عنصر الحوار بين الشخصيات، وإنما أسهم عنصر (المناجاة) في بنائها، فما ضايق الفتاة «بعد ذلك وطوال الطريق، ذلك الندم الذي تملكني، لأنني لم أفكر في شراء أرغفة كبيرة بيضاء لأمي.»[3]

المبحث الثالث: دافعية السخرية النسوية والأبعاد التداولية للخطاب:

إذا كانت السخرية وسيلة من وسائل النقد لنقيصة فردية أو مجتمعية، فإنها تنتج عن الشعور بأزمة ما، ومن ثم يصبح الدافع الرئيس لخطاب السخرية هو تعرية تلك النقائص، ولفت الانتباه إليها والتحذير من تفشيها لما له من آثار سلبية على المجتمع، خطوةً في طريق القضاء عليها.

إن الشعور بعدم الرضا عن أوضاع اجتماعية، ورؤية متناقضات، ووجود مفارقات، يمثل دعوة للنقاش، وإقامة الحوار مع الآخر، فالكاتب يقدم رؤية من منظور ما، ويدعو القارئ إلى مشاركته في تبنيها، أو على أقل تقدير التفكير فيها؛ لذا فالخطاب الساخر ذو تأثير في الوعي الجمعي، وإعادة تشكيله؛ بما يثيره في النفس من مسحة التأمل المصاحبة سواء للسخرية الضاحكة التي تبعث على الابتسام، أو السخرية المريرة التي تولد الشعور بالحزن.

[1]) المرجع السابق، ص 428.
[2]) المرجع السابق، ص 428.
[3]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 425.

في المجموعة القصصية (إيقاعات متعاكسة)، نحن أمام نوع من أنواع الكتابة الإبداعية النسوية، يمكن أن نطلق عليه (أدب الفرجة)، فالكاتبة تجعل من النماذج الإنسانية المقدمة بشكل ساخر فرجة أما المتلقي، فيشاركها بتأمل ساخر يخرجه من دائرة الإذعان إلى دوائر الاستنكار ورفض الهيمنة.

7-الدافعية النقدية ومفاصل ارتكاز الخطاب الساخر

قدمت سلوى بكر نوعًا جديدًا من أنواع السخرية، يمكننا أن نطلق عليه **السخرية الممنهجة**، فلم تكن سخريتها عفوية، وإنما كانت خطابًا مقصودًا بدءًا من اختيار عنوان المجموعة القصصية القائم على وفرة المفارقة، كما أنها لم تكن سخرية موضعية تؤدي وظيفةً جزئية داخل العمل الإبداعي، وإنما كانت سخريةً تعبر عن رؤية كليةً تجسد نقدًا للمجتمع، على المستوى الاجتماعي والسياسي والفكري.

فعلى المستوى الفكري، قدمت لنا الكاتبة نقدًا لقضية **ضعف الوعي الثقافي** داخل الأسرة من خلال تقديم نموذج العائل لها، والمفترض كونه النموذج القدوة لباقي أفراد الأسرة، وهو (نموذج الأب)، الذي لا يحب القراءة، ولا يعرف من الوعي الصحي إلا ما حفظه في المرحلة الابتدائية، فهو «لا يحب القراءة، وهو بالكاد يقرأ صفحة الرياضة في جريدة الصباح... يغسل يديه، وهى عادة اكتسبها من أيام الابتدائي بعد أن حفظ التعليمات المدونة على الغلاف الأخير لكراسات وزارة المعارف العمومية.»[1]

كما استخدمت الكاتبة السخرية في **نقد الفكر الحداثي الزائف** المتناقض مع السلوك، وهو ما جسدته المفارقة بين فكر الشاعر الحداثي، وسلوكه تجاه بائعة الذرة، فهو «شاعر حداثة ذائع الصيت بين أصدقائه في مقهى بلدي وسط المدينة..... هل هذه امرأة تلهم شاعرًا؟.... فتح فمه فبانت أسنانه الصفراء القذرة من كثرة تدخينه الحشيش والسجائر وشربه البيرة، ثم بصق على الأرض وأخذ يفكر في عنوان حداثي لقصيدته الجديدة»[2].

وعلى المستوى الاجتماعي، كانت قضية (الفساد) هي القضية العامة التي شغلت الكاتبة، وقد مثلت لها بعدة نماذج، منها **النموذج الفردي**، (نموذج الموظف) الذي يهمل في عمله، فقد كان «يراقب حالة الجو في

[1]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 456-457.
[2]) المرجع السابق، ص 429.

الأرصاد، كالمعتاد ويدلي بنتائج عكسية عن هذه الحالة، **كالمعتاد** أيضًا.»[1] وهو إهمال مستمر، تشير إليه الكلمة المفتاحية (كالمعتاد).

ومنها أيضًا **النموذج الجمعي، (نموذج المؤسسة)**، فقد دفعت (شركة المحاصيل الزراعية)«رشاوى لكبار الموظفين ليقيموا مكان غيطها محلاً تبيع الشركة فيه منتجاتها المحفوظة وتسويقها؟»[2]وتتصاعد حدة السخرية، بوصف المسئول المستقيم في عمله بأنه(حنبلي)، فقد «وضعوا الاعتماد المالي المخصص لتشجيرها و تعشيبها، منذ تلك الفترة كوديعة في البنك، يقتسمون أرباحها في نهاية كل عام، دون المساس بمبلغها الأصلي، كي لا يتعرضوا لحساب الدنيا إذا ما فكر مسئول حنبلي مساءلتهم ذات يوم، ولا لحساب الآخرة، فالأرباح رزق هبط عليهم من السماء، من حيث لا يدرون، إذ ألهم الله فكرة الوديعة واحدًا منهم.»[3]

وعلى المستوى السلوكي، نرى انتقاد انشغال المرأة بالعمل، إلى حد التقصير في واجباتها داخل الأسرة، فأثناء ذلك الوقت «أكل الزوج والأولاد الكثير من السالمون المعلب، الشبيه بجثث فرعونية محنطة.... وبالطبع احترق الطعام، وغلى اللبن حتى الفوران.» [4]

وعلى المستوى السياسي، نجد صورة من صور الخطاب الساخر المبطَن بالخطاب السياسي، فقد تطرقت الذات الساردة في (لماذا لا تكتبين القصص) إلى التعبير عن رأيها في الحياة السياسية وانعكاساتها على المجتمع، مشيرة إلى **التحول من فترة وجود المستعمِر إلى مرحلة التأميم**. وفي سياق تضمن القصة دلالة **تدني الأوضاع الاقتصادية للأسرة المصرية**؛ فكلا الزوجين يعملان بعد الظهر عملاً إضافيًّا؛ لتحقيق العيش الكريم، نستطيع استشفاف أن الكاتبة تشير إلى ثبات الوضع الاقتصادي، وربما تدنيه، على الرغم من تغير الأوضاع السياسية، بتحويل الملكية إلى جمهورية، وضياع الأمل المنشود في إحداث تغير اقتصادي مصاحب.

تعرية أسباب الضعف المجتمعي

تتبدى أسباب ذلك الضعف المجتمعي في النقد على مستويين، أولهما المستوى الفردي المتمثل في تلك **الآفات الأخلاقية** التي تعرقل تقدم المجتمع، بدلاً من الدفع به نحو التقدم.

[1]) المرجع السابق، ص 455.
[2]) المرجع السابق، ص 434.
[3]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 427.
[4]) المرجع السابق، ص 460.

فالعاملون منشغلون بـــ «المكائد **والصراعات** اليومية الصغيرة في البنك.»[1]ومنشغلون أيضًا **بالتصنت** على الآخرين فى العمل، وهى آفة جمعية، أسهم كل من المجاز وصيغة الجمع (آذان)، والحال (جميعًا)في تجسيد قوتها، لتشمل كلً من الرئيس في العمل، والمرؤوسين، فقد كانت «أذني الرئيس القابع على مكتبه وآذن قسم الكامبيو والشيكات والكمبيالات قد بدأت جميعًا تتجمع لتطبق على سماعة الهاتف.»[2]

أما المستوى الآخر، فهو انتقاد **تقصير الحكومات في واجبها إزاء الأفراد**، فكان من نتاج ذلك التقصير **الإهمال الصحي** في القرى حيث «تم إنقاذ البنت التي ربما ماتت قبل إسعافها لو جرى لها ذلك في القرية، لأن أقرب مستشفى في البندر، يبعد عن القرية حوالي أربع ساعات.»[3]

ومنه أيضًا الإهمال الإداري، فلم «لم يأبه موظفو البلدية لما فعلته ظريفة في أرض الدولة التابعة لها؛ لأنهم لم يطأو هذه المنطقة منذ فرشت بالطمي قبل حوالي خمس سنين، إيهامًا لسكانها أن الحكومة بصدد زراعتها، وتجميل الشارع.»[4]

بل إن مفارقة الصورة المثالية للحكومة المفترض وجودها مع صورتها الفعلية لدى الفقراء، جعل السخرية تصل إلى ذروتها لدى بائعة الذرة التي تولد لديها إيمان عميق «بأن الحكومة لا يمكن أن يأتي من ناحيتها غير الأذى.»[5] **كما أن المشروعات التي تقدمها الحكومة مشروعات خيالية غير ذات جدوى**، فبائعة الذرة قد « بدا لها هذا المشروع خياليًّا مثل مشروعات الحكومة لتحديد النسل.»[6]

سخرية التابوهات والدافع الإيديولوجي

دافع آخر يكمن وراء ذلك الخطاب الساخر، يرجع إلى إيديولوجية الكاتبة، التي تحاول ممارسة الحرية، ومناهضة القمع، فهي ترى أن «**الحرية** لفظة لم تبرح قواميسنا اللغوية بعد، ولسوف تحتفظ بطبيعتها المتخفية، طالما ظلت مشيئة الفرد رهينة مشيئة الجماعة المحكومة بروح القطيع المنحطة. إن رقيبي الداخلي يستمد قوته من تراثنا العميق في **القمع الفكري**، وهو القمع الذي أصبح -بمرور الزمن

[1]) المرجع السابق، ص 454.
[2]) المرجع السابق، ص ص 455-456.
[3]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 427.
[4]) المرجع السابق، ص 427.
[5]) المرجع السابق، ص 430.
[6]) المرجع السابق، ص 432.

ونظرًا لتراكم التجارب وتنوعها –**جزءًا من نسيج شخصيتنا القومية.**»[1]

من هذا المنطلق، قدمت الكاتبة صورة مختلفة من السخرية في قصة (الذرة) يمكن أن نطلق عليها **سخرية التابو**taboo، **وهي تعكس جرأة المرأة الكاتبة في الولوج إلى المحرم الإبداعي (الجنس)**، تلك المنطقة من الكتابة التي كانت محظورة على المرأة، مقصورة على الرجل. فقدمت الكاتبة تلك الصورة من صور السخرية في قصة (الذرة) القائمة على التابو لنقد موروث شعبي، وهو (البشعة)، فقد تم تبرئة المعتدي، بعد أن «أثبتت البشعة، ثم القمر براءة الرجل...واعتبر المجلس أن الحادث قضاء وقدر، غير أن ذلك لم يمنع تغريم المتهم زوجًا من الجنيهات، يدفعها لزوج ظريفة المطعون في شرفه على سبيل التعويض.»[2]

فإيديولوجيا الكاتبة تنطلق من قولها إن الحرية الإبداعية المتخيلة «هي أن أبدع بلا قيود محددة سلفًا، بلا تابوهات مسبقة، أن أصوغ قيمة، مفاهيمي، أخلاقي الخاصة، وأبدع عالمي، وأن أفلت من سطوة القطيع...أظن أن تحرر الفكر يلزمه أولاً تحرر الخيال، ومشكلتنا أننا بتنا نتيجة للقمع الجمعي المتواصل شعوبًا بلا خيال، فمقدرتنا على التخيل باتت محدودة، ضعيفة، وغابت عنا نزعة التجديد والابتكار.»[3]

10-السخرية المريرة والدافع الشعوري

مثلت السخرية في (إيقاعات متعاكسة) صورة من صور السخرية المريرة التي يحركها الإحساس بمرارة الواقع الأليم، وقد عبرت عنه الكاتبة من خلال انتقاد جدوى التعليم عن طريق المقابلة بين حال الأم المرير (عازفة الموسيقى التي تعمل في مدرسة)، وطموح الابنة (عازفة الموسيقى التي تطمح في العمل بقاعة طعام ليلية بفندق الزنبقة الحمراء)، أملاً في تحسين حالها عن حال أمها، فأمي «تريد توظيفي في وظيفة مرموقة، لتجنبني، مصيرها المؤلم- كما تظن- هي ولا تريد أن أكون مثلها، مجرد مدرسة موسيقى مغمورة في مدرسة إعدادية للبنات»[4].

---

[1]) بركات، إيمان فؤاد: استراتيجيات التجريب في الرواية النسائية المعاصرة، سلوى بكر أنموذجًا، فكر وإبداع، مصر، ج 54، يوليو2009، ص 154.

[2]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 432.

[3]) بكر، سلوى: شهادة، فصول، مصر، مج11، ع3، خريف 1992، ص 155.

[4]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 424.

11-الدافع الجمالي وتحقيق الإمتاع

يسعى المبدعون دائمًا لتحقيق غايات أدبية وجمالية، يحققون من خلالها مستويات مختلفة من القبول لدى القارئ؛ لذا فإن العمل الأدبي يجمع دائمًا بين القيمة الجمالية، ووظائف أخرى يقتضيها تضافر السياق مع مقصدية الكاتب. في تلك المجموعة القصصية قامت السخرية المريرة على نقد المجتمع، مثيرة للتأمل في مشكلاته، رافضةً الإذعان لها، منضويةً على دعوة ضمنية تنادي بضرورة تغييرها، وفي الوقت نفسه تضمن الخطاب النقدي شكلاً آخر من أشكال السخرية، وهي السخرية المثيرة للضحك التي تبعث على الابتسام، وإراحة النفس، والتي تعدُّ وسيلة فعالة من وسائل تحقيق جذب المتلقي للنص وتمهيدًا لقبوله الخطاب، وآلية من آليات تذكره للمحتوى القضوي المطروح.

فالفكاهة «ذات وظيفة اجتماعية للتواصل مع الناس ولتحقيق التفاعل بين الأفراد والجماعات، وللتحكم في سلوك الآخرين بالسخرية أو إزالة الخوف، ولمهاجمة السلطة السياسية والدينية والاجتماعية، وفي نقل المعلومات باتجاه تحذير الناس وتعزيز التماسك الاجتماعي، وتحديد أنماط السلوك المقبول عبر النقد والسخرية والكشف عن العيوب الاجتماعية.»[1]

ويرتبط هذا النوع من أنواع السخرية القائم على الفكاهة بالوصف الكاريكاتوري للشخصية، على نحو ما نجد من المبالغة في سخرية الابنة من مظهرها الشكلي الذي توارثته عن أمها، ووجود انتقاد ساخر ضمني لمفهوم الزواج القائم على جمال الشكل، دون اعتبار الجوهر، ويتجلى هنا في نوع من أنواع السخرية، وهي سخرية الذات، ترسمها الفتاة لنفسها، فلها ذلك «الضب القبيح الذي أحاول أن أخفيه بيدي، كلما ضحكت رغمًا عني، وساقاي القصيرتان السمينتان كأرجل كنبة استانبولية قديمة **لا يرغب فيها أحد.**»[2]

نتائج الدراسة:

حاولت هذه الدراسة الكشف عن دور السخرية في بناء القصة القصيرة النسوية، متخذة من المجموعة القصصية (إيقاعات متعاكسة) لسلوى بكر نموذجًا لها، وقد كشفت الدراسة عن مجموعة من النتائج، هي:

يعد الخطاب النقدي الساخر صورة من صور أدب المقاومة، يستخدمه الكتاب خطابًا موازيًا للممارسات الاجتماعية المرفوضة.

تعددت الوسائل الخطابية التي وظفتها الكاتبة لبناء الخطاب الساخر، فكان منها التكرار، والمبالغة، والتقابل الاستفهامي، والمفارقات

[1]) إبراهيم السيد، صبري: اللغة والفكاهة، القاهرة، مكتبة الآداب، 2017.

[2]) مختارات من مؤلفات سلوى بكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 419.

اللفظية، والموقفية، والنعوت، والمجازات، والتعبيرات الاصطلاحية.

اعتمدت الكاتبة على عتبة رئيسة من عتبات النص لإرساء السخرية، تمثلت في الاختيار المقصود لعنوان المجموعة القصصية (إيقاعات متعاكسة) الدال على معنى التناقضات المنعكسة في قصص المجموعة.

استعانت الكاتبة في بناء السخرية في قصصها بعملية تحويل النسق البنائي، أي نقل السرد من نمط إلى نمط آخر مغاير، فانتقلت من الواقعي إلى الغرائبي، والتاريخي؛ مما أضفى عليها طابع التشويق.

عمدت الكاتبة إلى الاستعانة بالتقابل بين الصور الذهنية للنماذج الإنسانية المقدَّمة؛ لبناء السخرية.

كشفت الدراسة عن وجود تيمات حكائية ساخرة عبر نصية، تتكرر في قصص المجموعة تمثل محورًا مركزيًّا لرؤية للكاتبة، وتتمثل في السخرية من الفقر، والفساد، والجهل في المجتمع.

حاولت الدراسة الكشف عن دور السخرية في بناء نوع القصة القصيرة، من خلال تضفير السخرية بوصف الشخصية، أو المكان، أو الزمان، أو البنية المشهدية، أو القفل القصصي.

انطلقت الفكرة الرئيسة للكاتبة في تلك المجموعة القصصية من التركيز على انتقاد الواقع الاجتماعي المرير للمرأة؛ لذا نجد اختيار الشخصيات النسوية هو المسيطر على قصص المجموعة السبع؛ لترسم لنا الكاتبة من منظور نسوي الأدوار المختلفة التي تؤديها المرأة داخل المجتمع.

قدمت سلوى بكر نوعًا متميزًا من أنواع السخرية، يمكننا أن نطلق عليه السخرية الممنهجة، التيتعبر عن رؤية كلية تجسد نقدًا للمجتمع، على المستوى الاجتماعي والفكري والنفسي في التعامل مع المرأة.

يعد تعرية أسباب الضعف المجتمعي خطوة رئيسة من خطوات لفت انتباه القارئ، للمشكلات الاجتماعية في الخطاب النقدي الساخر، وقد ارتبط ذلك الدافع برؤية نقدية إصلاحية للمجتمع.

ارتبط بناء السخرية في الخطاب بالدافع الإيديولوجي للكاتبة، والرغبة في الجرأة بالدخول إلى عالم التابوهات الذي ترى سلوى بكر أنه كان مقصورًا فقط على الإبداع الذكوري.

زاوجت الكاتبة بين السخرية المريرة التي يحركها الإحساس بمرارة الواقع الأليم، والسخرية الضاحكة التي تبعث على الابتسام؛ لإثارة المتلقي للتفكير فيما تطرحه من إشكاليات، ولإمتاعه في الوقت نفسه.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية

*إبراهيم السيد، صبري: اللغة والفكاهة، القاهرة، مكتبة الآداب، 2017.

*بكر، سلوى: مختارات من مؤلفات، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008.

*سليمان ياقوت، محمود: قاموس علم اللغة، القاهرة، مكتبة الآداب، 2018.

*شاكر، عبد الحميد: الفكاهة والضحك، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير، 2003.

*عبد الباسط عيد، محمد: التراث السردي، قراءة في الرواية العربية الجديدة، القاهرة، مكتبة الآداب، 2015.

*عناني، محمد: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي-عربي، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان 1996.

*محسن، محيي الدين: في التحليل النقدي للخطاب، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2019.

وهابي، عبد الرحيم: السرد النسوي العربي من حبكة الحدث إلى حبكة الشخصية، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2016.

ثانيًا: الدوريات العلمية

*أفاه، عبد الله: النص الروائي النسوي: المفهوم والدلالة؟ بحوث محكمة في أعمال المؤتمر الدولي الرابع (النص بين الإنتاج والتلقي)، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2019.

*بركات، إيمان فؤاد: استراتيجيات التجريب في الرواية النسائية المعاصرة، سلوى بكر أنموذجًا، فكر وإبداع، مصر، ج 54، يوليو2009.

بكر، سلوى: شهادة، فصول، مصر، مج11، ع3، خريف، 1992.

*الحمصي، نهلة: رؤية جديدة للواقع من خلال الأدب الساخر، الموقف الأدبي، سوريا، ع 1، 1981.

*الطاهرى، بديعة: السخرية في نماذج من الكتابة القصصية النسائية المغربية، المؤتمر النقدي الثامن عشر: القصة القصيرة في الوطن العربي بين الأصالة والمحاكاة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة جرش، الأردن، 2015.

*العجيمي، محمد الناصر: في أسلوبية الخطاب الساخر، أنموذجا البخلاء تحليل، مجلة موارد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، جامعة سوسة، تونس، ع3، 1998.

*عوض، لويس: فن الابتسام، أدب ونقد، مصر، مج 8، ع 7، أغسطس 1991.

*غزاوي، نجيب: سهيل خليل. السربيوني الساخر، الموقف الأدبي، سوريا، مج 43، ع5، يناير 2014.

المرأة والتمكين في ظل الإصلاحات الكبرى للمغرب

د. البشير البونوحي

جامعة عبد المالك السعدي المغرب

Résumé

Actuellement, on s'est largement intéressé au sujet de la femme et à la question du genre qui est devenu un objet d'étude de grande ampleur. En effet. Les dernières décennies ont vu la naissance de maintes mouvements féministes dans le monde entier ,ce qui explique la pluralité des recherches et des études relatives à ces mouvements que ce soit au sein de l'université marocaine ou bien dans les autres pays du monde acquièrent ainsi un intérêt si important dans les sciences humaines puisque aujourd'hui, les études féminines ont contribué à renouveler les savoirs et remettre en question leur objectivité et les limites des thématiques abordées visant en outre à adopter une conception actuelle de la société . L'intérêt consacré à ce sujet reflète le désir d'une intégration totale et équitable de la femme dans le projet sociétal du pays.

Au Maroc, on a toujours tenté de réaliser un développement durable et une équité sociale fondée prioritairement sur une égalité entre les sexes en permettant à la femme d'acquérir une valeur principale dans la société en tant qu'élément fondamental qui participe au progrès de la nation sur tous les niveaux et dans tous les secteurs à partir de l'initiative nationale de développement humain de 2005 et qui a ciblé les Couches démunies et les régions pauvres afin d'aplatir les inégalités sociales. En parallèle, on a adopté des restaurations radicales profondes et inauguré des plans sectoriels et stratégiques ainsi que des grands chantiers pour le développement social et économique. Ces projets colossaux ont été couronnés par l'instauration d'une nouvelle constitution pour le royaume en juillet 2011 qui dicte les notions de l'équité et de l'égalité des chances entre tous les individus et qui concernent toutes les générations et les régions aussi. Cette constitution a également insisté sur la préservation des droits de la femme et son statut par l'amélioration de ses conditions et en luttant contre toutes sorte de discriminations.

تعتبر المرأة نصف المجتمع ولها قدرات مثلها مثل الرجل في شتى المجالات الحياتية، لذلك فقضية المرأة أصبحت من المواضيع الحيوية، التي تحظى باهتمام واقع الحياة المعاصرة، وليست مجرد قضية بحث فكري أو نظري، فلا أحد يستطيع أن ينكر دور المرأة في المجتمع، فممارستها لحقوقها وواجباتها يؤثر كثيرا في حركة الحياة في وطنها تأثيرا بالغا، يدفع به إلى مزيد من التقدم والرقي وملاحقة الركب الحضاري، على مستوى المجتمعات الإسلامية والعالم أجمع[1].

لقد عرف موضوع المرأة والدراسات النسائية، وأبحاث النوع اهتماما متزايدا، ذلك أن العقود الأخيرة كانت مسرحا لانبعاث الحركات النسوية في العديد من مناطق العالم[2]، مما أدى إلى تزايد الأبحاث حولها، سواء داخل الجامعات المغربية أو في باقي بلدان العالم، وفتح آفاقا جديدة داخل العلوم الإنسانية، خاصة وأن هذه " الدراسات النسوية اليوم أصبحت تسهم في تجديد المعرفة، وبعث الشك وعد اليقين في موضوعية العلوم الوضيعة ومضامين ممارساتها، وتسعى لبلورة رؤية بديلة للمجتمع"[3]. وما الاهتمام بهذا الموضوع إلا تعبير عن الرغبة في إدماج المرأة في المسار التنموي العام إدماجا صحيحا عادلا.

المغرب سعى إلى تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، ومن أولوياتها ترسيخ مبادئ الإنصاف والمساواة بين الجنسين، وتمكين النساء من تبوأ المكانة اللائقة بهنّ كشريكات أساسيات في التنمية وفاعلات رئيسيات في تطور البلاد وازدهارها في مختلف المجالات، انطلاقا من المبادرة الوطنية للتنمية البشرية لسنة 2005 والقائمة على استهداف الفئات والمناطق الأكثر تضررا بغية التصدي للعجز الاجتماعي، واكبها تبني إصلاحات هيكلية عميقة، وإطلاق مخططات قطاعية إستراتيجية، وفتح أوراش تنموية كبرى. وقد عزز هذا التوجه بإقرار دستور جديد للمملكة في يوليوز 2011 مبادئ المساواة وتكافؤ الفرص بين الأفراد والفئات والأجيال والجهات، والتأكد على أن تعزيز حقوق النساء، باعتبار النهوض بأوضاعهن رهان تحقيق أي تنمية إلى جانب تنصيص فصوله على حظر ومكافحة كل أشكال التمييز.[4]

---

[1]- موسى زكريا، حضير، السكان والتنمية، جامعة دمشق، صندوق الأمم المتحدة، 1997، ص: 111

[2] -Francinedescarries ,le projet féministe à l'aube du XXIE siècle : un projet de libération et de solidarité qui fait toujours sens, revue cahiers de recherche sociologique, no 30,1998, Montréal :département de sociologie, UQAM ? P : 191

[3] -Ibid, p : 204.

[4] - تقرير المملكة المغربية، تمكين المرأة اقتصاديا في عالم العمل الآخذ في التغيير، منشورات وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية، الدورة 61 للجنة وضع المرأة، نيويورك، مارس 2017، ص 11

تسعى كل دولة إلى تنمية مواردها البشرية، ولا شك أن المرأة هي نصف هذه الموارد التي يجب الاعتماد عليها في برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى دورها الأسري. فالعديد من الدراسات تؤكد على أن من بين مؤشرات تقدم المجتمع، مساهمة نسائه في النشاط الاجتماعي والاقتصادي، وهناك من يرى أن أي خطة تنموية، لابد أن تعتمد في جهودها على مشاركة المرأة بجانب الرجل، بوصفها نصف القوى البشرية في المجتمع.

مكانة المرأة في الإسلام

لم يعرف الكون دينا ولا حضارة عنيت بالمرأة عناية الإسلام بها، فقد جاء عند الإمام أحمد في المسند " إنما النساء شقائق الرجال"[1]. والمرأة لها مكانتها فهي نصف المجتمع ولها دورها في خدمته، فالإسلام كرم المرأة أما وأختا وزوجة وبنتا وإنسانة، فهي أم تحت أقدامها الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم (من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة).[2] ويقول صلى الله عليه وسلم: " من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له صحابا من النار يوم القيامة"[3]. كما كرمها الله وهي زوجة لقوله صلى الله عليه وسلم: " من رزقه الله امرأة، صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الثاني".[4]

الدين الإسلامي أعطى صورة متكاملة عن دور المرأة ومكانتها في المجتمع، فالقرآن الكريم والحديث والتفسير والاجتهادات المختلفة تعطي المرأة مكانة خاصة تترجم عمليا إلى أعراف تشريعية تملي عليها حقوقها وواجباتها سواء كانت ابنة أم زوجة أم أما.

الإسلام ساوى بين المرأة والرجل في الإنسانية لقوله تعالى "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا."[5]وأوصى الرسول الكريم بالنساء لقوله "استوصوا بالنساء خيرا"[6].

المرأة كانت شريكة الرجل في العمل وفي بناء المجتمع، ولنا في القرآن نموذجا لعمل المرأة لقوله تعالى: "ولما ورد ماء مدين وجد عليه

[1] - أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في باقي مسند الأنصار من حديث أم سليم بنت ملحان برقم 5869. والترمذي في كتاب الطهارة، باب ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بللا ولا يذكر احتلاما برقم 105، وأبو داود في كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البله في منامه برقم 204.

[2] - حديث عن ابن عباس، رضي الله عنهما، رواه أبو داود، وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب، وابن أبي الدنيا في كتاب العيال.

[3] - أخرجه الإمام أحمد، مسند الشاميين من حديث عقبة بن عامر الجهني، برقم 61762. وابن ماجه في كتاب الأدب، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات، برقم 3659.

[4] - حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم 5599.

[5] -سورة النساء الآية.1

[6] -رواه الترمذي.

أمة من النساء يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى تصدر الرعاة وأبونا شيخ كبير"[1].

ولنا كذلك مثال آخر لعمل المرأة وهو السيدة خديجة رضي الله عنها، والتي وقفت إلى جانب زوجها صلى الله عليه وسلم، حيث أيدته في دعوته وحرصت على راحته وسلامته وأعانته على المضي في دعوته، وكان الجزاء من جنس العمل، بعدما أتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " بشر خديجة ببيت في الجنة قصب لا صخب فيه ولا نصب"[2].

مسؤولية المرأة في بيتها مسؤولية عظيمة، لقوله صلى الله عليه وسلم: " كلم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ..."[3] وكنموذج عن ذلك أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما مع زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه حيث قالت: " تزوجني الزبير، وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضج وغير فرسه، فكنت أعلى فرسه وأستقي الماء"[4].

القرآن الكريم مليء بالنماذج التي تبين دور المرأة، فها هو يمدنا بنموذج عظيم للمرأة وحكمتها في قصة سيدنا سليمان عليه السلام، يقول تعالى" قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم، إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين، قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمر حتى تشهدون، قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين، قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون، وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون[5].

المرأة في الإسلام كان لها اهتمام بالعلم، ومهتمة به منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى العصور الإسلامية الزاهية، حيث ساهمت في البناء الحضاري، فعن أبي سعد الخضري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله (ص) فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله، فقال: " اجتمعن في يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا ". فاجتمعن فأتاهن رسول الله (ص) فعلمهن مما علمه الله

[1] -سورة القصص الآية.23

[2] - أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي (ص) خديجة وفضلها رضي الله عنها، رقم 3819، ومسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رقم 2432.

[3] -أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر.

[4] -صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، رقم 4926، دار الريان للتراث 1407ه/1986.

[5] -سورة النمل، الآية 23.

ثم قال: "ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة، إلا كان لها حجابا من النار"[1].

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تعد مثالا على ذلك فهي من أكثر رواة الحديث بعد أبي هريرة رضي الله عنه، وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وأسماء بنت يزيد ثالث امرأة في رواية الحديث بعد عائشة وأم سلمة رضي الله عنهن أجمعين، وأم عطية الأنصارية التي تعد من فقيهات الصحابة، وغيرهن ممن روين الحديث كالصماء بنت يسر، وميمونة بنت سعد مولاة رسول الله (ص).

مكانة المرأة تتجلى في قول الرسول (ص) عندما سأله أحد الصحابة قائلا: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: (أمك) قال: ثم من: قال ثم (أمك) قال ثم من: قال (ثم أمك)، قال: ثم من قال: ثم أبوك. تكرار لفظ الأم، لفضلها ومكانتها، ولصبرها على المشقة والتعب، وما لاقته من صعوبات في الحمل، والولادة والرضاعة والتربية قال تعالى: "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير"[2].

واعتمادا على ما سبق من مكانة المرأة في الإسلام، فإن الهوية المغربية متعددة الروافد، وأن الإسلام هو الضامن لاستقرار وتماسك المجتمع المغربي عبر قرون، كما مكن الإسلام المرأة المغربية عبر التاريخ من مشاركة فعلية وفعالة في تدبير الشأن العام والمساهمة في حركة المقاومة والمطالبة بالاستقلال، في انسجام تام مع مهامها التربوية والتنموية والحضارية، وبالتالي فالإسلام يمثل البعد المركزي في الهوية المغربية وهو الأساس الجامع لمختلف مكونات الشعب بمختلف توجهاته الفكرية والسياسية.

المرأة المغربية وسياسة التمكين

الإسلام كما رأينا كرم المرأة واعتنى بها ورفع مكانتها، وكذا نجد القانون الدولي عمل على تكريس احترام حقوق الإنسان وحماية حقوق المرأة والأسرة من خلال العديد من المواثيق والعهود الدولية.

الإتفاقيات الدولية تشكل جزءا من المشترك الإنساني الذي جاء بالكثير من المقتضيات الإيجابية المتعلقة بحقوق المرأة والأسرة وحماية الأمومة والأطفال. إذ تنص هذه الاتفاقيات على تمكين المرأة كالحق في التعليم والشغل والمشاركة الإقتصادية والاجتماعية والسياسية، كما تؤكد المادة 16 من الإعلان

[1] -رواه البخاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، باب البكاء على الميت، رقم 1753، دار الفكر 1422ه/2002م، ص: 1251.

[2] -سورة لقمان، الآية: 14.

العالمي لحقوق الإنسان على أن " الأسرة هي الخلية الطبيعية والأساسية في المجتمع"[1].

المرأة في وطننا العربي والإسلامي، هي من أكثر الطاقات المهمشة في عملية التنمية، فلا زالت حتى اليوم لا تتمتع – في معظم المجتمعات العربية – بالحقوق نفسها التي يتمتع بها الرجل، وظلت النظرة الأكثر انتشارا، هي تلك النظرة التي تنظر إلى المرأة بوصفها كائنا لا يصلح سوى لإنتاج الخام البشري، لكن ما يدعو إلى التفاؤل، أن هذه النظرة قد بدأت في التغير شيئا فشيئا، وسط ضغوط احتياجات العصر للمزيد من الموارد البشرية المدربة، والمؤهلة للتصدي لجميع التحديات التي يحملها العصر بين ثناياه، ويظل وطننا العربي بوضعه الحالي، أكثر حاجة لإشراك نسائه في خطط وعمليات التنمية، و إدماجهن في مشاريعها الرامية إلى تحسين نوعية الحياة، وتأسيس بيئة أفضل لنمو الجنس البشري، بحيث يمتلك التعليم والتدريب والتأهيل الملائم، لمجابهة تحديات العصر الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية وغيرها.[2]

المغرب أعطى أهمية لقضية المرأة والدراسات المتعلقة بها، وتدارس إمكانية تنمية محيطها وظروفها، وسبل مشاركتها في مجالات الحياة، من خلال الاعتراف لها، وعلى قدم المساواة مع الرجل بكافة الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية.

المرأة في المجتمع المغربي كسائر النساء في البلاد العربية والإسلامية، لم يكن لها قضية خاصة بها، وإنما تكمن المشكلة في تخلف المجتمع وفقره، وهي قضية تختلف عن قضية نساء الغرب.

لقد دعت عدة جهات حقوقية بالمغرب إلى تعزيز المساواة بين الجنسين في مختلف المجالات، والتكامل في الأدوار بين الرجل والمرأة " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"[3] والإنصاف في التكاليف باعتماد التمييز الإيجابي في النظام الأسري وفي المجال العام، فالمساواة المبنية على الكرامة والإنصاف تمكن المرأة من القيام بواجبها في تنمية الوطن دون الإخلال بواجبها في مؤسسة الأسرة أو حرمانها من حقها في ممارسة أمومتها كاملة.

خاصة وأن المرأة المغربية قطعت إلى جانب الرجل مسيرة لتعزيز إرساء دولة قائمة على قيم العدل والمساواة وتكافؤ فرص المشاركة في التنمية، وإرساء القيم الأساسية للديمقراطية وحقوق الإنسان كإحدى دعامات التنمية من جهة ثانية، وساهم في تعزيز حقوق النساء

[1] -تقرير لمنتدى الزهراء للمرأة المغربية، مذكرة حول الإصلاحات الدستورية، الرباط، أبريل 2011، ص: 06

[2] - موسى زكريا، حضر، م. س، ص: 113.

[3] - سورة التوبة، الآية: 71

باعتبار النهوض بأوضاعهن رهان تحقيق أي تنمية[1].

لذلك نجد الدولة قد وضعت مؤشرات وطنية لرصد وتتبع أوضاع التنمية لدى المرأة في مختلف المجالات، سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو البيئية...

حيث تم العمل على إعداد الإطار الاستراتيجي المؤطر لتدخلات مختلف الفاعلين المتعلقة بإدماج مقاربة النوع الاجتماعي في السياسات والبرامج التنموية.

السياسة العمومية الخاصة بالمرأة جاءت عبارة عن خطة حكومية للمساواة " إكرام" 2012-2016 وهي سياسة عمومية تشكل إطارا وطنيا لتحقيق انتقائية مختلف المبادرات المتخذة من أجل الرقي بأوضاع النساء المغربيات وإدماج حقوقهن الإنسانية في السياسات الوطنية وبرامج التنمية المستدامة، والتي تشكل ترجمة للإرادة الجماعية لكافة القطاعات الحكومية للنهوض بحقوق النساء ومحاربة كافة التمييز والعنف الذي يطالهن، والارتقاء ببلادنا إلى مصاف الدول التي تفتخر بما أنتجته من شروط سياسية واقتصادية واجتماعية للتمكين لمواطناتها ومواطنيها وتحقيق الكرامة للجميع .

إن هذه الخطة تهدف إلى بناء علاقات جديدة بين الرجال والنساء استحضارا لتحديات التنزيل الديمقراطي للدستور والالتزامات المغرب لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، إلى ضمان المشاركة في مختلف المجالات وضمان الاستفادة المتساوية والمنصفة من نتائج هذه المشاركة.[2]

إشراك المرأة في الحياة العامة يعتبر من معايير التنمية الشاملة، والتي تقوم على التوظيف الكامل لقدرات النساء، وهناك حاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى لتطوير هذه القدرات وتمكين النساء من فرص حقيقية لمشاركة النساء في الحياة العامة.

تمكين المرأة المغربية سياسيا / التشريع

المغرب جعل الإنسان في صلب اهتمامه لإرساء أسس تنمية عادلة ومستدامة لمواكبة الإصلاحات المتعددة التي ينتهجها في ظل دينامكية التحول الديمقراطي والبناء المؤسساتي المواكب لكل المسارات التنموية في البلاد.

قضية المرأة عرفت تغيرات سريعة خلال النصف الثاني من القرن 20 حيث اهتمت بها العديد من الهيئات والمنظمات والأفراد وحتى الرجل اهتم بقضية المرأة ودورها، والدارس لها يجد نفسه أمام تعدد الخطابات والمصادر

[1] - نفسه ص: 30

[2] - نفسه: ص: 30

والخلفيات الشيء الذي يصعب طرح ومعالجة الموضوع بشكل كافي.

لقد تزايد الاهتمام بقضايا المرأة بسبب التقدم الفكري والوعي بمدى تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وفي كافة المجالات.[1] فالمرأة هي المرجعية الأولى في الأسرة والمجتمع، على يدها يتكون الأطفال ويكبرون، لذلك نجد عدة مجتمعات تسعى لتطوير وتحديث مجتمعها عن طريق محو الأمية والقضاء على التخلف بتحسين أوضاع المرأة وتعليمها حتى تكون عنصرا فعالا في قاطرة التنمية. لذلك نجد أن قضايا المرأة ومسألة تمكينها من القيام بأدوار طلائعية في المجتمع عدت من الشعارات الرئيسية في الآونة الأخيرة في العديد من المجتمعات.

فمنذ فجر الاستقلال تبنى محمد الخامس قضية المرأة، حيث اهتم بتعليم البنات بقوله: "هناك أمر آخر نهتم به كل الاهتمام، وهو تعليم بناتنا وتثقيفهن"[2].

الحضور النسائي في الشأن السياسي جسد في خطاب ملكي سعى المغرب فيه إلى أن تكون الانتخابات التشريعية بمثابة قاطرة للعبور إلى مرحلة تثبيت الديمقراطية وتنميتها، وتعزيز الحضور النسائي على طاولة الأحزاب والمؤسسات السياسية، دون تمييز " فالجنس مثل الانتماء العرقي، لا ينبغي أن يكون متغير التمييز بين البشر، وإلا سوف يتوجب القول: لأنكن انتخبتن الفئات المماثلة لكن؟ لاهذا غير صحيح، النساء يمثلن الجميع ممن انتخبوهم"[3].

" ونقص تمثيلية النساء في المجالس النيابية واقع ملموس، وهناك أداتان اقترحتا لتلافي هذا النقص: نظام الحصص (الكوطا)، ونظام التكافؤ، ويجب التمييز هنا بين نوعين من (الكوطا) الموجهة نحو تسهيل ولوج النساء إلى المكاتب الانتخابية ومراكز المسؤولية السياسية: من جهة تلك التي وضعتها التشريعات الوطنية،

[1] -الأمم المتحدة لعبت دورا مهما في سن قوانين وتشريعات دولية للنهوض بأوضاع المرأة مثل:
- جعل يوم 8 مارس يوما خاصا بالمرأة لتحسين أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة عام 1952، واتفاقية المستويات الدنيا للتأمين الاجتماعي عام 1952، والاتفاقية الخاصة بتشغيل المرأة عام 1965، والاتفاقية الدولية لعام 1965 للقضاء على كافة أشكال التمييز العنصري، والبيان الختامي لمؤتمر مكسيكو حول المرأة عام 1975. واعتبار الأمم المتحدة العقد الممتد ما بين 1975 و1985 عقدا دوليا للمرأة، وكذا اعتبار المؤتمر الدولي المنعقد بفيينا عام 1994 أن حق المرأة حق لا يتجزأ بصفته جزءا أساسيا من حقوق الإنسان ثم مؤتمر بكين لعام 1995، الذي يعتبر معلمة بارزة في تطوير النضال العالمي للمرأة.

[2] - عبد الحق المريني، دليل المرأة المغربية، ط 1، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة 1993 م، ص: 15.

[3] - مقتطف من خطاب الملك محمد السادس بمناسبة عيد الشباب لسنة 2007 م.

ومن جهة أخرى تلك التي وضعتها الأحزاب السياسية "[1].

قبل 2011 كانت الوثيقة الدستورية تسجل غياب التنصيص على الأسرة بخلاف العديد من الدول العربية والغير العربية، كما أنه لا ينص على حماية الأسرة والأمومة والطفولة، كما ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته 16 فقرة 3 من أن الأسرة هي الخلية الطبيعية والأساسية في المجتمع، ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة[2].

ورغم ذلك فالمغرب يعتبر من الدول العربية والإسلامية القلائل التي صادقت على العديد من القوانين والمواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، مما سهل على السلطات المختصة في هذا القطر اتخاذ قرارات تتعلق بضمان الحقوق الكاملة للنساء في المجتمع[3].

فالمجتمع "مثل الطائر لا يطير إلا بجناحين، ومثل جناح المرأة عامة معيقة لسير المجتمع كله"[4].

لذلك جاء دستور سنة 1996 وصرح بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة في الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من خلال المادة 5، كحقها في التصويت، والحق في الوظيفة العمومية، والمناصب العليا وفي حق التشغيل والأجرة (المادة 2)، ولتحقيق ذلك تم سن مدونة الأحوال الشخصية، وتعديلها لإنصاف المرأة المغربية، وحماية حقوقها إلى جانب حقوق الطفل والأسرة.

واستمرارا لانتزاع حقوقها، تدخل عاهل البلاد سنة 2003 للحسم في العديد من الخلافات التي نالت رضا الجميع، مما يعتبر تقدما مهما للحركة النسائية في سبيل حقوقها مما يبشر بقيم جديدة وتصورات جديدة للعلاقة بين الرجل والمرأة.

كما أن الدستور الجديد أكد على حظر ومكافحة كل أشكال التمييز، بسبب الجنس أو اللون أو المعتقد أو الثقافة أو الانتماء الاجتماعي أو الجهوي أو اللغة أو الإعاقة أو أي وضع شخصي، وتنصيصه على تمتع الرجل والمرأة، على قدم المساواة، بالحقوق والحريات المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، والسعي إلى تحقيق مبدأ المناصفة بين الرجال والنساء، مكسب مهم ودافع ملزم لجميع مكونات المجتمع لرفع كل أشكال الحيف والتهميش، وجعل المساواة في صلب هذه الاهتمامات والأوراش ودليل عملي على أن النهوض بحقوق النساء

---

[1] - Berengère marques Pereira, Patricio Nolasco, la présentation politique des femmes es Amérique latine, Belgique : ED l'harmauan 2001,p :7

[2] - تقرير منتدى الزهراء، م. س، ص :08

[3] - khadijaElmadmad (2000), la femme marocaine entre l'égalité et l'inégalité des droits, in un siècle de femmes.

[4] -عبد الهادي بوطالب في كلمته الافتتاحية لندوة المرأة في القرن العشرين، منشورات جمع المؤنث، دار المعارف الجديدة، الرباط، 2000

في شموليتها شكل انشغالا وطنيا مستمرا، لارتباطه الوثيق بمقومات دولة الحق والقانون التي تنشدها المملكة المغربية في مسيرتها لتحقيق العدالة والكرامة للجميع .[1]

لذلك فمنذ العقد الأخير من القرن الماضي نلاحظ تداخل الخطاب الجمعوي النسائي مع الخطاب الرسمي للحكومة ومع الخطاب الدولي، وحصل نوع من التشابك بينها في المضامين والمرجعيات والرهانات التنموية[2].

ولتثمين المجهودات المبذولة للنهوض بحقوق النساء تماشيا ومضامين الدستور الجديد ثم مايلي:

- اعتماد الخطة الحكومية للمساواة 2012-2016.[3]

- تبني الميثاق الوطني للعدالة :(إصلاح العدالة لحماية حقوق الإنسان وترسيخ دولة الحق والقانون) والذي ركز على تعزيز حقوق النساء، من قبيل تبسيط مساطر الاستفادة من خدمات صندوق التكافل العائلي وتسريع تنفيذ أحكام النفقة ومؤسسة الوساطة الأسرية ...

- تبني إستراتيجية وطنية للهجرة واللجوء قائمة على حفظ كرامة المهاجرين (2014) عن طريق إدماج المهاجرات في التكوين وفي مجال الصحة والتوعية والإعلام الموجه للنساء، واعتماد برامج خاصة لمساعدة المهاجرات واللاجئات (ضحايا سوء المعاملة والاتجار بالبشر). وإدماجهم في نظام التعليم الوطني والتكوين المهني والتشغيل.

- تأسيس منظومة مؤسساتية وطنية متكاملة عن طريق إعادة هيكلة المجلس الوطني لحقوق الإنسان وإحداث مؤسسة الوسيط، وهيئة للمناصفة ومحاربة جميع أشكال التمييز.

- تبني إستراتيجية مؤسسة المساواة بين الجنسين في الوظيفة العمومية.

إن حق المرأة في المشاركة أصبح من ثوابت الاتفاقيات الوطنية والدولية، باعتباره خيارا استراتيجيا ذو أبعاد وحمولات بناءة وهادفة، " فتوسع حقوق المرأة وتقويتها هو المبدأ الأساس لأي تقدم اجتماعي"[4].

[1] تقرير المملكة المغربية، تمكين المرأة، م س، ص: 09.

[2] - انظر بشأن علاقة المسألة النسائية بالتنمية:
- مصطفى محسن: قضية المرأة وتحديات التعليم والتنمية البشرية، سلسلة المعرفة للجميع رقم 15، منشورات رمسيس، الرباط، 2000.

[3] -ركز ذلك على مؤسسة ونشر مبادئ الإنصاف والمساواة والشروع في إرساء قواعد المناصفة ومكافحة كل أشكال التمييز والعنف ضد النساء، وتأهيل منظومة التربية والتكوين على أساس الإنصاف والمساواة ... وغيرها من تحسين ظروف عيش النساء والفتيات والتمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء ....

[4] -Svetlana aivazova, libertad e igualdad de las mujeres en los paises socialistes de Europa del este.1960-1980, enciclopediahistorica y politica de las mujeres, presse universitaire de France, 1997 Ed okal, 2010, para lengua Espanole , p :691.

المرأة المغربية حصلت على مجموعة من الحقوق في المجال السياسي مثلها مثل الرجل، لأن حضور العنصرين في هذه التجربة ضروري، كل حسب خصائصه وطبيعته "ومن خلال المراحل المختلفة للتجربة السياسية – فالنساء والرجال – لا تتاح لهم نفس الفرص ولا يعرفون نفس الممارسات، لذلك فهم وهن لا يعبرون عن نفس القيم والآراء، كما لا يعبرون عن نفس الأنماط السلوكية "[1].

ولذلك وجب أن يحضروا جنبا إلى جنب في هذه التجربة، لأن هذه الحقوق ترتبط ارتباطا وثيقا بالقدرة والتمكين للمرأة "مادامت المرأة أساس أي تغيير اجتماعي"[2].

المغرب جعل النهوض بأوضاع النساء، وتمكينهن من مختلف الحقوق دون تمييز في صلب إصلاحاته، وهو ما جسده الجيل الأول من التشريعات القانونية التي كرست حقوق النساء، ومن هذه الإصلاحات التي كرست حقوق النساء المغربيات في الإصلاحات التشريعية التي نهجها المغرب نجد: مدونة الأسرة، التي شكلت نقلة قانونية نوعية أسست لمشروع مجتمعي أقام الأسرة المغربية على المسؤولية المشتركة والعدل والمساواة والمعاشرة بالمعروف.

وكان ذلك بإصدار مدونة الشغل التي نصت على منع التمييز في الأجر بين الرجل والمرأة (المادتين 346 و361). وقانون الجنسية والذي ركز على المساواة بين المرأة والرجل بشأن منح الجنسية المغربية للطفل من أب أجنبي، وكذا القانون الجنائي: الذي أصدر (الفصل 475) لحماية الفتيات القاصرات وضحايا الاغتصاب... كما تم المصادقة على قانون محاربة العنف ضد النساء من طرف مجلس النواب يوليوز 2016.

التشريع المغربي أحدث آليات للتكفل بالنساء والفتيات ضحايا العنف، وأخرى للتنسيق والاستقبال والتوجيه، وتوسيع الوعاء القانوني للتجريم ليشمل مظاهر جديدة من العنف ضد النساء، وتوسيع مجال تجريم التحرش الجنسي وتشديد عقوباته، وتشديد العقوبات حول مقترفي العنف ضد النساء الحوامل، أو ضد الزوجة الطليقة أو أطفالها... وتطوير أنظمة الرصد القانوني للعنف المرتكب ضد النساء، وتدبير حمائية جديدة للنساء ضحايا العنف[3].

ومن أجل ذلك أنشأت الحكومة المغربية مجلسا أعلى لشؤون المرأة يتكون من القطاعات الحكومية المعنية بالمرأة ومن الجمعيات والمنظمات النسائية ومن القطاعات النسائية

[1] - Monlay Tremblay, Rejfan pelletier, que font-elles en politique ? Canada : presse universitaire laval,1995, p : 3

[2] - Maria tereselopez de la vieja , Feminismo : delpasado al presente, Espaniaeduniversidad de salamonca.2000, p : 108.

[3] - تقرير المملكة المغربية، تمكين المرأة... م. س، ص:12.

وزارة التشغيل والشؤون الاجتماعية: مشروع الإستراتيجية الوطنية للنهوض بالمرأة 8 مارس 1997

التابعة للأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات العاملة في الحقل الاجتماعي ومن مؤسسات البحث العلمي.

لذلك جاءت مشاركتها في بناء المجتمع محرك لتقدمه وقوة دفع تتيح له النهوض بواقعه والارتقاء به نحو الأفضل، ويصبح التشريع ذا أهمية تذكر عندما يتعلق الأمر بالمرأة ومكانتها داخل الأسرة والمجتمع، وذلك لوجود رابط عضوي بين كيانها وهذين الفضائين، وبين التطور الحاصل في المجتمع على المستوى الاجتماعي، الثقافي، السياسي... ومدى مشاركتها وحضورها.

التمكين الاقتصادي للمرأة المغربية

مشاركة النساء ما زالت غير مؤطرة إلى حد كبير ضمن المفهوم التقليدي للتنمية، مما بخس قيمة مساهمتهن في الاقتصاد وعلى كافة الأصعدة، فمشاركتها التنموية غير المؤطرة إلا أنه تم استثناؤها من المشاركة في مواقع صنع القرار بالشكل المطلوب[1].

لذلك وجب حشد الطاقات البشرية الموجودة في المجتمع دون تمييز بين النساء والرجال لتحقيق التنمية الشاملة، و ليصبح الاهتمام بالمرأة وبدورها في تنمية المجتمع جزءا أساسيا في عملية التنمية ذاتها، بالإضافة إلى تأثيرها المباشر في النصف الآخر، ذلك أن النساء يشكلن نصف المجتمع وبالتالي نصف طاقته الإنتاجية، وقد أصبح لزاما أن يسهمن في العملية التنموية على قدم المساواة مع الرجال، بل لقد أصبح تقدم أي مجتمع مرتبطا ارتباطا وثيقا بمدى تقدم النساء وقدرتهن على المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبقضاء هذا المجتمع على كافة أشكال التمييز ضدهن[2].

تأخذ أشكال إسهامات المرأة الاقتصادية من خلال الأنشطة والأعمال التي تؤديها سواء داخل المنزل أو خارجه صورا عديدة، منها إسهامات مباشرة وهي تبدو في شكل مادي كأجور أو مرتبات تحصل عليها أو أثمان سلع ومنتجات تبيعها، أو ربح تحصل عليه من صناعة بعض المصنوعات اليدوية، أما الإسهامات غير المباشرة فتمثل قيمة المواد التي تنتجها المرأة وتستهلك داخل المنزل، وهذا يعد قيمة تساهم بها المرأة في ميزانية الأسرة وتشارك في تحسين مستوى الأسرة المعيشي.

بذل المغرب مجهودات مقدرة لإدماج مقاربة النوع الاجتماعي في مخططات سياساته العمومية، ضمان تمثيلية شاملة للمواطنات والمواطنين في سوق العمل، وجعل المساواة رافدا في إقرار وضعية عادلة ومنصفة للنساء والرجال على السواء، حيث تم إطلاق مشاريع

[1] -سعيد نادر، المرأة الفلسطينية والتنمية، برنامج دراسات التنمية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطيني، سلسلة التخطيط من أجل التنمية، العدد الثالث 1998، ص: 74.

[2] - حمود رفيقة، المرأة المصرية، مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمن، القاهرة 1997، ص: 41

تروم مؤسسة المساواة في قطاع الوظيفة العمومية، وإدماج مقاربة النوع الاجتماعي في التسيير اليومي للموارد البشرية[1].

ولتحقيق التمكين الاقتصادي تمّ المصادقة على القانون المتعلق بنظام المقاول الذاتي، الذي صدر في مارس 2015 لتشجيع المقاولة الذاتية، وكذا القانون المتعلق بمدونة التجارة رقم 15.95 الذي يضمن حق المرأة المتزوجة في أن تمارس التجارة دون الحاجة إلى إذن من زوجها، وكل اتفاق مخالف يعتبر لا غيا. كما أن الدولة أعدت عدة نصوص تشريعية وتنظيمية لإقرار المساواة بين الجنسين في الوظيفة العمومية، سعيا إلى تحقيق المناصفة بين النساء والرجال في تقلد المناصب العليا ومناصب المسؤولية باعتبارها آلية تضمن الولوج المتساوي للرجال والنساء لهذه المناصب.

فالمرأة تعتبر مشاركة في تحقيق الثروة وليس هناك سببا للتمييز ضدها في سوق العمل، ولا أن تكون محرومة من البيئة التي تسمح بتحقيق قدراتها وحاجاتها. وأي تمييز يكون له أثر على مستوى حياة جملة السكان وبالتالي لابد من القضاء عليه.

وبالتالي فضمان تكافؤ الفرص بين المواطنات والمواطنين يعتبر رافعة أساسية لتحقيق التنمية وإقرار السلم الاجتماعي الذي أكد عليه دستور 2011. حيث أكد في الفصل 19 على " تمتيع المرأة والرجل، على قدم المساواة بالحقوق والحريات المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئة". وهناك قوانين مالية وجبائية تعزز المساواة وترفع التمييز مثل: القانون المتعلق بمدونة الشغل التي تتضمن مجموعة من التدابير الحمائية الخاصة بالمرأة العاملة من قبيل:

حق المرأة في الانخراط في النقابة والمشاركة في تدبيرها (المادة 9 من مدونة الشغل).

منع التمييز في الأجر بين الجنسين، إذا تساوت قيمة الشغل الذي يؤديانه (المادة 346 من مدونة).

منع التحرش الجنسي (المادة 40).

منع تشغيل النساء في الأشغال الشاقة (المادة 152 من مدونة الشغل).

حماية النساء أثناء العمل الليلي (المادة 172).

حق المرأة الحامل في توقيف عقد الشغل وتمديد الإجازة لتصل إلى 22 أسبوعا في حالة المرض بسبب الحمل أو الوضع (المادة 154).

إمكانية مغادرة المرأة الحامل لعملها دون إخطار (المادة 58).

حق الأم العاملة في راحة خاصة مؤدى عنها لمدة نصف ساعة صباحا وأخرى مساء لإرضاع وليدها (المادة 61).

[1] - تقرير المملكة المغربية، م، س ص: 33

كما تم المصادقة على القانون المتعلق بتحديد شروط الشغل وتشغيل العاملات والعمال المنزليين.

إن الولوج المنصف للنساء إلى حقوقهن الاقتصادية يمر عبر ولوج أفضل لسوق العمل، وإلى الأنشطة المدرة للدخل، وأيضا مراكز القرار الاقتصادي. ولتحقيق ذلك تم إطلاق المبادرة الوطنية البشرية سنة 2005 وكذا الإستراتيجية الوطنية لتنمية الاقتصاد الاجتماعي والتضامني 2010-2020 والإستراتيجية الوطنية للتشغيل في أفق 2025.

غير أن ولوج المرأة لسوق الشغل يطرح التوزيع الغير متكافئ لمناصب الشغل بين المرأة والرجل. هذا ما أبرزته المندوبية السامية للتخطيط حول التشغيل سنة 2015 التي أشارت إلى أن عرض النساء للشغل يمثل 27.1% فقط من الساكنة النشيطة، بينما معدل تشغيل الرجال يصل إلى 65.3% مقابل 22.6% للنساء[1].

تمثل النساء اللواتي لهن وضعية مهنية مستقلة متوسط 13.3 بالمائة من الساكنة النسوية النشيطة المشتغلة بين 1999 و2013، والتي انتقلت من 14.6% سنة 1999 إلى 16.1 بالمائة سنة 2013. وتواجه صعوبات، حيث لا تمثل النساء اللواتي ينجحن في خلق المقاولة والشغل سوى 0.6 بالمائة من النساء النشيطات المشتغلات.

النساء المغربيات ينخرطن أكثر في مبادرات الاقتصاد الاجتماعي والتضامني التي تسمح لهن بالمساهمة في الحياة النشيطة من خلال أنشطة مدرة للدخل. كما أنهن يلجأن إلى القطاع غير المهيكل أو الأنشطة الإنتاجية الصغيرة في الصناعة التقليدية والتجارة والخدمات، في إطار استراتيجيات عائلية للبحث عن مكملات للدخل أو الانشغال في انتظار الحصول على منصب شغل قار.

رغم كل ما سبق فإن المغرب سار حثيثا نحو تعزيز حضور النساء في سوق الشغل وولوجهن إلى مجال المقاولة. رغم أن مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي يتأثر بشكل أساسي بعاملين: معدل الخصوبة والتعليم[2].

المجتمع وتمكين المرأة

إن قضية المرأة أصبحن تفرض نفسها بكثرة في المجتمع المغربي، الذي يتحول بشكل سريع، كل ذلك أدى إلى الاهتمام بقضية المرأة، لتغدو قضية تشكل الرأي العام من قادة وسياسيين ومفكرين واقتصاديين اقتنعوا بأهمية المرأة ودورها في المشاريع التنموية.

[1] - المندوبية السامية للتخطيط، تقرير 2015.

[2] - المرأة والتنمية الاقتصادية في البحر المتوسط، تقرير المفوضية الأوروبية، أبريل 2006، تنسيق: سمير رضوان، وجان لويس ريفيرز، ص :05

فالمجتمع لازالت تسوده تمثلات سلبية من المرأة الشيء الذي أثر على دورها الحقيقي في المجتمع، لذلك فالاهتمام بأوضاعها لا يمكن أن يفصل عن سياق الإصلاح الدستوري والإصلاح السياسي الذي ننشده باعتبارهما مترابطين، وباعتبار انعكاساتها على وضع المرأة الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي يعرف واقعا صعبا خاصة في البوادي و أحواز المدن. ومن تداعيات ذلك، الأمية التي تصل نسبتها أزيد من 60%. فالنية الصادقة والجهود الهامة المبذولة من قبل المجتمع المدني رغم أهميتها لا يمكن أن تحقق أهدافها ما لم تضع مشروعا مجتمعيا متكاملا يسعى إلى معالجة الظاهرة علاجا شموليا.

إن بلادنا بحاجة إلى إصلاح شمولي يرتكز على الإصلاح الدستوري ذي المضمون الحقوقي والمدني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي، ينطلق من معالجة الظاهرة من جذورها عن طريق اجتثاث الأمية والتميز.

الأمية المستشرية في صفوف النساء المغربيات كان نتاجا للتأخر التاريخي الذي راكمه المغرب عبر سنوات طوال من أجل تعليم المرأة وإدماجها في التنمية. لذلك نجد صعوبة في مشاركة المرأة في الحياة السياسية لوضع لبنات البناء الديمقراطي، كونهن: يشكلن الفئات الاجتماعية المحرومة، سواء داخل الدائرة الخاصة للأسرة أو الدائرة العمومية، لأنهن ينتمين إلى الفئة الضعيفة اجتماعيا (وذلك من المنظور السلطوي وليس العددي)".[1]ولسيادة الأمية والفقر، وكذا " الأفكار النمطية الشائعة والتمثلات الجمعية التي تؤثر القيادة الرجالية على حساب النساء في مجال السياسة، فالحملة الانتخابية تجري في شارع عام، وتتأثر تبعا لذلك بسلوكات الشارع وأخلاقياته وقيمه التي تكون معادية لوجود المرأة في الفضاء العمومي"[2].

لاشك أن التعليم يسهم في تغيير أوضاع المرأة بشكل كبير، ويضمن لها مستقبلا أفضل، ويتوقف مدى إسهام المرأة في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على ما حصلت عليه من تثقيف وتأهيل، حيث يزيد التعليم والتدريب من إمكانية المرأة على العمل ورفع مستوى توقعاتها في الحياة، ويخفض نسبة الخصوبة، ويزيد التقاليد الخاطئة، وهذا ما تبرزه الإحصائيات إذ تبين أن نسبة مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي ترتفع مع ارتفاع المؤهل العلمي الذي تحصل عليه، وأن انتشار التعليم والحاجة إلى عمال مهرة على حد سواء للاطلاع بالمشاريع الواسعة التي يجري تنفيذها في كل البلدان الإسلامية سوف يسران انضمام المرأة إلى قوة العمل.

إن تعليم النساء من أهم الاستثمارات التي يمكن القيام بها من طرف بلد يعمل من أجل مستقبله

[1] -بشرى زكاغ، ثقافة المجتمع، م.س، ص: 08.

[2] - العربي وافي والتنمية، سلسلة المعرفة للجميع، منشورات رمسيس، الرباط 2008، ص: 123.

وازدهاره، ولا يمكن تأسيس النظام الديمقراطي على الأمية والجهل والتخلف. خاصة في صفوف النساء القرويات اللواتي يعتبرن أقل حظا بكثير من نساء المدن في ولوج المدارس لعدة أسباب اقتصادية واجتماعية وثقافية، حيث نجد أن نسبة النساء الأميات القرويات تبلغ 89%، مقابل 48.6% في الوسط الحضري.

لذلك قامت الحكومة ببذل جهودا لإصلاح التعليم وتعميمه في مختلف القرى والأرياف وبخاصة في صفوف النساء اللواتي لحقهن صيف كبير، ولم يلجن المدارس، على اعتبار أن التعليم يعد مفتاح الوعي والتنمية المجتمعية. وبفضله يمكن القضاء على الأمية، كما اتجهت جهود الدولة والمجتمع المدني إلى توظيف كافة وسائل الإعلام لخدمة قضايا الأسرة بشكل عام، وقضايا المرأة والطفل بشكل خاص.

وإلى جانب التعليم، أسهمت ظاهرة التمدين في تغيير ملامح المجتمع المغربي التقليدي، بسبب هجرة الأسر والعائلات من القرى إلى المدن، واحتكاك المرأة المغربية بثقافة الغرب. وحداثته التي روج لها منذ بداية القرن الماضي، باعتبارها: " إيديولوجيا كونية للتغيير الشامل، أو بمعنى آخر ذلك النمط الحضاري أو تلك الوصفة الحضارية التي اكتسحت كل الحضارات العالمية، منذ انتقلت عبر التغلغل الرأسمالي إلى المجتمعات غير الأوربية"[1].

لذلك فإن إعداد الظروف المحفزة لتطوير وضع المرأة في المجتمع (خاصة الريفية) أمر حتمي. هذا التطور يمكن التعامل معه على أنه عملية تتم على مراحل، تبدآ بإشباع الاحتياجات الأساسية (صحة، تعليم، غذاء) حتى الوصول إلى مستوى الرفاهية (تحقيق الطاقات، تكاليف عادلة وعقوبات عادلة، حياة آمنة).

لقد أصبح حاليا من المقبول على مستوى كبير أن مشاركة المرأة في قوة العمل تمثل عامل فعال في النمو الاقتصادي. فالاقتصاد الحديث لا يمكن أن يستغني عن قدرات نصف عدد سكانه ممن هم في سن العمل. فالإحصائيات تظهر من خلال الفتيات في مراحل التعليم العالم أن المرأة تلعب دورا هاما في أنماط الاقتصاد الخاصة بالخدمات والمعرفة.

وعلى الرغم من تحسن وضع المرأة في المغرب فيما يتعلق بخفض نسبة الأمية، برفع مستويات التعليم والعمر المتوقع، إلا أن معدل مشاركة المرأة في قوة العمل لازالت منخفضة، وهذه المشاركة الضعيفة تؤدي إلى العديد من الخسائر الاقتصادية والاجتماعية الهامة. إضافة إلى وجود فئات نسوية لازالت تعاني من غياب

[1] - فريد لمريني، صراع الحداثة والتقليد، معيقات التحول الليبرالي بالمغرب، دفاتر وجهة نظر(10)، ط 1 الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة 2006، ص.7.

التعامل الذي يجعل منها امرأة تحقق كيانها وتتمتع بحقوقها، انطلاقا من احتقار قدراتها[1].

عن دور المرأة في المجتمع يقول الحسن العبادي عن المرأة في قبائل إليغبسوس:" هذه المرأة الإليغية، ككل نساء تلك النواحي هي التي تقوم بكل شؤون بيتها، فتظل نهارها في الأعمال المرتبة على أوقات اليوم ... وإن كان حرث أو حصاد، فهي التي تقوم بذلك معاونة زوجها أو وحدها إذا غاب".[2]

لذلك كانت خطة إدماج المرأة في المجتمع هي جزء من المشروع المجتمعي المغربي، لأنها تستجيب لمجموعة من الإكراهات التي تواجه المرأة في المجتمع. هذه الخطة " مؤلفة من مجموعة من البديهيات التي تكرس مجموعة من الحقوق أدركتها المرأة في خضم ما طرأ على أحوالنا من تطور، قبله مجتمعنا وانخرط فيه بفضل عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية، موضوعية، وبفضل الأفكار الريادية المنفتحة على العصر والمتشبعة بقيمنا وهويتنا الدينية، على خطى مشروع مجتمعي متكامل نهضت به الحركة الوطنية المغربية[3].

هذه الخطة جاءت لكون المرأة لها دور رئيسي في تنمية الموارد البشرية الصغيرة، عن طريق الأسرة التي يتعلم فيها الفرد الأسس الأولى للتنشئة ومبادئ الحياة الاجتماعية والمعارف والعادات الصحية السليمة[4].

إن تغيير قوانين الأسرة ليس له أثر ملموس إلا إذا ارتبط بتعديل الممارسات في المجتمع، ولن يتأتى لها ذلك إلا بنضالها المستمر في تحسين مستواها والرقي به.

نضال المرأة نجده كذلك على مستوى البحث العلمي وخير مثال على ذلك الباحثة فاطمة المرنيسي التي اهتمت بالمرأة في قضاياها وأبحاثها في المجتمع المغربي، ينضاف إليها العديد من الباحثين مثل: عبد الرزاق مولاي رشيد، وعمر عزيماني، وعائشة بلعربي، وغيرهم من المفكرين المغاربة.

وفي الأخير يمكن القول أن إسهامات المرأة الاجتماعية يعتمد على مدى الخدمات المقدمة من المجتمع التي تساعدها على القيام بأدوارها والمتمثلة في الخدمات الاجتماعية ودور الحضانة ومراكز التدريب والتكوين المهني، ومكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية، ومراكز الخدمات الصحية، ومراكز تنظيم الأسرة وغيرها من المكتبات والأندية الرياضية والاجتماعية.

[1] - الندوة الوطنية للنساء الاتحاديات، منشورات الاتحاد الإشتراكي للقوات الشعبية، 1992، ص: 05

[2] - الحسن العبادي، عمل المرأة بسوس، ط1، الرباط، طوبريس، 1425ه/2004 م، ص: 04

[3] - الندوة الوطنية، ربيع 1992 للإتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، النساء الاتحاديات، منشورات الحزب.

[4] - حمود رفيقة، المرأة المصرية، مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمن، القاهرة 1997، ص: 41

خاتمة

لقد بذلت جهود كبيرة في سبيل تغيير أوضاع المرأة المغربية خلال السنوات الماضية، مست معظم المجالات ومكنت المرأة من تحقيق وجودها اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، رغم الخلافات التي نشبت بين الفرقاء الاجتماعيين في المجتمع المغربي حيث نتج عنه بروز مؤيدين لهذا التغيير ومعارضين له.

ولا يمكن الحديث عن الرقي بوضعية المرأة بدون إزالة كل أشكال التمييز التي تحد من تمكينها وإدماجها في التنمية، وأول شكل من أشكال التمييز هو معاناة المرأة بصفة عامة، والمرأة التي تعيش في المناطق الريفية والنائية بصفة خاصة، من الغبن والحرمان والفقر ...

كما أن القوانين والتشريعات على أهميتها تبقى غير كافية لوحدها لضمان تحسين صورة المرأة في المجتمع ولابد من سياسات ثقافية وقائية تعمل على تغيير العقليات وتسعى لنشر حماية كرامة المرأة من كل مظاهر الامتهان والاستغلال في كل المجالات وتحتاج مثل هذه السياسات إلى اعتماد مقاربة تشاركية تنفتح على مختلف مؤسسات المجتمع من مجتمع مدني وأسرة ومدرسة ومؤسسات تنشئوية.

إضافة إلى أن الحكومات لابد أن تقوم بخطوات جادة من أجل إزالة العقبات القانونية والاجتماعية وتحقيق المساواة في المجال السياسي والاقتصادي، والاجتماعي وغيره بين الجنسين من أجل الرقي بالعمل التنموي للبلاد، لأن الهدف هو الارتقاء بالعنصر البشري دون تمييز بين فئاته، ولذلك ينبغي أن تستوعب في خططها كل فئات المجتمع، فنسق القيم من شأنه محو صورة المرأة السليمة المتخلفة وإحلال صورة المرأة المثقفة الواعية الإيجابية.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

* موسى زكريا، حضير، السكان والتنمية، جامعة دمشق، صندوق الأمم المتحدة، 1997.

* تقرير المملكة المغربية، تمكين المرأة اقتصاديا في عالم العمل الآخذ في التغيير، منشورات وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية، الدورة 61 للجنة وضع المرأة، نيويورك، مارس 2017.

* محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، في كتاب الآدب، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات، برقم 3659.

* الندوة الوطنية، ربيع 1992 للإتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، النساء الاتحاديات، منشورات الحزب.

* حمود رفيقة، المرأة المصرية، مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمن، القاهرة 1997.

* صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، رقم 4926، دار الريان للتراث 1407هـ/1986.

* علي بن سلطان محمد القاري، البخاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، باب البكاء على الميت، رقم 1753، دار الفكر 1422ه/2002م،

* تقرير لمنتدى الزهراء للمرأة المغربية، مذكرة حول الإصلاحات الدستورية، الرباط، أبريل 2011،

* عبد الحق المريني، دليل المرأة المغربية، ط 1، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة 1993م.

* عبد الهادي بوطالب في كلمته الافتتاحية لندوة المرأة في القرن العشرين، منشورات جمع المؤنث، دار المعارف الجديدة، الرباط، 2000.

* مصطفى محسن: قضية المرأة وتحديات التعليم والتنمية البشرية، سلسلة المعرفة للجميع رقم 15، منشورات رمسيس، الرباط، 2000.

* تقرير وزارة التشغيل والشؤون الاجتماعية: مشروع الإستراتيجية الوطنية للنهوض بالمرأة 8 مارس 1997

* سعيد نادر، المرأة الفلسطينية والتنمية، برنامج دراسات التنمية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطيني، سلسلة التخطيط من أجل التنمية، العدد الثالث 1998.

* المرأة والتنمية الاقتصادية في البحر المتوسط، تقرير المفوضية الأوروبية، أبريل 2006، تنسيق: سمير رضوان، وجان لويس ريفيرز.

* الندوة الوطنية للنساء الاتحاديات، منشورات الإتحاد الإشتراكي للقوات الشعبية،1992.

* ابن أبي الدنيا في كتاب العيال، دار ابن القيم.

- Berengère marques pereira, Patricio Nolasco, la présentation politique des femmes es Amérique latine, Belgique :ED l'harmauan 2001

- KhadijaElmadmad (2000), la femme marocaine entre l'égalité et l'inégalité des droits, in un siècle de femmes.

- Svetlana aivazova, libertad e igualdad de las mujeres en los paises socialistes de Europa del este.1960-1980, enciclopediahistorica y politica de las mujeres, presse universitaire de France, 1997 Ed okal, 2010, para lenguaEspanole

- MonlayTremblay ,Rejfan pelletier, que font-elles en politique ? canada : presse universitaire laval, 1995,

- Maria tereselopez de la vieja,Feminismo :delpasado al presente, Espaniaeduniversidad de salamonca.2000,

- francinedescarries,le projet féminste à l'aube du XXIE siécle : un projet de libération et de solidarité qui fait toujours sens, revue cahiers de recherche sociologique, no 30,1998, Montréal : département de sociologie, UQAM ?

تقنيات التعليم الحديثة وأثرها في دافعية التعلم والتعليم

(الدراسات الاجتماعية أنموذجًا)

د. محمد سعيد صلاح قاسم عثامنة

جامعة اليرموك - الأردن

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة التي يستخدمها المدرسون في تعليمهم، والكشف عن أهميتها وتوظيفها في تحسين العملية التعلّمية التعليمية بشكل عام وفي الدراسات الاجتماعية بشكل خاص وأثرها في دافعية التعلم والتعليم لدى الطلبة.

بعد أن أصبحت التكنولوجيا تدخل في العصر الحديث في جميع مجالات الحياة ومنها التعليم. وقد سهلت على المتعلم تعليمه في الوصول إلى المعرفة بأقل جهد وأسرع وقت. فقد جاء هذا البحث ليوضح العلاقة بين الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة والمنهاج الدراسي، وما الأسس والأساسيات المفضلة عند اختيار واستخدام هذه الوسائل والتقنيات الحديثة. وكذلك بينت أنواع التقنيات والوسائل التعليمية التي يمكن توظيفها في الدراسات الاجتماعية، ودورها في زيادة دافعية التعلم وتشويق الطالب للمشاركة والتفاعل مع المنهاج والمعلم، مما ينعكس أثره على اكتسابه للمهارات والمعرفة وزيادة الفهم والإدراك والعلاقات بين الأشياء، وازدياد تحصيله العلمي، وربط التعليم بواقع الحياة، كما بينت أبرز المشاكل التي تنجم عن عدم توظيف واستخدام هذه التقنيات والوسائل المختلفة في التدريس.

وخلص البحث إلى خاتمة أوضحت فيها نتائج الدراسة.

كلمات مفتاحية: تقنيات التعليم، الوسائل التعليمية، الدراسات الاجتماعية.

ABSTRAC

This research aims at identifying the modern teaching methods and techniques used by teachers in teaching them, revealing their importance and employing them in improving the educational learning process in general and in social studies in particular and its impact on the motivation of learning and teaching among students.

After that technology has become in the modern era in all areas of life, including education. It has facilitated the learner's education in access to knowledge with the least effort and the fastest time. This research explains the relationship between the means and modern teaching techniques and the curriculum, and the basics and preferred basics when selecting and using these methods and modern techniques.

As well as the types of techniques and teaching aids that can be employed in social studies, and its role in increasing the motivation of learning and stimulate the student to participate and interact with the curriculum and teacher, which is reflected in its impact on the acquisition of skills and knowledge, and increased understanding and perception and relationships between things, and increased educational attainment, and linking education to real life. I have highlighted the main problems that result from the failure to employ and use these techniques and various methods in teaching.

The research concluded with a conclusion clarifying the results of the study.

Keywords: teaching techniques, teaching aids, social studies.

مقدمة:

الحمدلله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسعى المربون إلى تقديم كل ما هو جديد ونافع في ميدان التربية والتعليم ويدفع إلى الارتقاء والتطور بالعملية التعليمية، ومن ضمن هذه الميادين ميدان الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة والتي كانت في السابق بسيطة، ومع تغير الظروف الحياتية فقد تميز هذا العصر بالتغيرات السريعة الناجمة عن التقدم العلمي والتكنولوجي وتقنية المعلومات، لذا أصبح من الضروري مواكبة العملية التعلمية التعليمية لهذه التغيرات لمواجهة المشكلات التي قد تنجم عنها مثل كثرة المعلومات وزيادة عدد الطلاب ونقص المعلمين وبعد المسافات.

لـــم يعد اعتماد أي نظام تعليمي على الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة درباً من الترف، بل أصبح ضرورة من الضرورات لضمان نجاح تلك النظم، وجزءاً لا يتجزأ في بنية منظومتها. ومع أن بداية الاعتماد على الوسائل التعليمية في عمليتي التعلم والتعليم لها جذور تاريخية قديمة، فإنها ما لبثت أن تطورت تطورات هائلة، نتيجة التقدم التكنولوجي الكبير الذي عرفه العالم.

يستمد هذا البحث أهميته من كونه يمثل محاولة لمعرفة دور استخدام الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة في زيادة دافعية التعلم والتعليم، إذ أن استخدامها في التعليم يعد من الأساليب الجيدة في التدريس. ومن المتوقع أن يسهم في تعريف المعلمين عامة والمستجدين منهم خاصة بأهمية استخدام الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة، مما قد ينشأ عنه تطوير في أساليبهم المستخدمة حالياً لزيادة الرغبة في التعلم وزيادة تحصيل الطلبة.

وقد مرت الوسائل وتقنيات التعليم بمرحلة طويلة تطورت خلالها حتى وصلت إلى أرقى مراحلها التي نشهدها اليوم في ظل ثورة المعرفة وارتباطها بنظرية الاتصال وتكنولوجيا التعليم. ICT

في هذا البحث سنتعرف على المقصود بالوسائل وتقنيات التعليم الحديثة، وأهميتها ودورها في تحسين عملية التعلم والتعليم، والعوامل والقواعد التي تؤثر في اختيارها، وأساسيات في استخدامها في الدراسات الاجتماعية، ثم نتعرض لأنواعها في الدراسات الاجتماعية، ثم نلحظ المشاكل الناجمة عن عدم

استخدام الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة. وفي الخاتمة نبرز أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

أولاً: ما المقصود بتقنيات التعليم الحديثة:

يرتبط مفهوم وسائل التعليم مع مفهوم تقنيات التعليم بشكل كبير، ولا يمكن الفصل بينهما؛ إذ إن تقنيات التعليم ظهرت نتيجةً لتطوُّر مفهوم وسائل التعليم التي تمثل بدورها جزءاً من نظام متكامل، بحيث يضمُّ هذا الجزء مجموعة من المُكوِّنات تتخصَّص كل منها بتحقيق هدف محدد.

فقد شاع بين كثيرين من الناس لاسيما العاملين في مجال التعليم (إداريين، موجهين، معلمين) أن الوسيلة التعليمية عبارة عن لوحة من الفلين أو الورق المقوى تكتب عليها عبارات أو رسومات أو قواعد علمية، أو ربما قصيدة شعرية، وتعَدُ بحيث تتوفر لها الصفات الفنية من حيث اللون والتصميم والإخراج، ويختار لها أجمل مكان داخل غرفة الفصل، أو في ممرات المدرسة، وقد يصل التكريم لها بتعليقها في غرفة المدير.

وتتطور الفكرة أحيانا لدى هؤلاء "المهتمين" ليحولوا الوسيلة إلى قطعة فنية رائعة ومجسمة بهدف وضعها في مكان بارز بالمؤسسة التعليمية، ويبدو من هذه الصورة أن مفهوم الوسيلة التعليمية والهدف منها لا يتعدى حدود "الزينة" لغرفة الدراسة أو الممرات أو غرف كبار المسئولين بالمؤسسة التعليمية.

لكن التغيرات التي ظهرت إلى ظهور أنماط وطرق عديدة للتعليم، ومع ظهور الثورة التكنولوجية في تقنية المعلومات، والتي جعلت من العالم قرية صغيرة زادت الحاجة إلى تبادل الخبرات مع الآخرين، وحاجة الطالب لبيئات غنية متعددة المصادر للبحث والتطوير الذاتي، فظهر مفهوم التعليم الإلكتروني، والذي هو أسلوب من أساليب التعليم في إيصال المعلومة للمتعلم، يعتمد على الوسائل والتقنيات الحديثة للتعليم كالحاسب والشبكة العالمية للمعلومات ووسائطهما المتعددة مثلا الأقراص المدمجة، والبرمجيات التعليمية، والبريد الإلكتروني، وساحات حوار ونقاش والفصول الافتراضية. وبشكل آخر يمكن القول بأنه استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومات للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة[1].

[1]) موفق الحسناوي، أهمية التعليم الالكتروني في عملية التدريس،2016.
http://www.alnoor.se/article.asp?id=293346

وتذكر معظم الكتب المتخصصة في هذا المجال تعريفات عدة للوسائل وتقنيات التعليم، وهي في الحقيقة تكمل بعضها ولا تناقض كبير بينها، ومن أبرزها:

هي "الطرق، والأدوات، والأجهزة التي يمكن من خلالها تقويم، وتطبيق، وتخطيط المواقف التعليميّة، ونقل المعرفة إلى الطلاب؛ بهدف الوصول إلى الأهداف التعليمية، كما أنها تُمثل الممارسات الفكرية، والعملية التي يمكن من خلالها تطوير العمليّة التعليميّة، وتحسينها، بالإضافة إلى تحسين أداء المعلم، ومُساعدة الطالب على تنمية قُدراته، وزيادة مستوى فهمه، وإدراكه، وتوفير الجُهد، والوقت عليه[1]. أو هي "الأدوات والطرق المختلفة التي تستخدم في المواقف التعليمية والتي لا تعتمد كلية على فهم الكلمات والرموز والأرقام" [2]. أو " ما تندرج تحت مختلف الوسائط التي يستخدمها المعلم في الموقف التعليمي، بغرض إيصال المعارف والحقائق والأفكار والمعاني للدارسين"[3]. أو "أجهزة وأدوات ومواد يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم، وهي كل وسيلة تساعد المتعلم على الفهم والاستيعاب والإدراك"[4]. أو "هي جميع الأشياء من مواد وأدوات وأجهزة بديلة، ولوحات ومصورات وعينات ونماذج وشفافيات ... الخ يمكن أن نحصل عليها من البيئة المحلية أو من المستهلكات المحلية، ويمكن استخدامها لإثارة تفكير الطلبة" [5].

أما التسمية الحديثة للوسائل التعليمية فأصبحت تعرف اليوم بتقنيات التعليم الحديثة أو تكنولوجيا التعليم، وهذا المفهوم أعم وأشمل، فمفهوم تقنيات التعليم يتّسِع ليشمل مفهوم وسائل التعليم وزيادة؛ حيث يُمكن تعريفها على أنّها: تنظيم مُتكامِل يشمل مجموعة من الموادّ، والأجهزة، والأدوات، والمواقف التعليميّة التي يلجأ إليها المُعلّم؛ لتوضيح فكرة ما، أو تغيير مفهوم غامض، أو شَرْح موضوع واجهت الطلبة صعوبةٌ في فَهْمه؛ ليُساهم في الوصول إلى حالة أفضل في عمليّة التعليم، والتعلُّم، كما

[1])د. تيسير، محمود نشوان، واقع توافر واستخدام تقنيات التعليم لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الأقصى، صفحة https://mawdoo3.com169،170

[2]) كاظم، احمد خيري، وآخرون، الوسائل التعليمية والمنهاج، ط3، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، 1986م، ص28.

[3]) عبد المجيد سيد منصور، سيكولوجية الوسائل التعليمية، القاهرة، دار المعارف،1982م، ص 38.

[4]) عبد الحافظ سلامة، مدخل إلى تكنولوجيا التعليم، الطبعة الثانية، دار الفكر، الأردن،1998 م.

[5]) محمد محمود الحيلة، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية التعلمية، دار المسيرة والنشر، ط1، عمان، الأردن، 2000 م.

أنّها تهدف إلى رفع مستوى المناهج، وتحسين طُرُق التعليم، وأساليبه، بالإضافة إلى تحسين ظروف المُعلِّم، وتطوير قُدراته، والوصول إلى مستوىً عالٍ من الإدراك، والفَهْم عند المُتعلِّم[1].

وتكنولوجيا التعليم يقصد به علم توظيف النظريات والمستحدثات العلمية لتحقيق أهداف التعليم بفاعلية وبطريقة أسهل وأسرع وأقل تكلفة. فضلاً عن الأدوات والمواد والأجهزة والطرق والبرامج والخدمات الموظفة في المجال التربوي. وهناك من يرى أن تكنولوجيا التعليم عملية مركبة، تشمل الأفراد والإجراءات والأفكار والأدوات، والتنظيم من أجل تحليل المشكلات، وتنفيذ وتقويم الحلول المتعلقة بالتعليم[2].

تعد الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة أداة أو مادة تساعد على نقل المعلومات والخبرات ويستعملها المتعلم في عملية التعلم وإكساب الخبرات وإدراك المبادئ بسرعة، وأن يطور المتعلم ما اكتسبه بنجاح. ويقوم المعلم باستعمال هذه الأدوات ليخلق جواً مناسباً للعمل بأسلوب ناجح للوصول بتلاميذه إلى الحقائق التربوية القويمة بوقت أقل وجهد وتكلفة أقل أيضاً، وتكون طريقةً لنقل المعلومات وإيصالها للتلاميذ، وتستخدم في المواقف التعليمية داخل الصف وخارجه، وتكسب التلاميذ خبرات تزيد من فهمهم للدرس وتحفزهم على التفكير وتترك لديهم أثراً أكبر فيما لولم تستخدم وسيلة تعليمية[3].

ويطلق على الوسائل وتقنيات التعليم أكثر من مصطلح منها:

[1]) د. تيسير محمود نشوان، واقع توافر واستخدام تقنيات التعليم لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الأقصى، صفحة https://mawdoo3.com169،170

[2])أ.د. عوض، التودري، تقنيات التعليم وتطبيقاتها في المناهج لمشرفي المناهج، https://sst5.com/GuiedSubjecMain.aspx?SD=6

[3])أنور، طاهر رضا، الوسائل التعليمية في حاضر الأيام، تركيا، أنقرة،ص3.

الوسائل السمعية (المواد السمعية) هي التي تستخدم حاسة السمع: كالمحاضرة المسجلة، والتسجيلات الصوتية، والإذاعة المدرسية.

والوسائل البصرية (المواد البصرية) والتي يكمن رؤيتها واستخدامها في التعليم، كالرسوم، والصور، والمجسمات، والخرائط، والشرائح، والأفلام المتحركة غير الناطقة

أو الوسائل السمعية والبصرية كالأفلام المتحركة الناطقة، والسينما، والتلفاز، والتمثيليات وأيضاً وسائل الإيضاح، وكلها مسميات تنطوي تحت مصطلح واحد هو الوسائل التعليمية [1].

فالسمع والبصر يؤديان دوراً كبيراً في التعليم. وهي بمعناها الشامل تضم جميع الطرق والأدوات والأجهزة والتنظيمات المستخدمة في نظام تعليمي بغرض تحقيق أهداف تعليمية محددة.

في عام 1967 صنف الباحث الأمريكي (Edgar Dale 1900-1985) الوسائل التعليمية على أساس مخروط للخبرة قاعدته تعلم مباشر وقمته تعلم عن طريق الرموز والكلمات. وقسمها إلى ثلاثة أصناف رئيسة:

أ-الوسائل المحسوسة: وهي التي يكون فيها المتعلم في تفاعل مباشر مع الوسيلة التعليمية الواقعية والحقيقية ويستعمل معظم حواسه، فهو يشارك فيها بالأداء والعمل كما هو الحال عندما ينجز بنفسه التجارب المخبرية المجسدة للواقع. والشيء نفسه بالنسبة لمجسم المجموعة الشمسية الذي يجسد صورة مصغرة عن الواقع. وحين يقوم التلاميذ بإعادة تمثيل الأحداث التاريخية، وتكتسي هذه الخبرات الدرامية أهمية تربوية، حيث أننا نقوم بالتركيز على التفصيلات والأحداث التي لها علاقة مباشرة بأهداف التعلم.

[1]) احمد حسين، اللقاني، الوسائل التعليمية والمنهاج المدرسي، مؤسسة الخليج العربي، 1984م.ص79.

ب-الوسائل شبه المحسوسة: حيث يستعمل التلميذ أساساً حاستي السمع والبصر، ونجد منها ما يلي:

- العروض العملية: وهي أداء الأفكار والعمليات والمهارات أمام المتعلم، الذي يتفاعل فيها بالاستماع والمشاهدة، كما هو الحال عندما ينجز المدرس تجربة مخبرية أمام المتعلمين.

- الدراسات الميدانية: وهي الرحلات والزيارات خارج مدرسية.

- المعارض والمتاحف. - التلفاز المدرسي.

- الأشرطة والأفلام، فمنها ما يصور الواقع كتصوير ظاهرة معينة، أو تجربة مخبرية، ومنها ما يحاكي الظاهرة المدروسة.

- الصور الثابتة: وهي تمثل الواقع، لكن بدون حركة، وهي تضم الصور الفوتوغرافية والشرائح الثابتة، والرسوم الفنية وغيرها، ويتفاعل فيها المتعلم بالمشاهدة.

- التسجيلات الصوتية: وتشمل الإذاعة المدرسية، وبعض التسجيلات الصوتية، ويتفاعل فيها المتعلم بحاسة السمع فقط أي بالاستماع.

ج-الوسائل المجردة:

- الرموز البصرية: وتشمل الرسومات والتباينات السبورية واللوحات والرسوم التخطيطية والخرائط، وهي تحتوي على رموز لها دلالة معينة، بالتالي فالمتعلم يتفاعل معها ويستقبل منها عن طريق معرفة الرموز التي تتضمنها.

- الرموز اللفظية: هي قمة المخروط، وهي تعبيرات لفظية رمزية، يتفاعل فيها المتعلم مع الرموز والمعاني. فنجد أن دور المتعلم في الجزء الأعلى من المخروط هو الاستماع للمعلم وتسمى مرحلة الاستماع وفي الجزء الأوسط يكون دوره المشاهدة للصور الثابتة والأفلام والتليفزيون وتسمى مرحلة المشاهدة وبينما في الجزء الأسفل يمارس ويشارك ويستخدم. وتسمى مرحلة الممارسة.

وتكون نسبة أداء ومشاركة التلميذ كبيرة ومهمة في قاعدة المخروط لتقل تدريجيا إلى أن تكون شبه منعدمة عند قمته، بينما يقل تدخل المدرس كلما توجهنا من قمة المخروط إلى قاعدته[1].

[1])التودري، مرجع سابق.
https://sst5.com/GuiedSubjecMain.aspx?SD=6

ثانياً: أهمية تقنيات التعليم الحديثة في تحسين عملية التعليم والتعلم:

أولاً: إثراء التعليم: أوضحت الدراسات والأبحاث (منذ حركة التعليم السمعي البصري) ومروراً بالعقود التالية أن الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة تؤدي دوراً جوهرياً في إثراء التعليم من خلال إضافة أبعاد ومؤثرات خاصة وبرامج متميزة. فتوسيع خبرات المتعلم وتيسير بناء المفاهيم وتخطي الحدود الجغرافية والطبيعية ولا ريب أن هذا الدور تضاعف حالياً بسبب التطورات التقنية المتلاحقة التي جعلت من البيئة المحيطة بالمدرسة تحدياً لأساليب التعلم والتعليم المدرسية لما تزخر به هذه البيئة من وسائل اتصال متنوعة تعرض الوسائل بأساليب مثيرة ومشرقة وجذابة [1].

ثانياً: اقتصادية التعليم: ويقصد بذلك جعل عملية التعليم اقتصادية بدرجة أكبر من خلال زيادة نسبة التعلم إلى تكلفته. فالهدف الرئيس للوسائل التعليمية تحقيق أهداف تعلم قابلة للقياس بمستوى فعال من حيث التكلفة في الوقت والجهد والمصادر.

ثالثاً: تساعد الوسائل وتقنيات التعليم على استثارة اهتمام التلميذ وإشباع حاجته للتعلم: يأخذ التلميذ من خلال استخدام هذه التقنيات المختلفة بعض الخبرات التي تثير اهتمامه وتحقيق أهدافه وتجعله أكثر استعداداً للتعلم. وكلما كانت الخبرات التعليمية التي يمر بها المتعلم أقرب إلى الواقعية أصبح لها معنى ملموساً وثيق الصلة بالأهداف التي يسعى التلميذ إلى تحقيقها والرغبات التي يتوق إلى إشباعها، ويكون تعلمه في أفضل صورة. ومثال على ذلك مشاهدة فيلم سينمائي حول بعض الموضوعات الدراسية لتهيئة الخبرات اللازمة للتلميذ وتجعله أكثر استعداداً للتعلم.

رابعاً: تساعد الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة على إشراك جميع حواس المتعلم. بحيث تؤدي إلى ترسيخ وتعميق هذا التعلّم، وتساعد على اشتراك جميع حواس المتعلّم، وتعمل على إيجاد علاقات راسخة وطيدة بين ما تعلمه التلميذ، ويترتب على ذلك بقاء أثر التعلم.

خامساً: يؤدي تــنويع الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة إلى تكوين مفاهيم سليمة.

سادساً: تساعد في زيادة مشاركة التلميذ الإيجابية في اكتساب الخبرة: بحيث تنمي قدرة التلميذ على التأمل ودقة الملاحظة واتباع

[1])د. سمير، خلف جلوب، الوسائل التعليمية،ط1، 2017م، دار من المحيط إلى الخليج للنشر، ص14.

التفكير العلمي للوصول إلى حل المشكلات. وهذا الأسلوب يؤدي بالضرورة إلى تحسين نوعية التعلم ورفع الأداء عند التلاميذ

سابعاً: تساعد في تنويع أساليب التعزيز التي تؤدي إلى تثبيت الاستجابات الصحيحة (نظرية سكنر).

ثامنا: تساعد على تنويع أساليب التعليم لمواجهة الفروق الفردية بين المتعلمين.

تاسعاً: تؤدي إلى ترتيب واستمرار الأفكار التي يكوّنها التلميذ.

عاشراً: تؤدي إلى تعديل السلوك وتكوين الاتجاهات الجديدة [1].

أهمية الوسائل التعليمية بالنسبة للمعلم

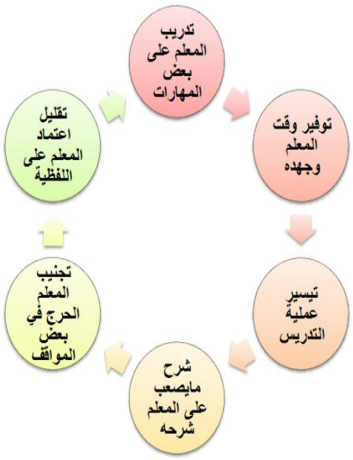

ثالثاً: مميزات وفوائد التعليم الالكتروني:

- يوفر ثقافة جديدة يمكن تسميتها "الثقافة الرقمية ".

- يساعد في إتاحة فرص التعليم لمختلف فئات المجتمع.

- يوفر التعليم في أي وقت وفي أي مكان.

– يسهم في تنمية التفكير وإثراء عملية التعلم.

- يساعد على خفض تكلفة التعليم كلما زاد عدد الطلاب.

- يساعد الطالب في الاعتماد على نفسه.

- يتميز بسهولة تحديث المواقع والبرامج التعليمية وتعديل وتحديث المعلومات المقدمة فيها، وأيضا سرعة نقل هذه المعلومات إلى الطلاب بالاعتماد على شبكة المعلومات الرقمية.

- يزيد من إمكانية التواصل لتبادل الآراء والخبرات ووجهات النظر بين الطلاب ومدرسيهم، وبين الطلاب بعضهم.

- يعطي الحرية والجرأة للطالب في التعبير عن نفسه.

[1]) جمال، الزعانين وتيسير، نشوان، تقنيات التعلم والتعليم، مكتبة الطالب الجامعي، غزة،2003، ص 60-53.

- يتغلب على مشكلة الأعداد المتزايدة مع ضيق القاعات وقلة الإمكانات المتاحة خاصة في الكليات والتخصصات النظرية.

- يحصل الطالب على تغذية راجعة مستمرة خلال عملية التعلم ومعرفة مدى تقدمه.

- يسهل وصول الطالب إلى المدرس في أي وقت.

- تنوع مصادر التعلم المختلفة.

- يركز عمل المدرس في تعليم الطلاب والتقليل من الجهد الذي يبذله في المدرسة.

- يوفر وسيلة إيصال التعليم باستمرار وبجودة عالية.

- غير محدد بأعداد معينة وبأماكن معينة.

- يكسب الطلاب والمدرسين القدرة الكافية على استخدام التقنيات الحديثة وتقنية المعلومات والحاسبات مما ينعكس أثره على حياة الطلاب.

- تصميم المادة العلمية اعتمادا على الوسائط المتعددة التفاعلية أو الوسائط الفائقة (صوت، صورة، أفلام، صور متحركة).

- مواجهة العديد من المشكلات التربوية.

- الاستفادة من المدرسين ذوي الخبرة في منظومة التعليم الالكتروني

- يرفع من مستوى كفاءة وفاعلية التعليم والتدريب[1].

رابعاً: العلاقة بين الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة والمنهاج المدرسي:

يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الوسائل التعليمية هي عنصر مهم من عناصر المنهاج والتي يعرفها الجميع، وهي الأهداف والمحتوى والطرق والأنشطة والأساليب والتقويم، فعدم تكامل هذه العناصر مجتمعة لا تتم العملية التعليمية بشكل فعال كما خطط لها، ولا يكتب للمعلم تنفيذ المنهج بنجاح.

فعلاقة الوسيلة التعليمية بالمنهج تكون أولاً بتحديد الأهداف وعلى ضوء ذلك يتم تحديد مستوى المحتوى والأساليب والوسائل التعليمية والأنشطة لإعطاء وتدريس الكتاب المدرسي.

والمعلم عندما يريد اختيار إحدى تقنيات التعليمفإنه ينظر أولاً إلى الأهداف التي يجب أن يحققها في ذلك الدرس، ويختار الوسيلة التعليمية المناسبة ومدى علاقتها وارتباطها بكل هدف من الأهداف.

[1]) موفق، الحسناوي، أهمية التعليم الالكتروني في عملية التدريس،2016.

فعند التخطيط للمناهج يضع المخططون طرق تدريس وأنشطة ووسائل تعليمية كي يستخدمها المعلم في تنفيذ المنهج ولكن ليس بالضرورة أن يتقيد المعلم بتلك الوسائل وإنما هي فقط إرشاد وتوجيه له في اختيار طرق ووسائل وأنشطة أخرى، لأنه من المكن أن تكون تلك الوسائل المشار إليها غير متوفرة لدى المدرسة فيبحث المعلم بذلك عن بدائل أخرى، ولكن تؤدي نفس الغرض ألا وهو تحقيق الأهداف[1].

ولان المناهج في حالة مستمرة من التطوير والتحديث لتواكب المستجدات العالمية، فان هذا الأمر يتطلب المواءمة مع تطوير الوسائل التعليمية والاستفادة من ثورة التقنيات التكنولوجية الحديثة وإيجاد بيئة تعليمية تفاعلية تنقل الطالب من حالة الجمود إلى التفاعل مع المنهاج.

كما أن هنالك علاقة بين الوسائل التعليمية والأهداف فانه توجد علاقة بين هذه الوسائل والمحتوى، فكل ما يشتمل عليه المحتوى من حقائق ومفاهيم ومبادئ وتعميمات وقوانين لا تتساوى فيما تتطلبه من الوسائل التعليمية.

أيضا طرق التدريس يختارها المعلم مناسبة للأهداف والتي يتيحها الدرس فتكون الوسائل مرتبطة بطرق التدريس مثلاً طريقة المحاضرة أو المناقشة تحتاج إلى وسائل تعمل على إكمال هذه الطرق[2].

علماً أن طرق التدريس التي يستخدمها المعلم محدودة ومعروفة، ولكن أساليب التدريس المستخدمة كثيرة، وكل معلم يأخذ الأسلوب المناسب والمريح له بشرط تحقيق الأهداف المرجوة من الدرس، ومثل هذا ينطبق على الوسائل التعليمية التي يستخدمها المعلم وبأسلوبه الخاص والتي تتيح له تحقيق الأهداف التربوية من وراء التدريس.

واليوم صار مطلوب أن يكون الطالب شريكاً في إعداد واختيار ما يناسبه من تقنيات التعليملأن ذلك ينعكس على زيادة الفهم وتنمية مداركه. ويجب على المعلم أن يكون مدرباً على استخدام الوسائل التعليمية وإعدادها بما يناسب تخصصه، ومن جانب آخر فالوسائل لا تقتصر على مرحلة تعليمية معينة بل إنها تخدم أغراض التعلم في جميع المراحل التعليمية المختلفة مبتدئة من مرحلة رياض الأطفال إلى المراحل التعليمية المتقدمة.

[1])اللقاني، مرجع سابق، ص 8-10.

[2])عبد العزيز، بوريني، علاقة الوسائل التعليمية بالمناهج المدرسية، رسالة المعلم، العدد 1،المجلد 31،آذار1990م،ص32.

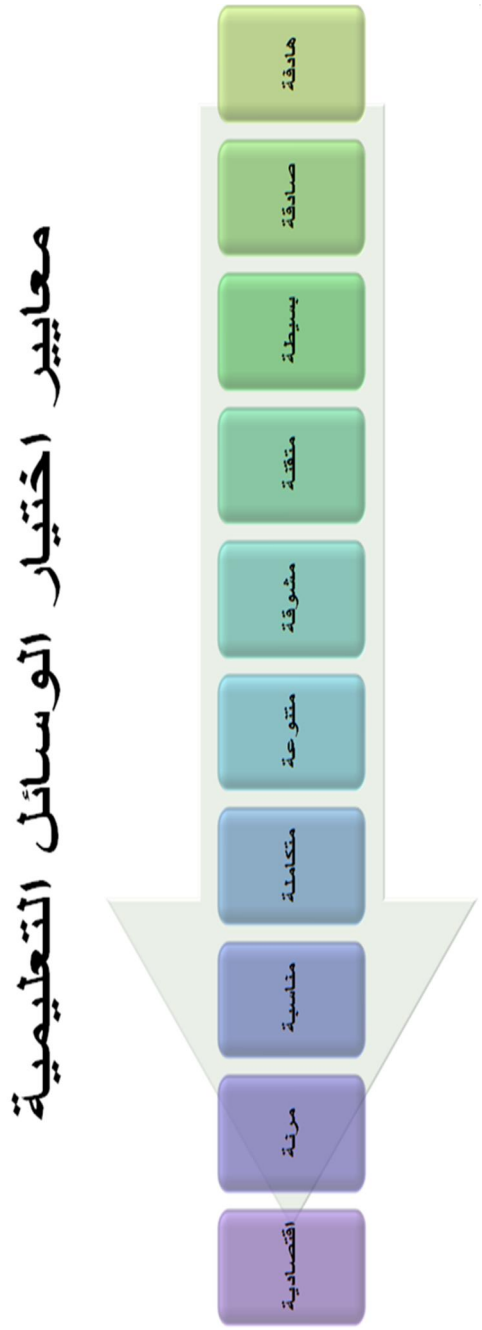

خامساً: أسس اختيار الوسائل التعليمية:

أي أن تخضع الوسائل التعليمية لاختيار وإنتاج المواد التعليمية، وتشغل الأجهزة التعليمية واستخدامها ضمن نظام تعليمي متكامل، وهذا يعني أن الوسائل التعليمية لم يعد ينظر إليها على أنها أدوات للتدريس يمكن استخدامها في بعض الأوقات، والاستغناء عنها في أوقات أخرى، فالنظرة الحديثة للوسائل التعليمية ضمن العملية التعليمية، تقوم على أساس تصميم وتنفيذ جميع جوانب عملية التعلم والتعليم، وتضع الوسائل التعليمية كعنصر من عناصر النظام التعليمي، وهذا يعني أن اختيار الوسائل التعليمية يسير على وفق نظام تعليمي متكامل، الذي يقوم على أربع عمليات أساسية بحيث يضمن اختيار هذه الوسائل وتصميمها واستخدامها لتحقيق أهداف محددة.

1- قواعد قبل استخدام الوسيلة:

أ- تحديد الوسيلة المناسبة.
ب- التأكد من توافرها.
ت- التأكد من إمكانية الحصول عليها.
ث- تجهيز متطلبات تشغيل الوسيلة.
ج- تهيئة مكان عرض الوسيلة [1].

2- قواعد عند الاستخدام الأمثل للوسيلة:

أ- التمهيد لاستخدام الوسيلة.
ب- استخدام الوسيلة في التوقيت المناسب.
ح- عرض الوسيلة في المكان المناسب.

[1]) حسين حمدي، الطوبجي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار القلم، الكويت، ط 2،1988، 62 – 64.

خ- عرض الوسيلة بأسلوب شيق ومثير.

د- التأكد من رؤية جميع المتعلمين للوسيلة خلال عرضها.

ذ- التأكد من تفاعل جميع المتعلمين مع الوسيلة خلال عرضها.

ر- إتاحة الفرصة لمشاركة بعض المتعلمين في استخدام الوسيلة.

ز- عدم التطويل في عرض الوسيلة تجنباً للملل.

س- عدم الإيجاز المخل في عرض الوسيلة.

ش- عدم ازدحام الدرس بعدد كبير من الوسائل.

ص- عدم إبقاء الوسيلة أمام التلاميذ بعد استخدامها تجنبا لانصرافهم عن متابعة المعلم.

ض- الإجابة عن أية استفسارات ضرورية للمتعلم حول الوسيلة [1].

3- قواعد بعد الانتهاء من استخدام الوسيلة ...

أ-تقويم الوسيلة: للتعرف على فعاليتها أو عدم فعاليتها في تحقيق الهدف منها، ومدى تفاعل التلاميذ معها، ومدى الحاجة لاستخدامها أو عدم استخدامها مرة أخرى. ويتضمن التقويم النتائج التي ترتبت على استخدام الوسيلة مع الأهداف التي أعدت من أجلها.

ويكون التقويم عادة بأداة لقياس تحصيل الدارسين بعد استخدام الوسيلة، أو معرفة اتجاهات الدارسين وميولهم ومهاراتهم ومدى قدرة الوسيلة على خلق جو للعملية التربوية. وعند التقويم على المعّلم أن يذكر فيها عنوان الوسيلة ونوعها ومصادرها والوقت الذي استغرقته وملخصاً لما احتوته من مادة تعليمية ورأيه في مدى مناسبتها للدارسين والمنهاج وتحقيق الأهداف ... الخ[2].

ب-صيانة الوسيلة: أي إصلاح ما قد يحدث لها من أعطال، واستبدال ما قد يتلف منها، وإعادة تنظيفها وتنسيقها، كي تكون جاهزة للاستخدام مرة أخرى.

[1]) الحيلـــة، مرجع سابق، 142 ــ144 .

[2]) النعيمى، نجـــاح محمـــد عبـــد اللطيـــف وآخـــرون، تقنيـــات التعليم، ط12، الدوحة، دار قطري بن الفجاءة، (1995م)، ص60.

ج-حفظ الوسيلة: أي تخزينها في مكان مناسب يحافظ عليها لحين طلبها أو استخدامها في مرات قادمة[1].

سادساً: أساسيات في استخدام الوسائل التعليمية:

1-تحديد الأهداف التعليمية التي تحققها الوسيلة بدقة: وهذا يتطلب معرفة جيدة بطريقة صياغة الأهداف بشكل دقيق قابل للقياس ومعرفة أيضاً بمستويات الأهداف: العقلي، الحركي، الانفعالي... الخ. وقدرة المستخدم على تحديد هذه الأهداف يساعده على الاختيار السليم للوسيلة التي تحقق هذا الهدف أو ذلك.

2-معرفة خصائص الفئة المستهدفة ومراعاتها: ونقصد بالفئة المستهدفة التلاميذ، والمستخدم للوسائل التعليمية عليه أن يكون عارفاً للمستوى العمري والذكائي والمعرفي وحاجات المتعلمين حتى يضمن الاستخدام الفعّال للوسيلة.

3-معرفة المنهج المدرسي ومدى ارتباط هذه الوسيلة وتكاملها من المنهج: ومعنى ذلك أن المستخدم للوسيلة التعليمية عليه الإلمام الجيّد بالأهداف ومحتوى المادة الدراسية وطريقة التدريس وطريقة التقويم حتى يتسنى له الأنسب والأفضل للوسيلة التعليمية.

4-تجربة الوسيلة قبل استخدامها: والمعلم المستخدم هو المعني بتجريب الوسيلة قبل الاستخدام وهذا يساعده على اتخاذ القرار المناسب بشأن استخدام وتحديد الوقت المناسب لعرضها وكذلك المكان المناسب، كما أنه يحفظ نفسه من مفاجآت غير سارة قد تحدث كأن يعرض فيلماً غير الفيلم المطلوب أو ان يكون جهاز العرض غير صالح للعمل، أو أن يكون وصف الوسيلة في الدليل غير مطابق لمحتواها ذلك مما يسبب إحراجاً للمدّرس وفوضى بين التلاميذ.

5-تهيئة أذهان التلاميذ لاستقبال محتوى الرسالة. ومن الأساليب المستخدمة في ذلك:

- توجيه مجموعة من الأسئلة إلى الدارسين تحثهم على متابعة الوسيلة.
- تلخيص لمحتوى الوسيلة مع التنبيه إلى نقاط هامة لم يتعرض لها التلخيص.
- تحديد مشكلة معينة تساعد الوسيلة على حلّها.

6-تهيئة الجو المناسب لاستخدام الوسيلة: ويشمل ذلك جميع الظروف الطبيعية للمكان

[1]) ماهر، إسماعيل يوسف، من الوسائل التعليمية إلى تكنولوجيا التعليم، الطبعة الأولى، مكتبة الشقري، الرياض، 1999 م، ص173.

الذي ستستخدم فيه الوسيلة مثل: الإضاءة، التهوية، توفير الأجهزة، الاستخدام في الوقت المناسب من الدرس. فإذا لم ينجح المستخدم للوسيلة في تهيئة الجو المناسب فإنه من المؤكد الإخفاق في الحصول على النتائج المرغوب فيها.

7-متابعة الوسيلة: والمتابعة تتضمن ألوان النشاط التي يمكن أن يمارسها الدارس بعد استخدام الوسيلة لأحداث مزيد من التفاعل بين الدارسين [1].

سابعاً: أهمية تقنيات التعليم الحديثة في الدراسات الاجتماعية:

يعتبر حقل الدراسات الاجتماعية كغيرة من الحقول الأخرى التي تستخدم فيها الوسائل وتقنيات التعليم الحديثةعلى نطاق واسع لتزويد التلاميذ بالخبرات الجديدة، فهي تكشف غموض الماضي، وتغير الحاضر، وبعث الروح والمعنى في محتوى المادة المقروءة، وتفسر الخبرات وتضيف إليها الأبعاد والمعاني الضرورية، التي قد يكون من الصعب على التلاميذ استجلاؤها وتلمسها. فهي تساير التلاميذ (محتواها) منذ أول مرحلة في المدرسة حتى آخر مرحلة، ولا أقول ذلك فقط بل منذ أول يوم في حياتهم حتى آخر يوم.

وتتنوع الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة في الدراسات الاجتماعية وأول هذه الوسائل هي:

* الوسائل البصرية وتضم الأدوات والطرق التي تستخدم حاسة البصر وتعتمد عليها بشكل مباشر وتشتمل الصور المتحركة والصامتة، الصور الفوتوغرافية وصور الأفلام والشرائح والرسوم التوضيحية والبيانية والنماذج والخرائط والكرات الأرضية. وتتضمن أيضاً التمثيليات والرحلات والمعارض والمتاحف واستخدام السبورة ومجلة الحائط.

* أما النوع الثاني فهو الوسائل السمعية ولها عدة أدوات ومواد تعمل على تفاعل المتعلم مع الموقف التعليمي وتزيد من فاعلية التعلم التي تعتمد على حاسة السمع وتشمل المذياع وبرامج الإذاعة المدرسية والتسجيلات الصوتية والاسطوانات[2].

* أما النوع الأخير فهو الوسائل البصرية والسمعية وتعتمد على حاستي البصر والسمع وتشمل الصور المتحركة الناطقة والأفلام

[1])حمزة، الجبالي، الوسائل التعليمية، ص22،
https://books.google.jo/books?id=Xs9TDwAAQBAJ

[2]) كاظم، احمد، الوسائل التعليمية والمنهج، ط3، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع،198، ص34.

والتلفزيون. وهناك الخبرات المباشرة التي تقوم على الإدراك الحسي ولا تقتصر على حاستي البصر والسمع وإنما تشمل حاسة اللمس والذوق والشم وهذه خبرات للمتعلم تتصل بحياته داخل المدرسة وخارجها[1].

ويمكن تصنيفها هذه الوسائل على النحو الآتي:

أولاً: بيئات التلاميذ التي يعيشون فيها وهي أكثر وسائل التعليم توفراً في الحياة لكل من المعلم والتلميذ، فيعمل المعلم على ربط التلاميذ بحياته وبيئته وواقعه الموجود فيه ونظامه الاجتماعي[2]، أيضاً الظواهر الطبيعية الجغرافية فهذا يزوده بفهم واقعي للبيئة المحلية والمجتمع، ويعمل على ربط المناهج بمواقف حية وحقيقية في الحياة، ويعمل على تحقيق ميول التلاميذ المتصلة ببيئتهم وتنمي فيهم روح التعاون [3].

ثانياً: الرحلات التعليمية: وتأتي تلبية لحاجات التلاميذ ومن ذلك يتحقق الهدف التعليمي الذي يرتبط بالمنهاج ويتعرف من خلالها على البيئة ومشاهدة الحقائق. تتيح فرصة أمام التلاميذ للمشاهدة المباشرة ولتناول الأشياء وجميع العينات وفحصها وتفيد في متابعة ما يتعلمه التلاميذ في الفصل وما تتم قراءته في الكتب.

ثالثاً: الأفلام المتحركة والتلفزيون: من خلال ذلك يتشكل انفتاح نافذة على العالم بتصوير الحقائق التاريخية والأمم الفانية في تاريخ البشرية وتبين العصر الذي عاشت فيه تلك الأمم، عاداته وتقاليده، الحالة الاقتصادية والسياسية-التنظيم، الحالة الجوية السائدة في الأقاليم الجغرافية والفلك، وما يتعلق بالجغرافيا، فيكون هذا تحدي للبعد الزمني والمكاني، وذلك بأنه يستطيع مشاهدة أية منطقة في العالم وهو في غرفة صفه. كما أن الصور المتحركة (الأفلام) تستطيع أن تتخطى البعد الزماني والبعد المكاني بما تقدمه من خبرات عديدة في فترة قليلة فهي تستحضر الماضي والبيئات وتوضح الأفكار والعلاقات وتساعد على المقارنة وإبراز فكرة التطور[4].

رابعاً: الإذاعة: وتشكل وسيلة جيدة في تعليم الدراسات الاجتماعية ففيها التمثيلية التاريخية والاجتماعية أيضاً وصف الأماكن والمقابلات التي تشرح عادات وتقاليد الناس.

[1]) كلوب، بشير عبد الرحيم، الوسائل التعليمية والتعلمية إعدادها وطرق استخدامها، مكتبة المحتسب، عمان، دار إحياء العلوم، بيروت.

[2]) كاظم، مرجع سابق، ص.ص319- 320.

[3]) نقولا ابو حمود، قسطندي، الوسائل في عملية التعلم والتعليم، ط2،عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية،1971،ص384.

[4]) كاظم، مرجع سابق، ص335،336.

خامساً: الصور التعليمية: فقد تكون الصورة من تصوير المعلم أو تلاميذه أو صورة من المجلات والصحف بما يرتبط وموضوع الدرس. وهي تقوم بدور أساسي في تعلم الدراسات الاجتماعية فلا يكاد يخلو منها أحد الكتب المدرسية ذلك أن الصور الجيدة تفضل الإلقاء والوصل والتنبيه من حيث الأثر في التلاميذ.

سادساً: الرسومات البيانية: وهي وسيلة التعبير عن الحقائق الكمية في صور مرئية ومن ثم فهي وسيلة توضح هذه الحقائق، ومن أمثلة ذلك عدد السكان وتزايدهم والثروة والدخل واستهلاك البضائع المختلفة واحتياطات مصادر الطاقة، وتحويل الجداول الرقمية المعقدة صعبة الحفظ إلى رسومات يسهل إدراك الحقائق عن طريقها وتنمي عمليات الربط والاشتقاق لدى المتعلم.

سابعاً: المعارض والمتاحف: ويكون لنشاط الدولة الاقتصادي والفني والسياحي أيضاً في المتحف صور لحضارات سادت في السابق وإلى ما وصلت إليه من تقدم.

ثامناً: القصة والتمثيل: وهي عملية سرد يحبها الأطفال وتشدهم للدرس وتشجع التلاميذ على المشاركة وتزيد من حفظهم.

تاسعاً: الخرائط: تعد من أهم الوسائل التي تساعد على إدراك المكان من حيث بعده وارتفاعه ،وهي تعتمد على الرموز والألوان، وإذا أريد للخريطة أن تؤدي رسالتها كوسيلة تعليمية يجب أن يدرب التلاميذ على معرفة هذه الرموز وعلى دلالات الألوان ومختلف أنواع الخرائط تبعاً للمحتوى والوظيفة فكل نوع يبين مدركات معينةوحقائق توضحها البيانات، فهناك خرائط طبيعية وخرائط سياسية واقتصادية ومناخية وخرائط للطرق والمواقع والمعارك وتوجد خرائط مصورة ومجسمة وصماء، وهي من أكثر الوسائل انتشاراً واستعمالاً في العالم لما لها من فوائد علمية في هذا المجال، فيتعرف الطالب بوساطتها على مواقع المدن وأجزائها، البعد بين المدن، المساحة، التعرف على المناطق الزراعية والصناعية، طرق المواصلات برية، بحرية وغيرها.

فيكون لكل خارطة دليل أو ما يسمي بمفتاح الخارطة لشرح رموزها ومدلولاتها ومقياس رسمها، وهنا لابد من اختيار الخارطة المناسبة لمستوى الصف ومقدرة الإدراك لدى الطلاب[1].

ولكل نوع من هذه الخرائط أشكال مختلفة، ولبعضها خصائص مشتركة (أكثر من نوع) كالخرائط الطبيعية السياسية، أيضاً تختلف في طريقة عرضها مثل أن ترسم على السبورة أو

[1]) كاظم، مرجع سابق، ص180.

خرائط الكتاب المدرسي أو الأطلس أو التي تعلق على الحائط والكرات الأرضية والتي هي مجسم مصغر لشكل الكرة الأرضية. والخرائط الصماء وهدفها أن يطلب التلاميذ كتابة البيانات المناسبة عليها (تقويمية).وفيها يعبر عن البعد الزماني ببعد مكاني فيسهل تصور مرور الزمن على أنه مراحل في طريق وفي أمثلة ذلك الخط الزمني الذي يصور فكرة قبل الميلاد وبعد الميلاد أو قبل الهجرة وبعد الهجرة وشجرة الأعمار التي توضح العلاقة الزمانية بين ميلاد وأفراد وأسرة وتتابعهم على الحكم، ومن أمثلة الخرائط الزمنية رسم خريطة للتاريخ القديم تجمع بين حوادث تاريخ الأمم القديم في الجزيرة ومصر والهند والصين لتبين للتلاميذ أي هذه الأمم أسبق إلى الحضارة. ومجسم الكرة الأرضية الذي يعدّ في الواقع مكملاً للخرائط الحائطية، بحيث إذا أراد المعلم أن يوضح للتلاميذ أن أقصر مسافة بين إنجلترا واليابان تمر فوق القطب الشمالي فأنه لن يستطيع ذلك من خلال الخريطة السطحية بل لابد من الكرة الأرضية[1].

عاشراً: العينات: كثيراً ما يحتاجها معلم الدراسات الاجتماعية في تنفيذ المناهج الدراسية وذلك أن تلك المواد ترتبط بالبعدين الزماني والمكاني الأمر الذي يصعب على التلاميذ إدراكه ومن أمثلتها الملابس والنقود والأدوات المنزلية والزراعية والصناعية وبعض المواد مثل الصخور والحبوب والآثار وطوابع البريد وغيرها.

حادي عشر: النماذج: يستطيع المعلم أن يستعيض عن الشيء الأصلي بنموذج يضاهيه في الشكل والتفاصيل إلى حد كبير ويفضل للمعلم أن يتيح الفرص للتلاميذ للمشاركة في بناء النماذج للمشروعات الحيوية أو التنظيم المعماري للمدن والقرى.

ثاني عشر: الكتاب المدرسي: يعد أداة ضرورية للتعلم وهذا لا يعني أن يقوم التلميذ باستخدامه بقصد الحفظ والاستظهار للمعلومات، ولكن ذلك يعني أن يدرب المعلم التلاميذ على القراءة الفاهمة الذكية الناقدة وما يرتبط بها من إدراك المعاني واستنباط المغازي وفهم العلاقات والتفسير والتحليل والاستنتاج وقراءة الخرائط المختلفة والرسوم البيانية والصور ومعرفة مدلولاتها، ويمكن أن يبين للتلاميذ كيفية الاستذكار لأحد الدروس باستخدام الكتاب المدرسي عملياً في حجرة الدراسة تحت إشرافه، ويستطيع المعلم أن يعرف الطلبة بعنوان الكتاب ومقدمته ومحتوياته في

[1]) كلوب، مرجع سابق، ص182،183.

الموضوعات الدراسية والخرائط والإحصائيات والأسئلة والتمرينات والنصوص وغيرها [1].

ثامناً: المشاكل التي قد تحدث نتيجة عدم الإعداد والاستعداد لاستخدام الوسائل التعليمية:

1-وجود فجوة بين موضوع الدرس والوسيلة مما يولد عدم التوافق بينهما.

2-عدم وجود وقت مناسب لعرض الوسيلة نتيجة لعدم التنظيم فإما يبدأ الدرس بها أو يؤخرها إلى نهاية الدرس.

4-عدمملائمة الوسيلة لأعمار التلاميذ لأنه لم يخطط لاستعمالها ولم يشاهدها.

5-عدمملائمة الوسيلة لدقة المعلومات الموجودة فيها أو دقة ألوانها.

6-عدم إلمام بعض المعلمين بالوسائل التعليمية المتنوعة التقيد يحتاج استخدامها لكل درس من الدروس، إضافة إلى عدم الإلمام بالأساليب الفنية عند عرض الوسيلة عن طريق أجهزة العرض الضوئية

7-عدم توفير الوسائل التعليمية اللازمة من قبل إدارة المدرسة.

8-عدم تعاون بعض مديري ومديرات المدارس مع معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية في توفير ما يلزمهم من وسائل وأدوات تعليمية.

9-عدم توفر دليل خاص لمعلمي المواد الاجتماعية يوضح فيه الوسائل التعليمية التي يمكن استخدامها في كل درس من دروس المقرر المدرسي.

وأما الآثار التي تحدث نتيجة هذه المشكلة فهي:

1-يضم بين المنهج المدرسي بين دفتيه الكثير من المصطلحات والمسميات والمدلولات التي لا تتضح للتلميذ إلا إذا قام المعلم بإحضار الوسائل المناسبة لها، وإلا سوف تبقى هذه المعلومات غامضة في ذهن الطالب.

2-يؤدي عدم تنوع الوسائل التعليمية داخل الدرس إلى فقدان عنصر الإثارة والتشويق ومن ثم يقدم الدرس بشكل جاف مما يؤدي إلى شرود ذهن الطالب ويبقى في جو مليء بالسآمة والملل.

3-نتيجة عدم استخدام المعلم للوسائل التعليمية المتنوعة أثناء الشرح فإن ذلك سيؤدي إلى استغراق جهد كبير ووقت طويل من أجل توصيل المعلومة للطلاب.

4-عدم قدرة المعلم على مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب نتيجة لقلة الوسائل التعليمية المستخدمة أثناء الدرس.

5-عدم قيام المعلم باستخدام الوسائل التعليمية المتنوعة فإن ذلك سوف يكون حائلاً أمام

[1](http://social-studies74.ahlamontada.com/t306-topic

تطوير مهارات الطلاب وقدراتهم فيرسم الخرائط المتنوعة وإعداد النماذج والمجسمات عند القيام بالأنشطة اللاصيفية[1].

الحلول الممكن تقديمها للتغلب على هذه المشكلة :

1-أن يقوم المشرف التربوي بعد انتهائه من الزيارات الميدانية بكتابة قائمة تشمل جميع المعلمين الذين يعانون من هذه المشكلة وفي الوقت نفسه يكتب قائمة أخرى يسجل فيها جميع المعلمين المتميزين باستخدام الوسائل التعليمية وأسماء المدارس التي تتوفر فيها وسائل تعلم مواد الدراسات الاجتماعية.

2-يستطيع المشرف التربوي علاج ذلك من خلال الأساليب الإشرافية التالية :

أ-تبادل الزيارات: حيث يقوم المشرف التربوي بالتنسيق مع إحدى المدارس التي يتوافر فيها وسائل تعليمية متكاملة لتعلم الدراسات الاجتماعية بالتدريب والتوجيه والإرشاد، على أن يكون في هذه المدرسة معلم لديه مهارات فنية عالية في استخدام الوسائل.

بعد ذلك يصطحب المشرف التربوي المعلمين الزائرين لهذه المدرسة حتى يتم الإطلاع على مكونات الوسائل التعليمية المتنوعة من خرائط ومجسمات وعينات ونماذج وأجهزة عرض وصور ووثائق وآثار... إلخ.

وفي خلال هذه الزيارة يقوم المعلم المزور بشرح توضيحي يُعرف المعلمين فيه كيفية تكوين وجمع مثل هذه الوسائل التعليمية وتنوعها ومراحل جمعها والسجلات الخاصة بها مثل: فهرسة الخرائط والفهرسة الخاصة بالصور والمجسمات والعينات والأفلام التعليمية وبرامج الحاسب. إلخ. إضافةً إلى التعريف بالأساليب الفنية لاستخدام هذه الوسائل وكيفية عرضها أثناء الشرح.

وهذا الأسلوب كفيل بأن يعطي للمعلمين قدراً كبيراً من المعلومات الخاصة بالوسائل التعليمية المتنوعة والتي يمكن أن يقوموا باستخدامها أثناء التدريس إضافة إلى أنه يشحذ هممهم ويدفعهم للعمل الجاد لإنشاء غرفة خاصة بالوسائل وتقنيات التعليم الحديثة داخل المدرسة.

[1])د.محمد الطيطي، وآخرون، إنتاج وتصميم الوسائل التعليمية، ص128-129.
إقرأ المزيد على الموضوعhttps://mawdoo3.com

ب-الدروس التطبيقية: يقوم المشرف التربوي بالتنسيق مع أحد المعلمين المتميزين بمهارات فنية عالية في استخدام الوسائل المتنوعة وعرضها بالصورة الصحيحة أثناء الشرح، وذلك بتنفيذ درس في الجغرافيا وآخر في التاريخ والوطنية أمام المعلمين المستهدفين.

ج -المشاغل التربوية: من وسائل التغلب على هذه المشكلة القيام بعدد من ورش العمل من أجل إيجاد دليل خاص للوسائل التعليمية الممكن استخدامها في تدريس المواد الاجتماعية بحيث يتم ابتداءً اجتماع خاص بمشرفي الشعبة يتم فيه توزيع المقررات الدراسية على كل مشرف تربوي لعمل قائمة بالوسائل الممكن استخدامها في المقرر المكلف به مع عدد من المعلمين المتميزين ثم بعد ذلك يقوم كل مشرف بالاجتماع مع مجموعة من المعلمين المتميزين أصحاب الخبرة الجيدة في ذلك المجال على أن يتم تقسيمهم إلى مجموعات .بعد ذلك يقوم المشرف التربوي بتوزيع الفصول أو الوحدات الدراسية على كل مجموعة بحيث تكون كل مجموعة مسئولة عن فصل دراسي أو وحدة دراسية.

بعد ذلك تتناقش كل مجموعة في الوسائل التعليمية التي يمكن استخدامها في كل موضوع من المواضيع الخاصة وكتابة قائمة بهذه الوسائل أمام كل موضوع إضافة إلى ذكر المراجع التي يمكن أن يرجع إليها المعلم في ذلك مع مراعاة ذكر رقم الطبعة والصفحة ومن أمثلة ذلك:

1-الخرائط التضاريسية والمناخية والاقتصادية والسكانية ...الخال موجودة في الأطالس الجغرافية.

2-خرائط الغزوات والمعارك وفتوح البلدان ...الخ الموجودة في الأطالس التاريخية.

3-الأشكال التوضيحية والرسوم البيانية الموجودة في الكتب والدوريات العلمية.

وبعد أن تنتهي كل مجموعة من العمل الموكل لها تندمج جميع المجموعات لعمل مراجعة نهائية للوسائل التعليمية المستخدمة للمقرر الدراسي ثم بعد ذلك يقوم المشرف التربوي بجمع هذا العمل والاجتماع مع زملائه مشرفي القسم والذين أنهوا نفس العمل مع زملاء آخرين بقية المقررات بحيث يتم في النهاية إخراج دليل متكامل خاص بالوسائل التعليمية الممكن استخدامها في تدريس المواد الإجتماعية لمراحل التعليم العام.

الخلاصة والتوصيات:

من خلال ما تقدم يتبين لنا أهمية الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة في تحسين عملية التعلم

والتعليم، وفي ضوء ذلك فقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1-إجراء مزيد من الدراسات لمعرفة أثر استخدام الوسائل التعليمية وتقنيات التعليم الحديثة على دافعية التعلم والتعليم عند الطلبة بمختلف المراحل الدراسية.

2-إجراء مزيدٍ من الدراسات على أنواع الوسائل التعليمية وتقنيات التعليم الحديثة المختلفة وفي كافة المواد الدراسية.

3-بذل الجهود لتكوين ورش تعليمية تدريبية لصنع الوسائل التعليمية التعلمية من المواد البيئية المحلية مثل اللوحات والمجسمات.

4-الإهتمام بتدريب وتأهيل المعلمين في مجال الوسائل وتقنيات التعليم الحديثة وهذا يؤدي إلى تحسين نوعية التعليم ورفع مستوياته.

5-رصد ميزانيات خاصة بتوفير وإنتاج وصيانة الوسائل التعليمية وتقنيات التعليم الحديثة اللازمة.

6-توفير دليل خاص بمجال الوسائل التعليمية وتقنيات التعليم الحديثة يشرح كيفية إنتاجها وتشغيلها.

7-توفير الأجهزة والوسائل المختلفة في مدارس الطلبة وحتى تكون عوناً لهم على فهم واستيعاب دروسهم لأنها تنمي فيهم استمراراً في التفكير وتثير لديهم الاهتمام بما يتعلمونه.

8-مواكبة التطور التكنولوجي ومتابعة ما يستجد في مجال تقنيات التعليم الحديثة.

9-تزويد المكتبات المدرسية ببعض الكتب والمراجع التي تهتم بالوسائل وتقنيات التعليم.

المصادر ومراجع البحث:

1. كاظم، احمد خيري، جابر، جابر عبد الحميد، الوسائل التعليمية والمنهاج، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ط3، 1986م.
2. عبد المجيد سيد منصور، سيكولوجية الوسائل التعليمية، دار المعارف، القاهرة، 1982م.
3. عبد الحافظ سلامة، مدخل إلى تكنولوجيا التعليم، دار الفكر، الطبعة الثانية، الأردن،1998 م.
4. أ.د. عوض التودري، تقنيات التعليم وتطبيقاتها في المناهج لمشرفي المناهج، https://sst5.com/GuiedSubjecMain.aspx?SD=6
5. أنور طاهر رضا، الوسائل التعليمية في حاضر الأيام، تركيا، أنقرة.
6. احمد حسين اللقاني، الوسائل التعليمية والمنهاج المدرسي، مؤسسة الخليج العربي،1984م.

7. عبدالعزيز، بوريني، علاقة الوسائل التعليمية بالمناهج المدرسية، رسالة المعلم، العدد 1،المجلد 31،آذار1990م.
8. ماهر إسماعيل يوسف، من الوسائل التعليمية إلى تكنولوجيا التعليم، مكتبة الشقري، الطبعة الأولى، الرياض، 1999 م.
9. كلوب، بشير عبد الرحيم، الوسائل التعليمية والتعلمية إعدادها وطرق استخدامها، مكتبة المحتسب، عمان، دار إحياء العلوم، بيروت.
10. نقولا أبو حمود، قسطندي، الوسائل في عملية التعلم والتعليم، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان،ط1971،2.
11. د. محمد الطيطي، واخرون، إنتاج وتصميم الوسائل التعليمية، إقرأ المزيد على الموضوع https://mawdoo3.com
12. http://socialtudies74.ahlamontada.com/t306-topic
13. موفق الحسناوي، أهمية التعليم الالكتروني في عملية التدريس، 2016. http://www.alnoor.se/article.asp?id=293346
14. حسين حمدي الطوبجي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار القلم، الكويت، ط2، 1988.
15. النعيمى، نجاح محمد وآخرون، تقنيات التعليم، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ط 12،(1995م).
16. د. سمير خلف جلوب، الوسائل التعليمية، دار من المحيط الى الخليج للنشر، ط1، 2017م.
17. جمال، الزعانين، وتيسير، نشوان، تقنيات التعلم والتعليم، مكتبة الطالب الجامعي، غزة،2003.
18. محمد محمود الحيلة، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية التعلمية، دار المسيرة والنشر، عمان، الأردن، ط2000،1م.

معوقات معالجة الإعلام لقضية المرأة العربية

م.د عدنان حسن موسى سلمان العبيدي

جامعة ديالى/ كلية العلوم الإسلامية - العراق

مقدمـــــــــــــــة

شكلت قضية المرآة والإعلام خلال العقود القليلة الماضية واحدة من أبرز القضايا التي شغلت الباحثين والساسة والمدافعين عن حقوق النساء في الوطن العربي في ضوء ما أفرزته الدراسات المتعاقبة من نتائج كشفت عن الأبعاد السلبية النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية لصورة المرآة التي تداولتها وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية، وفي الفترة الأخيرة التفاعلية. ورغم أن هذه القضية هي في حد ذاتها قضية عالمية مثلت هاجسا كبيرا للكثير من المجتمعات حول العالم، إلا أن تجلياتها في المنطقة العربية قد اتخذت أبعادا خطيرة في ضوء ما تقوم به وسائل الإعلام الوطنية والإقليمية والعالمية في هذا الجزء من العالم من تشويه لصورة المرآة، وإبرازها بشكل سلبي على صفحات الجرائد والمجلات وشاشات التلفزة، وحديثا على صفحات الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت). وتزامن ذلك مع ما تفرضه قضايا العمل حيث أن عمل المرآة اليوم أصبح وبحكم التطورات المعيشية والاقتصادية ضرورة ملحة للمساهمة في صناعة حياة كريمة لمئات الملايين من الأسر حول العالم مع حقيقة تفرض علينا التفكير بشكل جاد في كيفية إيجاد الأطر والصيغ القانونية والمعايير الإنسانية والضوابط التشريعية التي تكفل للمرآة العاملة حياة كريمة وبيئة عمل بعيدة عن الانتهاكات والتمييز الذي يمكن أن تتعرض له. وتؤكد الدراسات وجود فجوة حقيقية بين صانعي السياسات الإعلامية وبحاث ودارسي المجال النسوي في المجتمع العربي، حيث ينطلق الاهتمام بالمرآة من الأيمان بان بكل فرد دور في المجتمع رجلا كان أو امرأة وأن هذا الدور يجب الاعتراف به وتقديره وتعزيزه ، ومن الضروري إعطاء كل فرد الفرصة للمشاركة في كل المجالات والميادين، مما يحتاج إلي تعزيز القدرات الشخصية وتنميتها، وتوفير الفرص والسبل للأشكال المختلفة للمشاركة من خلال فلسفة تعتمد في تحقيق التنمية علي عدم عزل المرآة في برامج تنموية خاصة بها رغم العادات

والتقاليد التي تشكل عوامل تؤثر في وضع المرآة، وتحدد دورها.

ومما يثير الاستهجان والعجب أن هذه الاتجاهات الإعلامية تأتي في وقت حققت فيه المرآة العربية الكثير من الإنجازات المبهرة التي جعلت منها إنسانا قياديا في مجتمعها، فأصبحت المرآة مهندسة ومعلمة وطبيبة وصاحبة أعمال وخبيرة تكنولوجيا معلومات، وغير ذلك من الوظائف التي كانت لردح من الزمن حكرا على الرجال. فهذه التحولات المهمة في الدور الاجتماعي للمرآة لم تجد، وللأسف الشديد، صدى مناسبا على صفحات الجرائد والمجلات، وعلى شاشات التلفزة، وأثير الإذاعات، وحتى في الفضاء الافتراضي لشبكة العنكبوت الدولية. فالدراسات التي أنجزت حول الموضوع، والتي توجت بالتقرير (2006) الذي أنجزه مركز المرآة العربية للتدريب والبحوث (كوثر) بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرآة (اليونيفيم) في إطار "برنامج النوع الاجتماعي والإعلام"، يشير بشكل قاطع إلى أن الإعلام بوسائله المختلفة قد حقق تقدما لا بأس به في مجال تجويد صورة المرآة، ولكنه ظل في سواده الأعظم محرقة للنساء ولإنجازات المرآة، مع استمرار التسليع والتشيء، والحط من قدر النساء،

وتأطير دورهن الاجتماعي في قوالب تقليدية، وعدم المساهمة في تمكينهن من احتلال الحيز المناسب لهن في الوعي المجتمعي، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة.

***وتسعي الورقة والموسومة ((معوقات معالجة الإعلام لقضية المرأة العربية)) المقدمة إلي رصد الصورة** السلبية للمرآة العربية في وسائل الإعلام وصولا إلي صياغة إستراتيجية حول دور الإعلام في تعزيز مكانة المرآة في المجتمع نحو مزيد من الإجراءات للنهوض بعمل المرآة وتحقيق المساواة في العمل مع بيان أهم المعوقات التي تواجه المرأة العربية لإخفاء دورها الفاعل في صنع القرار.

المبحث الأول: حقيقية الإعلام لغة واصطلاحا

المطلب الأول: الإعلام لغة

الإعلام مادة علم يعلم علما، ويدل على أثر بالشئ يتميز به فنقول أعلمته بكذا أي أشعرته، وعلمته تعليما،[1] والعلم من صفات الله عز وجل فالله العالم العليم العلام قال تعالى: ((علم الغيب

[1]- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة باب العين واللام، 109/4

والشهادة))[1] وقال تعالى: ((وهو الخلاق العليم))[2].

والعلم نقيض الجهل يقال: استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، وإستعلمني الخبر فأعلمته إياه وعلمت بالشئ اعلمه علما: عرفته[3].

والبلاغ إيصال الشيء للمتلقي او السامع لقوله صلى الله عليه وسلم ((بلغو عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)).[4]

والإعلام غير التعليم لان الإعلام اختص بما كان أخبار سريعة أما التعليم فينطوي على التكرار والتكثير.

وخلاصة القول في تعريف الإعلام لغة: انّه

تحصيل العلم عند المتلقي او المخاطب فقد يكون جاهلا به فيعلمه، وقد يكون عالما به فتثبت في ذهنه فيحصل المقصود منه وهو تحصيل غاية العلم وهي حصول حقيقته للمتلقي.

المطلب الثاني الإعلام اصطلاحا:

تباينت أراء العلماء والمفكرين في تعريفهم للأعلام بناء على تأثرهم بمجال عملهم وظهرت تعريفات عديدة نظرا لاتساع مفهومه في عصرنا الحاضر ومحاولة كل فريق مطابقة هذا المفهوم بما يتواءم مع عمله وثقافته ووجهة نظره فكانت لدينا عدة تعريفات نوردها على النحو الأتي:

عرفه إبراهيم إمام بأنه:" تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع او مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا عن عقلية الجمهور واتجاهاته وميوله. إذن فالغاية الوحيدة من الإعلام حسب التعريف هي الإقناع عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام والإحصاءات.

وعرفه سمير حسن بأنه: " كافة الأوجه الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف، بما يؤدي إلى خلق اكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة

[1]- سورة التغابن الآية 18

[2]- سورة يس الآية 18

[3]- ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، مادة عين، 12/ 448.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، مادة عين، 12/ 448.

الإعلامية بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعية الصحيحة عن هذه القضايا والموضوعات، وبما يسهم في تنوير الرأي العام لدى الجمهور في الواقع والموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة".

ويعرف أيضا بأنه: اطلاع الجمهور بإيصال المعلومات إليهم عن طريق وسائل متخصصة، تنقل كل ما يتصل بهم من أخبار ومعلومات تهمهم، وذلك بهدف توعية الناس وتعريفهم وخدمتهم بأمور الحياة.

والملاحظ من هذه التعريفات أنها لا تختلف بمضمونها عن بعض، وان أضيفت بعض المصطلحات التي لا تغير من مفهوم الإعلام.[1]

المبحث الثاني حاجة المجتمع لعمل المرأة الإعلامي

المطلب الأول: الحاجة السياسية لعمل المرأة في الإعلام

منح الإسلام العظيم الرفعة والتكريم فاقر إنسانيتها ففي قوله تعالى: **((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا بينكم إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير))**[2]

فالمرأة مثل الرجل في الإنسانية وأخته في البشرية خلقها الله تعالى كما خلقه، ولا فضل له عليها وكل منهما بوصفه إنسان يسمح له بالمشاركة في خدمة المجتمع على أن يظهر في مجال الخدمة كإنسان، وهذا يعني وجوب مشاركة المرأة بقدر الكفاية في الجماعات والنشاطات السياسية والإعلامية. ومن هذه الأسس القرآنية نفهم أن الحياة السياسية والإعلامية مفتوحة أمام المرأة في الإسلام، كما هي مفتوحة أمام الرجل.

عن عائشة رضي الله عنها: قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم". إن النساء شقائق الرجال[3] **فكانت الصحابيات يشاركن الصحابة في معظم أمور الحياة مشاركة سياسية ممزوجة بالمشاركة الدينية في جميع مجالات الحياة فالمرأة لها حركتها الايجابية خارج عتبة البيت على نحو يدحض مقولة القائلين إن المرأة لا تصلح إلا للبيت.**

والقران الكريم والسنة النبوية يقدمان النموذج الكامل للمرأة عالمة ومتعلمة وفاضلة ونستدل

[1]- ينظر الكفموي، كتاب الكليات، طبعة إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص.148.

[2]- سورة الحجرات الآية 13

[3]- الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في نضح بول الغلام قبل أن يطعم، 55/1، ج(144)

على ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:

أولا: من القرآن الكريم:

قوله تعالى:((**كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**)).[1]

وجه الدلالة:

دلت الآية القرآنية أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلوب من الرجل والمرأة، فالأصل في خطاب الشارع قرانا وسنة انه موجه للرجال والنساء على حد سواء يقول الإمام ابن القيم قد استقر في عرف الشارع أن الأحكام المذكورة بصيغة المذكر إذا أطلقت ولم تقترن بالمؤنث فإنها تتناول الرجال والنساء.

لذلك كان التكليف في سياق الآية للصنفين للنهوض بالمرأة داخل المجتمع من الناحية الإعلامية السياسية منة خلال عمل المرأة في المجال الإعلامي السياسي.

ثانيا: من السنة النبوية المطهرة:

1 – حديث ذات النطاقين: عن أسماء رضي الله عنها صنعت سفرة للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حين أراد المدينة فقلت لأبي ما أجد شيئا اربطه قال فشقيه ففعلت فسميت ذات النطاقين":"[2]

وجه الدلالة:

دل الحديث على إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لأسماء ما صنعته من اجل خدمة المجتمع وتقرير أسماء لحاجة المجتمع السياسية لها من خلال خدمة النبي صلى الله عليه وسلم وخدمة أبيها وقد كتمت سر رسول الله صلى الله عليه سلم كما أنها سدت ثغرا لم يستطع أحد من الرجال أن يسده آنذاك فقامت بكسر الحصار عنه رضي الله عنها فالحديث يكشف عن مشاركة المرأة السياسية الإعلامية منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعتبر أسماء من أوائل الصحابيات اللائي كسرن الحصار.

2 – عن عمر رضي الله عنه قال: " ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتابة المعاهدة قال للمسلمين: (قوموا، فانحروا) وقالها ثلاثا، فلم يقم أحد فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم ودخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت: يا رسول الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعوا حالقك فيحلقك، فقام الرسول

[1]- سورة آل عمران الآية 110

[2]- صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة.

صلى الله عليه وسلم فلم يكلم أحد حتى نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا إبلهم، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ....

وجه الدلالة:

دل الحديث على حكمة أم اسلمة وترشيدها للقائد الأعلى أن يسوس الأمور سياسة رائعة رائدة وبهذه الصورة المتميزة يظهر دور المرأة السياسي وعلى نساء الأمة الاقتداء بالصحابيات الطاهرات. تلك هي المرأة الإعلامية المسلمة جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل المسلم تصدح بالحق تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر مستخدمة بذلك وسائل الإعلام قد يمها وحديثها.[1]

المطلب الثاني الحاجة الاجتماعية لعمل المرأة في الإعلام:

أقام الإسلام تكافلا مزدوجا بين الفرد والجماعة، فأوجب على كل منهما التزامات تجاه الآخر ومازج بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة متضمنا لمصلحة الفرد، فالفرد في المجتمع المسلم مسؤول ضمنا على الحفاظ على النظام العام وعن التصرف الذي يسئ إلى المجتمع، او يعطل مصالحه، فالرجل او المرأة الذي يقضي واحتياجات أخيه المسلم او يساهم في رفع الحرج عن المسلمين يكون قد اقتدى بالنبي العدنان صلى الله عليه وسلم.

وحاجة المجتمع لإعلام المرأة ليس فقط بالإذاعة او التلفاز او بالمقالة تكتب بل يكون أيضا ما تقدمه في حياتها ما يتعلق بحاجيات الناس كالتجارة والصناعة، والحياكة، وشتى مجالات الحياة فكل ذلك يعتبر اجتماعيا لأننا به ندعو إلى الله تعالى في المجتمع والى شريعته سبحانه عبر الإعلام الاجتماعي.

وتستدل على ذلك من القران الكريم والسنة النبوية المطهرة.

أولا: من القران الكريم قوله تعالى: -

قال تعالى:**((ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير))**[2]

وجه الدلالة:

دلت الآية القرآنية الكريمة على أن المرأة لم تكن يوما بمعزل عن الناس في الحياة الاجتماعية فكانت تمارس أعمالها الاجتماعية

[1]- ابن القيم، إعلام الموقعين، ط دار صادر بيروت، لبنان، ط92/21.

[2] - سورة القصص الآية 23

بحرية تامة لكنها منضبطة، ومن حقها أن تساهم في المجتمع وإذا ما تعذر عليها أمر أعلمت عن ضعفها بطريقة راقية تحمل في طياتها الأدب والحياة وكان ظاهرا من كلام المرأتين مع سيدنا موسى عليه السلام

وهنا يتضح الدور الإعلامي الاجتماعي للمرأة وهو دور يحتاجه المجتمع لتغيير الواقع للأفضل.

2 –قوله تعالى:((**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب**))[1].

القدر الذي يندفع به الحرج والعنت عن الناس من خلال مساهمة المرأة في العمل الاجتماعي الإعلامي في تنظيم الحياة الاجتماعية بما يحقق التوازن ويقيم الأمن والوفاق الاجتماعي في الحياة العامة.

3 –وقوله تعالى: ((**وافعلوا الخير لعلكم تفلحون**))[2].

2 – وقوله تعالى:((**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم**)).

وجه الدلالة:

دلت الآيات على أن الأمر لجميع الخلق ذكرا او أنثى بأن يتعاونوا على البر والتقوى وفعل الخيرات فلم تحدد الآيات صنف بعينه، فالمرأة مدعوة لعمل الخير بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن عليها التنسيق بين البيت والعمل لتقدم للمجتمع إعلاما اجتماعيا قويا.

ثانيا من السنة النبوية:

عن عبد الله بن دينار عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قيل يا رسول الله من أحب الناس إلى الله، قال: انفعهم للناس وان أحب الأعمال إلى رسول الله سرور تدخله على مؤمن تكشف عنه كربا او تقضي عنه دينا او تطرد عنه جوعا ولان امشي مع أخي في حاجة أحب إليّ من أن اعتكف شهرين في مسجد ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه الله قلبه رضا ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى يثبتها له ثبت الله قدمه يوم تزل فيه الأقدام وان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل.

المطلب الثالث: أهم معوقات معالجة الإعلام لقضايا المرآة

ومن العوامل التي ينظر إليها كمساهمة في تدني مستوى صورة المرآة العربية ما يتعلق بعدم مشاركتها في العمل الإعلامي مما يتيح

[1]- سورة المائدة الآية 2

[2]- سورة الحج الآية 77

فرصة أكبر للإعلاميين من الذكور لتغليب ثقافة غير متوافقة مع مصالح المرآة في وسائل الإعلام. إلى أن معالجة الإعلام لقضايا المرآة تصطدم بالعديد من المعوقات التي تشمل:

العامل: العامل المؤسسي

لا يمكن التغاضي عن هيمنة الرجل على المؤسسات الإعلامية وما قد يشكله من عائق أمام تطور وضع المرأة في الصحف، والمؤسسات الإعلامية، فإدارات المؤسسات الإعلامية بمجملها هي بيد الذكور، ما يؤدي إلى إقصاء العنصر النسائي لصالح الرجل، هذا إلى جانب أن الزميل في المؤسسة نفسه غير داعم لزميلته.

المعادلة بسيطة وهي أنه ما دامت المرأة الصحفية أو الإعلامية لا تلتفت إلى الوصول للمناصب داخل مؤسستها وتصب جهودها فقط في بعملها وكيفية تحقيق النجاح المهني، فلا يوجد أحد يكترث لها في محيط عملها، لكن في لحظة مطالبتها بتولي مناصب، فإن الصراعات والمعارك تبدأ بالاشتعال من حولها، ولا يمكن أن تصمد إلا من تتمتع بطول نفس.

وتتذرع المؤسسات الإعلامية بعدم تعيين النساء بمناصب، بحجة أن المطبخ الصحفي يبدأ عمله الفعلي في ساعات المساء، وهو ما يصعب على النساء البقاء في المؤسسات لمثل هذا الوقت.

هذا الادعاء يظهر أن التطور التكنولوجي لم يزل العقبة من وجهة نظر الذكر، إذ لو كانت الإرادة متوفرة عند صانع القرار الإعلامي، بمشاركة المرأة وإيصالها لمراكز قيادية بالإعلام، فإنه من الممكن إتباع سياسات عمل صديقة تسهم بتعزيز دور النساء بالمواقع القيادية.

فنحن نعلم أن نظام الربط الإلكتروني يتيح للمرأة فرصة متابعة الصفحات والتواصل مع أقسام التحرير عبر جهاز الكمبيوتر من منزلها، وبإمكانها أن تعيد التحرير وتغير شكل الصفحات، وتوكل مهمات إما عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني.

كما أن هناك عاملاً يتعلق بقرار التعيين في المناصب الإعلامية خاضعاً بصورة أو بأخرى لقرار سياسي أكثر منه إداري، فيتم استبعاد المرأة بداية ومن ثم يصبح الخيار بين الإعلاميين والصحفيين الذكور.

والحالات النادرة لنساء تبوأن مناصب إعلامية تظهر أن ما أحدث الفرق هو وجود قرار سياسي محض.

وحتى عندما يقرر وزير أو مسؤول حكومي تعيين مستشار إعلامي له، يبتعد باختياره عن تعيين امرأة لأسباب تشبه ما ذكر.[1]

العامل الأول: العامل المجتمعي او المعوقات الاجتماعية

استمرار النظرة للمرأة وفق الرؤية التقليدية عند عدد كبير من أفراد المجتمع لمفهوم النوع الاجتماعي بأنها عاجزة مقارنة مع الرجل في تحمل عبء مسؤولية القرار.

فالضغوطات الأسرية والاجتماعية تؤثر سلبا على قدرة المرأة الإعلامية، وتحد بصورة معينة من ارتقائها للمواقع القيادية فيها، إلا أن هذا لا يمنع من اعتماد آليات ملائمة لتعزيز مشاركة المرأة وتبوئها لمواقع قيادية في المؤسسات الإعلامية.

حيث ينظر المجتمع بمعظمه لمهنة الصحافة والعمل بالإعلام، بأنها من المهن المتحررة، ما يجعله من الأعمال (غير المرحب) بعمل الفتاة بها، وإن تقبل المجتمع في السنوات الخمسة عشرة الأخيرة لدراسة الفتاة في كليات الإعلام لتبلغ نسبتهن 54% من خريجي أقسام الإعلام، إلا أن المجتمع ذاته ما زال متردداً في مسالة عمل الفتيات في هذا المجال.

حيث يمكن القول أن الظروف الاقتصادية هي التي دفعت المجتمع للتعود على وجود المرأة في عالم الصحافة، بدليل أنه في السنوات العشرة الأخيرة ارتفع عدد الصحفيات العاملات بالمؤسسات الإعلامية، إلا أن هذا الارتفاع ترافق مع وجود شرط خفي قبل به أطراف العلاقة، هذا الشرط الخفي يقبل بعمل المرأة في مجال الإعلام على أن يكون (مجرد) وظيفة وليس مهنة، فالمجتمع يرفض قبول حقيقة أن مهنة الصحافة والعمل الإعلامي لهما خصوصية تحتم على المرأة العمل لساعات دوام طويلة.[2]

أي بمعنى أنه يريد الإعلام كوظيفة، له أوقات دوام محددة ومتطلبات عمل واضحة، وليس كمهنة الصحافة، تفرض على الممتهنين لها العمل لساعات عمل طويلة وأحيانا لأوقات متأخرة، إلى جانب السفر، وتحتاج من العاملين بها نسج علاقات والتواصل خارج حدود المكتب في أماكن عامة.

[1]- الصحافة العربية نشأتها وتطورها اديب مروان ط دار الندرة ط1 1961.

[2]- حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية دراسة تأصيلية، ط مكتبة دار الثقافة، ص،432.

ولا يزال مجتمعنا المحافظ لا يتقبل أن تتحرك المرأة بلا قيود تخوض علاقاتها المهنية ومعاركها دون أن تستشعر القلق المجتمعي إزاء تحركها.

المعوقات السياسية:

أن تدني مشاركة المرآة في بعض الوظائف ومنها العمل الإعلامي مثلا يعود إلى أن المؤسسات الإعلامية تعمل وفق السياسات الإعلامية للدول فهي لا تُقْدم على توظيف غير النساء المتمدينات من سكان المدن على وجه الخصوص معتبرة أن ذلك يرجع إلى أن الصور التي تريد هذه المؤسسات أن تعكسها عن المرآة هي صورة المرآة التي ترتدي الثياب الأنيقة المتحضرة بالمفاهيم الغربية المتعارضة في أحيان كثيرة مع التقاليد والمبادئ الإسلامي[1]

المبحث الثالث: مكانة المرأة في الإسلام، والفرق بينها وبين الرجل والحكمة في ذلك

يتناول هذا المبحث الحديث عن مكانة المرأة في الإسلام وإكرامه لها، ثم الحديث عن الفرق بينها وبين الرجل في بعض الأمور الوظيفية؛ لحكمة قدرها الحكيم الخبير، ولا تحط من قدرها على الإطلاق، وذلك في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: مكانة المرأة في الإسلام

كرم الإسلام المرأة كما لم يكرمها دين آخر؛ سواء في المجال الإنساني، أو الاجتماعي، أو في الحقوق والواجبات، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

أولاً: في المجال الإنساني:

1-وحد بينها وبين الرجل في أصل الخلق؛ قال تعالى: " **يا أيّها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء...**"[(2)].

2-ساوى بينها وبين الرجل في القصاص منهما؛ فمن قتل امرأة قتل بها إجماعاً، كعكسه.

3-دفع عنها اللعنة التي ألصقت بها؛ بأنها هي التي أغوت آدم وأخرجته من الجنة، ونسب الغواية: إما لآدم وزوجه معاً؛ كما في قوله تعالى: " **فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه** ..." [(3)]، وإما نسبها لآدم وحده؛ كما في قوله تعالى:" **وعصى آدم ربه فغوى** "[(4)].

ثانياً: في المجال الاجتماعي:

---

[1]- إبراهيم، عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، د دار الندرة 1990

([2]) سورة النساء : من الآية 1.

([3]) سورة البقرة : من الآية 36.

([4]) سورة طه : من الآية 121

1-ساوى بينهما في حق التعلم والتعليم؛ فهؤلاء أزواج النبي تعلّمن وعلّمن، وقد نقل عنهن أحكام الدين، وقامت الحجة بنقلهن، ونقل غيرهن من الصحابيات؛ كأم سليم، وأم حرام بنت ملحان، وأم عطية، وأم شريك، وأم الدرداء، وفاطمة بنت قيس، وبسرة بنت صفوان، وكذلك مَنْ بعدهن مِن التابعيات؛ كعمرة، وحفصةَ بنتِ سيرين، وحبيبةَ بنتِ بسرة[1].

2-أعطاها حرية اختيار الزوج؛ فلا تزوج بغير إذنها، ولها الخيار بعد العقد إن ثبت إكراهها عليه، وفي ذلك أدلة كثيرة، منها ما أخرجه البخاري عن خنساء بنت حذام الأنصارية أن أباها زوجها، وهي ثيب، فكرهت ذلك، فأتت رسول الله فرد نكاحها[2].

3-أعطاها حق التخلص من الزوج إن كرهته بالخلع، أو بالقضاء؛ إن وقع عليها اعتداء وظلم من قبل الزوج.

4-جعل الصلة بينها وبين زوجها مبناها على المودة والحب، لا على التسلط، والتعالي؛ فقال تعالى: " **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة...**"[3].

5-ساوى بين المرأة والرجل في أصل الملكية والميراث؛ فلها أن تتملك كما يتملك الرجل، وأن ترث كما يرث الرجل؛ فقال تعالى: " **للرجال نصيب مما اكتسبوا، وللنساء نصيب مما اكتسبن...**"[4].

وقال أيضاً: " **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون، مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً**[5].

6-أمر الشارع بإحسان معاملتها في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: "**وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً** "[6].

وقال في حجة الوداع:" **استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوانٍ**[7] **عندكم...**"[1]، وقال كذلك:" **خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**"[2].

---

(1) ابن حزم : الإحكام (3 / 338) ، ط1، دار الحديث.

(2) البخاري : كتاب النكاح، 43-67 باب إذا زوج ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، /1418هـ.

(3) سورة الروم: من الآية 21

(4) سورة النساء : من الآية 32

(5) سورة النساء : الآية 7

(6) سورة النساء : من الآية 19

(7) العواني: جمع عانية وهي الأسيرة

7-أكرمها بنتاً وجعل الاهتمام بتربيتها مدخلاً الجنة، وأكرمها أماً فجعل صحبتها والإحسان إليها مقدماً على الأب ومفضلاً عليه ثلاث مرات.

8-شرع لها من الأحكام ــ كستر العورة، وغض البصر، والبعد عن الاختلاط ــ ما يصونها ويحفظها من لعب اللاعبين، ومن أن تكون سلعة رخيصة مباحة، كما هو حاصل في الغرب؛ إذ لا يخلو من صورها الفاضحة مجلة أو صحيفة، وهي الأساس في الأفلام الهابطة، وهي السكرتيرة الجميلة التي تجلب الزبائن في كل المحلات، وهي العاهرة التي أصبحت في كل فندق ونُزُل، بل وتمنح لها التراخيص والشهادات لذلك.

وقد وصلت الفضائح بسبب ذلك إلى الرؤساء والوزراء والرهبان؛ فيما يعرف بالفضائح الجنسية.

ثالثاً: في المجال الحقوقي:

1-ساوى بينهما في أصل التكليف والجزاء؛ قال تعالى: " **إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات، والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات، والمتصدقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات، والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات، أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً**..."[3].

2-ساوى بينهما في حرية التصرفات المالية من بيع وشراء وإجارة ووقف ورهن، وكفالة ووكالة، وهبة....

وما ذكرته من أمور كُرمت بها المرأة إنما هو على سبيل المثال لا الحصر[4].

(1) الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة حديث رقم (3087)، بترقيم أحمد شاكر، وقال عنه حسن صحيح.

(2) الترمذي: كتاب المناقب عن رسول الله باب: فضل أزواج النبي (حديث رقم (3895)، وقال عنه حسن صحيح.

(3) سورة الأحزاب: من الآية 35

(4) انظر سيد قطب: الإسلام ومشكلات الحضارة، ص 61 وما بعدها، الهندي: دراسات في الثقافة الإسلامية ص 104 وما بعدها، نقلا عن كتاب النظم الإسلامية: محاضرون بالجامعة الإسلامية – غزة.

الخاتمة

أولاً: النتائج:

1-رفع الإسلام من شأن المرأة في شتى المجالات:

(أ) ففي المجال الإنساني ساوى بينها وبين الرجل في أصل الخلقة، ودفع عنها اللعنة التي ألصقت بها من أنها سبب خروجه من الجنة، بل نسب الله تعالى هذه المعصية لآدم وحده، وتساويا في القصاص، فنفس المرأة تساوي نفس الرجل في الميزان.

(ب) وفي المجال الاجتماعي أعطاها حرية التعلم والتعليم، وحرية اختيار الزوج، وإمكانية التخلص منه إن كرهته، وأمر بالإحسان إليها أماً؛ وفضلها على الأب ثلاث درجات، بنتاً فجعل من يحسن تربية بناته في الجنة، وزوجة، فجعل خير الناس أحسنهم لأهله، وأختاً ورحماً، فجعل صلة الرحم سبباً، في صلة الرحمن.

(جـــ) وفي المجال الحقوقي: ساوى بينها وبين الرجل في أصل التكليف، والجزاء على الأعمال، والعقوبات، ومنحها حرية التصرفات الملية فأهليتها فيها كاملة كالرجل تماماً تبع وتشتري، وتهب، وتوكل وتوقف، وتنفق، وتقرض، وتقترض.

2-فرق الإسلام بينها وبين الرجل في أمور محددة؛ لحكمة ظاهرة من لدن الحكيم الخبير، ومصلحة وافرة لكلٍ من الرجل والمرأة، لا حطاً من قدرها ومن ذلك الإمامة الكبرى والصغرى والقوامة في البيت، وتنصيف الشهادة في الأموال، وفي الإرث، وفي الدية.

3-لم يعهد على في الماضي وإلى عهد قريب اشتغال المرأة بالسياسة، لكن إتباع الغرب والنظريات الغربية في التعليم والسياسة، جعل القائمين على الأمر يفرضون حقها في العمل السياسي على الأمة، وقد تناول العلماء الشرعيون المعاصرون هذا الحق بالبحث، في اتجاهين: تأصيلي من قبل المستقلين، وتبريري من قبل العلماء التابعين للحكومات، وعلى أي حال فقد أثرى ذلك مجال البحث.

التوصيات

تشجيع النساء على الانخراط في المجال الإعلامي والتخصص في فروعه من اجل خدمة الدين.

متابعة التطور العلمي الحديث دون الخروج عن أحكام الشريعة فيما يظهر مواكبة الشريعة لكل تطور وجديد.

أدعو المرأة العاملة في المجال الإعلامي تجنب المحظورات الشرعية.

المصادر والمراجع

أولاً ــ القرآن الكريم، وتفسيره:

1-القرآن الكريم.

2-ابن العربي: أحكام القرآن ط/1408هـــ.

ثانياً ــ السنة النبوية وشروحها:

3-الآبادي: عون المعبود، دار الكتب العلمية-ط2/1415هـــ.

4-ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، دار المعرفة/ 1379هـــ.

5-سنن أبو داود.

6-سنن الترمذي.

7-صحيحالبخاري، المكتبة العصرية-ط2/1418هـــ.

8-صحيح مسلم، دار ابن رجب-ط1/1422هـــ.

ثالثاً ــ كتب الفقه:

(أ) الفقه الحنفي:

9-حاشية ابن عابدين: رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر-ط2/ 1386هـــ.

10-الكاساني: بدائع الصنائع، دار الفكر-ط1/ 1417هـــ.

11-المرغيناني: الهداية، دار الكتب العلمية-ط1/1410هـــ.

(ب)الفقه المالكي:

12-ابن جزي: القوانين الفقهية، دار الكتب العلمية.

13-ابن رشد: بداية المجتهد، دار المعرفة-ط7/ 1405هـــ.

(جـــ) الفقه الشافعي:

14-الدمشقي: رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، مطبوع بحاشية الميزان الكبرى.

15-الشعراني: الميزان الكبرى، مطبعة العامرة-مصر.

(و) فقه القضاء:

22-الماوردي: الأحكام السلطانية (7)، دار الكتب العلمية-بيروت.

23-الماوردي: أدب القاضي.

(ز)السيرة والتاريخ:

24-ابنخلدون: المقدمة، المكتبة الحجازية – الإسكندرية.

25-ابن كثير: البداية والنهاية(146/7)، دار الكتب العلمية-بيروت.

26-ابنهشام: السيرة النبوية (3/ 147)، مكتبة الصفا-ط1/ 1422هـــ.

رابعاً ــ المراجع الحديثة في الفقه والفكر:

27-إسماعيل الأسطل: حقوق الإنسان في الشريعة والقانون، ط.4

28-سيد، قطب: الإسلام ومشكلات الحضارة، بيروت.

29-صالح، الهندي: دراسات في الثقافة الإسلامية، دار الشوق-ط.4

30-عباس، العقاد: المرأة في القرآن الكريم، دار الهلال.

31-عبد الكريم، زيدان: بحوث فقهية، مؤسسة الرسالة.

32-عبد الكريم زيدان: المفصل في أحكام المرأة، مؤسسة الرسالة-ط3/1417هـ،

دور وسائل التواصل الاجتماعي في علاقة بين ايجابيات وسلبيات النهضة النسائية

د.نهلة حامد اسماعيل حامد

كلية رويال للعلوم والتكنولوجيا وكلية دفي للعلوم التطبيقية بالسودان

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة التعرف على دور وسائل التواصل الاجتماعي فى علاقة بين ايجابيات وسلبيات النهضة النسائية في ظل التطورات التي يشهدها العالم اليوم لابد للمرأة أن تسأل نفسها أين موقعها من هذه الثورات العلمية والصناعية، فما زال العالم العربي يعتمد على أساليب تقليدية لا تتوافق مع الحياة العصرية وتفكير المرأة في عصر التكنولوجيا والتطور. وتمثلت مشكلة الدراسة هل وسائل التواصل الاجتماعي لها اثر مباشر على النهضة النسائية بصورة ايجابية إما غير مباشر بصورة سلبية ونجد من ثمرات النهضة العلمية والتكنولوجية المعاصرة، هذه النقلة النوعية فى وسائل الاتصال والتواصل وعبر ما يعرف بالشبكات وما تضمه من خدمات ومواقع متعددة، وفى كل المجالات والتى من ضمنها عناوين بارزة كوسائل وادوات للتواصل الاجتماعي فقد ظهرت عناوين متعددة فى مواقع متطورة استولت على اهتمام الناس صغيرهم وكبيرهم والفقير قبل الغني قد اصبح للجميع تقريبا اطلالة على هذه المواقع حتى اصبحت من السمات الشخصية الملازمة للشخص ،منها الواتساب والتويتر والايمو والفيس بوك ،الخ، وغيرها الكثير عناوين ظاهرة بين الناس بمختلف مستوياتهم الثقافية ولابد من الوقوف مع هذا الانجاز الحضاري الرائع موقفاً ايجابيا فى ظل التطور والتنمية والمعرفة وقد اصبح العالم قرية صغيرة ونخرج بنظرة تحليلية على الايجابيات والسلبيات المترتبة عليه لنحدد مقوفنا الصحيح وتصرفنا المناسب نحو العولمة الحديثة.

نجد ايجابيات الانترنت لا حصر لها ولا يمكن ان نحددها بنقاط وهذا يعود الى مستخدم الانترنت نفسه ولا بدهنا من الذكر على سبيل المثال لا الحصر ايجابيات التواصل الاجتماعي وهى كثيرة منها، تنمية وتطوير الذات من خلال اكتساب مهارات التواصل النشط وآلياته. وكذلك للشبكات ايجابيات وسلبيات في التواصل الاجتماعي منها تحقيق الابداع فى مجالات متعددة فى الحياة من خلال تبادل الخبرات عبر التواصل الاجتماعي، تقوية العلاقات الاجتماعية مع الاصدقاء متجددين عبرها، التعبير عن الذات من خلال المحادثات الفردية والاجتماعية، متباعة آخر المستجدات فى كل

أنحاء العالم من خلال متابعة التحديثات التي تظهر من خلال الأصدقاء أو المتابعة في قائمة الاهتمامات، توفير جهد وتكلفة التواصل مع اصدقاء أو اقارب بعدين جغرافياً، تلاقي اصحاب الهوايات وتعرفهم على وسائل التواصل، صقل شخصية الفرد من خلال سعة ثقافية واندماجه مع المحيط الثقافي الالكترونياً، تسهم في النقد الموجه والبناء وتؤثر على متخذ القرار السياسي بما يتفق والمصلحة العامة ،الدعاية الاقتصادية وذلك من خلال نشر الاعلانات الخاصة باصحابها، الدعاية الفكرية والثقافية حيث يجد أصحابها منابر سهلة لهم للتعبير عن افكارهم والعودة لثقافتهم عن طريق الاعلام غير المسقوف.

وايضاً في المقابل نجد سلبيات التواصل الاجتماعي منها الادمان عليها على حساب الواجبات اليومية في الحياة، العزلة عن المجتمع القريب كالأهل والجيران، الجري خلف الثقافات الاباحية والمجون بقصد أو بغير قصد، نشر بعض الافكار الهدامة والتخريبية الضالة، ملتقي لأصاحب الاجرام لتنفيذ مخططاتهم، انتهاك خصوصية الفرد وذلك بوسائل متعددة ومعظمها متوفرة بسهولة ،تشجيع الكذب والنفاق من خلال ظاهرة الاسماء المستعارة والشخصيات الوهمية ولاسيما في خدمات المحادثات بأشكالها المتعددة حيث يتعامل اصحابها بشخصيات متعددة وباوجه كثيرة يتم في معظمها التضحية بالقيم والاخلاق والثوابت على حساب نزعات الهوى والعبث بمشاعر الناس، وهو فضاء مفتوح على مصراعيه إذاً الكل يدلي فيه يدلوه والفرد وما يحمل من قيم ورقابة ذاتية صحيحة الى جانب التنشئة السوية هو من يحدد الطريق الامثل للاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي وبما يحقق مصلحته بشكل سليم بعيداً عن الانحراف والضياع والمنهجية لهذه الدراسة الاسنباط من الواقع توصلت هذه الدراسة لاهم النتائج وهى وجود اثر مباشر للمتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة والوسيطة بزيادة المعرفة والتطور والتنمية والتكنولوجيا والثقافة بين افراد المجتمع حيث اصبح العالم قرية صغيرة عن طريق ايجابيات التواصل الاجتماعي من خلال الشبكات المتوفرة في كل زمان ومكان، حيث التواصل زاد توفير الوقت ونشر الثقافة والتعلم الذاتي ورفع الوعي والثقافة والابداع والمهارات ومعرفة المعلومات اللازمة في كل المجالات بشتى انواعها ولكن من عيوب التواصل الاجتماعي الادمان على بعض المواقع الاباحية على حساب الواجبات اليومية.

اهم توصيات الدراسة:

الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في الجوانب الايجابية في النمو والتطور والتنمية وزيادة المعرفة والابداع ورفع كفاءة التحاور وزيادة الوعى في التعامل مع الوسائل بمهارات عالية ونشر الثقافة والتمسك بالقيم والاخلاق والبعد عن الاجرام والتدخل في خصوصية الاخرين.

وسائل التواصل الاجتماعي: ايجابيات:

سلبيات: النهضة النسائية:

Abstract:

The study dealt with the role of social media mediator with its positive and negative sides with the women development that is reining is the world .from this revolution scientific and industrial revolution. Because the world still depends an tradition a styles, question studs is for the social media any effect the women development from this weakness the rets and its wistful services ,form this (what sup, imo, face book,….)the made the world as small village, the positive side of social media from thing as an example self-development and going skills.

The ret have user full effect in making strong relations and in motions and in creasing of culture other we life negative side of social media as example of living really away from relation an directing there is doing user full things and leaving entries side just to satisfy in web and this is code space to lase than makes a human being user full in life this will lead to

lase option growth and to get use of social media that makes result and study direct effect in life and character to get use social media in to positive side in growth and development and increase of and know leg and raising skills and good with others live all weens of light skills and establishing of culture and good women’s and keeping awry tram crimes and not to liner here in other people affairs.

المقدمة:

القرآن العظيم لا تنقضي عجائبه، والناظر المتأمل المتدبر، يجد فيه أصلا لمعظم العلوم، ومن بين هذه العلوم والأصول :التواصل الاجتماعي، فلقد أضحى التواصل في الآونة الأخيرة من المجالات التي تكتسب أهمية قصوى نظراً لاكتساحه كل مظاهر الحياة الإنسانية عبر اللغات المنطوقة، ووسائل الاتصالات الحديثة، والإذاعة المرئية والمسموعة، والإيماءات والحركات والطقوس والعادات والرموز والصور، وغيرها من الأشكال المتجددة ،إن التواصل الاجتماعي وبهذا المعنى أصبح الإطار الأساسي لكثير من العلوم وخصوصا مع التطورات التي عرفتها مختلف العلوم ،من خلال الثورة التكنولوجية والطفرات العلمية في علوم الحياة والأرض والإنسان، ولأن القرآن العظيم أعظم المعجزات ،وازخر بأدلة صدق الوحي والنبوة ،آثرت البدء في الدراسة عن بعض تلك الكنوز، واخترت الكتابة في هذا الموضوع وعنوانه" دور وسائل التواصل الاجتماع فى علاقة بين ايجابيات وسلبيات النهضة النسائية.

أن الإنسان اجتماعي بطبعه، وفطرته على التواصل مع محيطه الإنسانيّ والاجتماعي، ولا يمكن له أن يعيش عيشة هانئة مستقرة بمفرده، كما لا يمكن له أن يجد للحياة طعماً أو مذاقًا إذا عاش بمعزل عن الناس، واستغنى بفكره وذاته عن العالم الذي حوله؛ وذلك لأنّ الاستقرار والسعادة والأمن يتطلب قدراً عاليًا من التفاعل الإيجابيّ الراقي مع الآخر، والتكامل الحضاريّ مع الكون والوجود، والتفاعل البنّاء مع الحياة، وما يغشاها من تطورات حثيثة، وتغيرات متلاحقة، وأوضاع متقلبة، كل ذلك يقتضي التواصل الاجتماعي المستمر، والتعاون الفعّال بين البشر، لبناء حياة اجتماعية سمتها الرئيسة التعامل والتفاعل مع الآخر على أسس علمية.

إنّ الإسلام رسالة عالميّة شاملة، وبوصف محمد رسولها الكريم لأنه الرحمة المهداة للعالمين، فإنه يسع الكون، ومن فيه، وما فيه من إنسٍ وجانٍ ونباتٍ وحيوانٍ، وجبالٍ وبحارٍ بأحكامه المرنة السمحة العادلة، كما أنه ارتقى بتشريعاته بالإنسان من الفرديّة إلى الجماعيّة، ومن الانغلاق إلى الانفتاح، ومن التعصب إلى التسامح، ومن التعسير إلى التيسير، ومن التشديد إلى الوسطية، وتجاوز بفكر الإنسان ورسالته في الحياة من القومية إلى الأمميّة، ومن الإقليميّة إلى العالميّة، ومن الانسحابيّة إلى الإقداميّة، ومن الانكفاء حول الذات إلى الانفتاح على الآخر .بل إنّ الإسلام بتعاليمه السمحة الخالدة تجاوز بفكرة التواصل بين المسلم وغيره فردًا أو جماعةً من التواصل الشكليّ

المحدود إلى التواصل الفكري الموضوعيّ الواسع الشامل، ومن التكامل النظري مع الآخر إلى التكامل الحقيقي، ومن التفاعل السلبي العقيم إلى التفاعل الإيجابي الرشيد.

إن الدعوة إلى التعاون الإيجابي في الإسلام تأتي مصحوبة بأدب إنساني، يجب أن يُراعي ويُتبعْ، وهو أدب يتعلق بالجانب النفسي عند من يقدم إليه العون فليس العون مجرد عون مادي يزيل الحاجة ويكشف الغمة ويذهب بالشدة وانما هو عون في الوقت نفسه يتصل بالكرامة الإنسانية، التي يجب أن تُصان وأن يظل صاحبها مرفوع الرأس بعيدًا عن مشاعر الإذلال والإهانة.

ومن هنا جاءت دعوة الإسلام تجسد التواصل الإنساني في التكافل والتعاون الاجتماعي، من خلال مشاعر إنسانية طيبة لا تجرح الأحاسيس، ولا تؤذي الشعور، ولا تؤلم الوجدان.

مشكلة الدراسة:

هل وسائل التواصل الاجتماعي لها دور مباشر على ايجابيات النهضة النسائية ام لها دور غير مباشر على سلبيات النهضة النسائية؟

اهداف الدراسة:

1. بيان أهمية التواصل الاجتماعي وعلاقته ببناء الأمة الإسلامية وابتغاء الأجر والثواب من الله في الدنيا والآخرة .

2. إثراء المكتبة بدراسة علمية محكّمة تتناول موضوعًا جديدًا في التواصل الاجتماعي.

3. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي سيخرج بها الباحثين في الخاتمة إن شاء الله تعالى.

4. تسليط الضوء على أهمية هذا الموضوع وزيادة الاهتمام من قبل النساء للارتقاء بالنهضة بالنسائية.

5 . إبراز وجه الإعجاز القرآني في ميدان العمل الاجتماعي.

اهمية الدراسة:

1 . تعلق موضوع هذه الدراسة بأشرف كتاب في هذا الوجود، ألا وهو القرآن الكريم.

2 . يعتبر التواصل الاجتماعي تقنية إجرائية أساسية في فهم التفاعلات البشرية وتفسير النصوص وكل طرق الاتصال والإرسال وبالتالي يمكن الجزم بالقول أن التواصل أصبح علما قائما بذاته له تقنياته ومقوماته الخاصة وأساليبه و أشكاله المحددة له.وهو في الوقت نفسه بمثابة المعين والوعاء المتسع الذي تستقي منه كثير من العلوم.

3. تبرز أهمية الموضوع في كونه يبحث في علمٍ أصيلٍ له أسس وضوابط مختلفة وذلك كله من خلال القرآن الكريم.

4. تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

5 . تنبع أهمية الموضوع من كونه أحد الموضوعات العظيمة والتي حرص عليها القرآن وغرس
مفاهيمها في نفوس المؤمنين.

ادبيات الدراسة:

بعد البحث في قاعدة البيانات في مكتبة فإننا لم نعثر على دراسات سابقة في هذا الموضوع اشتغلنا بثلاثة متغيرات.

نموذج الدراسة:

بين المتغيرات التى تناولتها الدراسة:

علاقة بين المتغيرات شكل رقم(1)

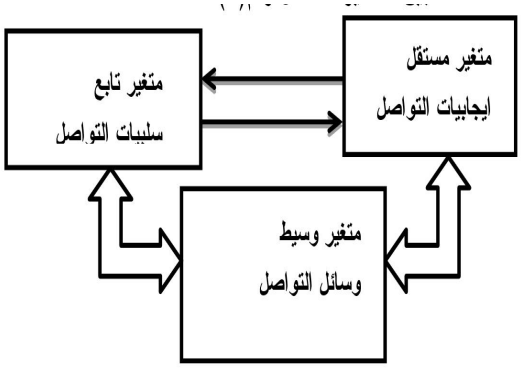

اعداد الباحثة/ 2018

مصطلحات الدراسة:

الدور: يشير مفهوم الدور الى عمل او وظيفة أو يقوم بها بعض أفراد المجتمع، يفرض انماطا سلوكية محددة يتوقعها المجتمع عادة من القائمين به، ويتحدد على اساسها موقعهم الاجتماعى.

ويعرف الباحثين الدور اجرائيا بانه: هو الدور الذى تقوم به وسائل التواصل الاجتماعى الحديثة والتقليدية واثرها في النهضة النسائية.

وسائل التواصل الاجتماعي: تنوعت وسائل التواصل وأساليبه بشكلٍ يعكس تجددها وتطورها، بحيث تشمل كل ما من شأنه تحقيق النجاح والانتشار لدعوة الإسلام، سواءٌ الوسائل التقليدية: كالحوار والزيارة والخطابة، واللقاءات الجماهيرية، والندوات، والهدية، أو الوسائل الحديثة المرتكزة على التقنيات المعاصرة وذلك وفق الضوابط الشرعية التي ينبغي مراعتها مع تلك الوسائل[1] لذا فالتواصل الاجتماعي الناجح لابد له من هذه الوسائل المشروعة، والتي هي بمثابة الدعامة الأساسية للدعاة المتواصلين مع من حولهم.

ايجابيات: تساعد في تطوير الذات وتنمية القدرات والمهارات وتزيد الترابط بين الاشخاص وعمل علاقات جديدة والتعرف على ثقافات مختلفة من انحاء العالم.

سلبيات: سهولة النصب والاحتيال على الانترنت من خلال اسماء وهمية وسرعة انتشار الاشاعات.

[1]. د. يحيي علي يحي الدجني، انظر الدعوة الى الله اصولها ووسائلها واساليبها، مكتبة آفاق،1427ه-2006م، ط1، ص190.

النهضة النسائية: هي اليقظة او حركة تنوير وهي الحالة الفكرية والاجتماعية النسائية في جميع المجالات.

الفصل الاول: التواصل الاجتماعي

المبحث الاول: تعريفات التواصل الاجتماعي

1-التواصل لغة:

بالرجوع إلى مادة وصل، فإن" الواو والصاد واللام :أصلٌ واحد يدل على ضم شيءٍ إلى شيءٍ حَتى يَعْلَقَه[1] والوَصْلُ ضِد الهِجرانْ[2] وصل فلان رحمه يصلها صلة .ووصل الشيء بالشيء يصله وصلًا، واوصلت الصيام بالصيام[3] والتواصل: ضد التصارم، والوصل: الرسالة، ترسلها إلى صاحبك[4] ومن حديث أسماء بنت أبي بكر(لعن الله الواصلة والمُسْتوصلة) [1] فالواصلة التي تصل الشعر والمستوصلة التي يُفعل بها ذلك([2]) استنادًا لهذه المعاني اللغوية، يتضح أن المراد بالتواصل لغة، الاقتران والاتصال والصلة والالتئام والجمع والإبلاغ والإعلام، كما يتبين أن هناك تشابهًا في الدلالة والمعنى.

وثمّة معاجمُ وقواميسُ أخَرُ لا يتسع المقام لسردها تقرر ذات المعنى لكلمة" تَوَاصُل"، وكلمة "تصارم"، وبناءً عليه، فإنّه يمكن تقرير القول بأنّ التواصل ضدّ التقاطع، وضدّ التدابر، وضدّ التخاصم، وضدّ الهجر، وبتعبير آخر، فإنّ التواصل يعني في اللغة جميع أشكال التفاعل والتكامل المنبثق عن الإحسان، والرفق، والرعاية، والعناية استنادًا إلى المعني المتضمن لكلمة" صلة الرحم" التي تعني عند عامّة أهل العلم باللغة والتفسير والفقه والأصول، الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار، والعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم وان بعدوا وأساءوا. وتشير هذه المعاني، من بين ما تشير إليه، إلى معنى الربط والالتحام، وهي نفس النواة التي

---

[2]. احمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازي، تحقيق عبدالسلام محمد هارون معجم مقاييس اللغة، دارالفكر،1399 ه1979 م، ج6، ص.115

[3] محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي. لسان العرب، دار صادر-بيروت، ط1414،1هـ ج1، ص.726

[4]. محمد بن احمد بن الازهري الهروي، ابو منصور، تحقيق محمد عوض مرعب، تهذيب اللغة، دار احياء التراث العربي- بيروت، ط2001،1، م ج12، ص.165

[5]. محمد بن محمد عبد الرازاق الحسيني ،تاج العروس من جواهر القاموس، الملقب بالزبيدي' دار الهداية، ج31، ص86.

[1]. محمد بن اسماعيل ابوعبد الله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب اللباس، بلب الوصل فى الشعر الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله (ص)وسننه وايامه صحيح البخاري، دار طرق النجاة ، ط1 ،1422هـ، ج7،ص165.

[2]. زين الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بنعبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد مختار الصحاح، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت-صيد، 1420ه-1999م، ط1، ص، 340.

تغذيها صيغة التفاعل التي ينبني عليها مفهوم التواصل، هذه الصيغة التي تستدعي طرفين على الأقل حتى يحصل التجاذب.

2-التواصل اصطلاحًا:

تعريفان.

أ - مفهوم يعني استمرار العلاقة المتينة بين طرفي العلاقة المشاركين فيها([3]).

ب - انفتاح الذات على الآخر في علاقة حية لا تنقطع حتى تعود من جديد .

وعرفه الدكتور عمر نصر الله، بأنه"علاقة بين فردين على الأقل كل منهما يمثل ذات نشيط[1] والذي ترتاح إليه النفس، أن التواصل يعني بناء علاقة بين فردين، أو دولتين، أو مجتمعين، مما يحقق المنفعة المتبادلة بين الطرفين.

3-الاجتماعي لغة:

بالنظر في مادة جمع نجد أن" الجيم والميم والعين أصلٌ واحد، يدل على تَضَام الشيء يقال جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعًا، والجُامع الأُشابَةُ من قبائلَ شتى وفلان جماع لبني فلان يأوون إليه، ويعتمدون على رأيه [2]، وسميَتِ الجُمُعَةُ جُمُعَةً لاجْتِماع النّاس فيه[3].

4-الاجتماعي اصطلاحاً:

الاجتماع عبارة عن نسيج مكون من صلات اجتماعية تلك الصلات التي يحددها الإدراك المتبادل بين الجانبي [4]أو هو مجموعة من الأفراد يربط بينها رابط مشترك؛ يجعلها تعيش عيشة مشتركة تنظم حياتها في علاقات منتظمة معترف بها فيما بينهم.

التعريف الاصطلاحي للتواصل الاجتماعي:

التعريف الإجرائي لمصطلح التواصل الاجتماعي والذي نراه كمعبر إضافي يمكن أن يستنبط من التعريفات السابقة، بالإضافة إلى ما أشارت إليه الآيات العظيمة من القرآن الكريم. فالاتصال اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة، ويضاد الانفصال، ويستعمل الوصل في الأعيان وفي المعاني، ويقال: وصلت فلانا، قال الله تعالى:(ويقطعون ما امر الله به أن يوصل)[4]

---

[3]. د.عصام سليمان الموسي، المدخل فى الاتصال الجماهيري، مكتبة الكتاني اربد، ط1 ،1998م ص، ص،22-25.

[1]. د. عصام سليمان الموسي، المدخل فى الاتصال الجماهيري، مكتبة الكتاني اربد، ط1998،1م ص.22

[2]. مقاييس اللغة، ج1، ص479.

[3]. ابراهيم مصطفي وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق، مجمع اللغة العربية، ط2004،4م، ج1، ص، 135.

4.سورة البقرة آية،27.

إن التواصل الاجتماعي هونقل الأفكاروالتجارب وتبادل الخبرات والمعارف بين الافراد والجماعات بتفاعل إيجابي وبواسطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقي، وهو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها.

الفرق بين التواصل والاتصال:

"يرى البعض أن الأصح هو استعمال كلمة اتصال بدلًا من تواصل لأسباب لغوية وأكاديمية؛ فالفعل تواصل يشير إلى حدوث المشاركة بين طرفين ، ويعني الوصال الرغبة في إقامة علاقة مع إنسان آخر، وغالبًا ما تكون هذه العلاقة ذات طابع عاطفي، أما الاتصال المأخوذ عن كلمة اتصل، فيعني وصل شيء بشيء وهذا يشيرإلى رغبة أحد الطرفين بإقامة علاقة مع الآخر، وأن الآخرقد يستجيب متفاعلًا مع تلك الرغبة قد يرفضها، لذا فإن استعمال تعبير، الاتصال يعكس واقع الحال[1].

ويفرق بعضهم بينهما قائلًا" :إن الاتصال مصطلح يستخدم للإشارة إلى عملية نقل المعلومات في الإنسان أو الجماد على حد سواء، ونظراً للاختلاف الكيفي بين الإنسان من جانب والكائنات من جانب آخر، كان من الأحرى بنا تخصيص اصطلاح ليصف هذه العملية في .الإنسان وهو التواصل[2].

والذي نراه هو الفرق بين الاتصال والتواصل حيث إن بينهما عموم وخصوص، فالاتصال أعم وأشمل من التواصل، حيث إن التواصل عملية تتم بين طرفين لكل منهما مشاعر وأحاسيس وان كانت خاصة وهذا خلاصة فهمي للشواهد من قرآن وسنة.

تطور الاتصال وتوظيفه للتواصل[3]:

من المحتمل أنّ الإنسان الأول - إنسان ما قبل التاريخ - قد تفاهم مع الآخرين بالأصوات والإيحاءات قبل استعمال الكلمات الحقيقية ولا يُعرف كيف بدأ التخاطب البشري وهذا أمر اختلف فيه العلماء منذ القدم.

وقد كانت إشارات الدخان واحدة من أول أشكال اتصالات المسافات الطويلة، وكانت هذه الإشارات ترسل معلومات محدودة فقط، كالإنذار على سبيل المثال.

تبادل الناس المعلومات في المقام الأول مشافهة .وكانت الرسائل الشفهية ينقلها عداءون لمسافات طويلة، واستخدم الناس قرع الطبول،

[1]. د. عصام سليمان الموسي، المدخل فى الاتصال الجماهيري، ص،48

[2]. د. محمود حسن اسماعيل مبادئ علم الاتصال ونظريات التاثير، ص،39.

[3]. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المجلد الاول،1996م، ص-ص140-148.

واشعال النار، واشارات الدخان للتواصل مع الآخرين الذين يفهمون الرموز المستخدمة.

جاءت الكتابة في المرتبة الثانية، بعد التخاطب مباشرةً، بين أهم الاختراعات الأولى الخاصة بالاتصالات .وقد مكّنت الناس من تبادل الرسائل عبر المسافات الطويلة، دون الاعتماد على ذاكرة المُرْسَل إليه، كما أمكن أيضًا الاحتفاظ بالمعلومات لاستخدامها في وقت لاحق.

وفي حوالي عام 500 ق.م، طوّر الإغريق القدماء طريقةً سريعة لإرسال الرسائل من مدينة لأخرى على مجموعة من الجدران اللبنية، وقد كانت المسافة بين هذه الجدران قريبة، بحيث كان كل منها يمكن رؤيته من الجدار المجاور له، وقد مثلت الفجوات، خلال أعلى كل سور، حروف الهجاء، ويقوم الشخص بإشعال النار في الأماكن المناسبة على الجدار لإرسال رسالة، ويرى المراقب على الجدار المجاور النيران وينقل الرسالة، ويُسَمّى هذا النظام من الاتصالات بالبرق المرئي[1].

وقد انتقلت أغلب الأخبار خلال القرون الوسطى مشافهة، فقد سار المنادون في شوارع القرى يعلنون حالات الميلاد والوفاة والأحداث العامة الأخرى ذات الأهمية.

المبحث الثانى: أنواع التواصل الاجتماعي ووسائله

أنواع التواصل الاجتماعي من حيث أسلوب التواصل

إن الإنسان مسئول ومحاسب عن الألفاظ التي يتلفظ بها ويتواصل بها مع الناس؛ ذلك لأن الكلام له وقع كبير على النفس سواء كان جميلًا أو قبيحًا.

والتواصل إما أن يكون لفظيًا، أو كتابيًا، أو إلكترونيًا

1- التواصل اللفظي:

التواصل اللفظي ينقسم إلى قسمين :تواصل فردي، وتواصل جماعي.

أ/ التواصل اللفظي الفردي:

وهو التواصل بين فرد وآخر؛ لمحاورته أو إقناعه أو إيصال فكرة أو معلومة له، ووسيلة ذلك هي الألفاظ، ونظير ذلك في القرآن.

ب/التواصل اللفظي الجماعي:

لقد وضع الإسلام منهجًا واضحًا في تأصيل هذا المحور الإيجابي، فالإنسان قليلٌ بنفسه، كثيرٌ بإخوانه من حوله، ضعيفٌ بنفسه، قويٌ بأحبابه، فلا وجود لمسلم بلا جماعة معه تكون له بطانة خير تعينه وتأخذ بيده، يتواصل معهم ويتواصلون معه، لتحقيق الأهداف والطموحات

[1] صمويل مورس، الموسوعة العربية العالمية، ، المجلد الاول،1996م ص،144.

المنشودة، والتي لا يمكن بحال من الأحوال أن تتحقق بجهد فردي.

لقد أسس القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قواعد التواصل الجماعي، والعلاقات الاجتماعية لترتقي بمجموع المؤمنين إلى أعلى المراتب في الدنيا والآخرة.

ج/ التواصل الإلكتروني:

الدعوة الإسلامية والتواصل الإلكتروني:

مع تطور وسائل الاتصالات الحديثة، أصبح العالم كالقرية الصغيرة التي يمكن التواصل بين أهلها والتأثير فيهم بسهولة ويسر، ولقد استغل أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم من ملل الكفر والإلحاد هذه التقنية الحديثة، من إنترنت وتواصل إلكتروني استغلالًا سيئًا في خدمة عقائدهم الباطلة، وفي سبيل تشويه صورة الإسلام والمسلمين، فهذا بابا الفاتيكان يهتم شخصيًا بالإنترنت والتواصل الإلكتروني للنصرانية وأفكارها وعقائدها؛ ويقول" يجب على الكنيسة أن تستفيد من أي تطور تكنولوجي للتبشير بالنصرانية، بل وصل الأمر إلى أنه في عام 1995م بدأ الفاتيكان بافتتاح موقع على الإنترنت خاص به، استغرق تصميمه وتنفيذه عدة سنوات، يوفر من خلاله النشر الإلكتروني لترجمات الإنجيل إلى جميع لغات العالم، إضافة إلى نشر معتقدات النصارى وأفكارهم كافة، كما أن اليهود قد صمموا مواقعهم الخاصة بهم وخلالها ينشرون أفكارهم وعقائدهم، وكذلك فعل الهندوس والبوذيون وملل أخرى كثيرة أخذت زمام السبق في استغلال تلك الوسيلة في خدمة مصالحهم ونشر ضلالاتهم، ونحن أهل الإسلام، وأهل الدين الخالد، أولى وأحرى أن نقتحم غمار هذه التقنية الحديثة، ولا سيما أن الدين الإسلامي يحمل كل المقومات التي تجعله منصوراً دوماً في ميادين الحوار، كيف لا؟ وهو الدين الحق المبين الذي ارتضاه الله لخاتم الأنبياء والمرسلين.

نتائج الدراسة:

اشارت الدراسة الى ان ايجابيات وسائل التواصل الاجتماعي لها دور مباشر في تطوير الذات وتنمية القدرات والمهارات في النهضة النسائية في كل المجالات فتبادل النساء الخبرات تزيد من الترابط بين الاشخاص وعمل علاقات جديدة والتعرف على ثقافات مختلفة من انحاء العالم وايضاً توفر وسائل التواصل الجهد والوقت وتوفر المعلومة في أي زمان ومكان. وايضاً نجد ان السلبيات اثرها غير مباشر على النهضة النسائية او قد يكون اثر ضعيف جداً والمرأة بطبعها تحب التطور والابداع والابتكار والتمييز في كل المجالات.

التوصيات:

نوصى بالاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في الجوانب الايجابية في النمو والتطور والتنمية وزيادة المعرفة والابداع ورفع كفاءة التحاور وزيادة الوعى في التعامل مع الوسائل بمهارات عالية ونشر الثقافة والتمسك بالقيم والاخلاق والبعد عن الاجرام والتدخل في خصوصية الاخرين.

المراجع والمصادر:

القرآن الكريم

سورة البقرة اية، (27).

1. ابراهيم مصطفي وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية، ط4،2004م، ج1،ص135

الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المجلد لاول،1996م، ص-ص140-148.

2. احمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، دارالفكر،13999ه-1979 ج6، ص115.

3. صمويل مورس، الموسوعة العربية العالمية، المجلد الاول،1996م، ص، 144 .

4. عصام سليمان الموسي، المدخل فى الاتصال الجماهيري، مكتبة الكتاني اربد، ط،1998م، ص.22

5. محمد المصري، المجتمع الاسلامي، ص،.12

6. مختار الصحاح، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت-صيدا، ط 1420،1ه-1999م، ص.340

7.محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله (ص) وسننه وايامه صحيح البخاري، كتاب اللباس، بل الوصل فى لشعر، دار طرق النجاة، ط1422،1ه، ج7، ص.165

8. محمد بن احمد بن الازهري الهروي، ابو منصور، تحقيق محمد عوض مرعب، تهذيب اللغة، دارا حياء التراث العربي-بيروت، ط2001،1م، ج12، ص.165

9. محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي، لسان العرب، دار صادر-بيروت، ط1414،1ه، ج11، ص.726

10. محمود حسن اسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التاثير، ص،.39

11. محمود حسن اسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التاثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط2003،1م، ص.30

12. مقاييس اللغة، ج1، ص479.

13. محمد بن محمد عبد الرازاق الحسيني، الملقب بالزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج31، ص.86

14.يحيي علي يحي الدجني، انظر الدعوة الى الله اصولها ووسائلها واساليبها، مكتبة آفاق، ط1427،1هـ،2006م، ص190.

دور الدولة في التمكين الاقتصادي للمرأة العربية" "دراسة مقارنة"

د. علوية حسن عبد الله عبد القادر

جامعة النيلين (السودان)

ملخص الدراسة:

تناولت الدراسة موضوع التمكين الاقتصادي للمرأة العربية، وهدفت إلي القاء الضوء علي مفهوم التمكين الاقتصادي للمرأة وآلياته والتعرف علي الدور الذي يجب ان تقوم به الدولة لتمكين المرأة العربية اقتصاديا وتمثلت مشكلة الدراسة في أن تنمية وتمكين المرأة أحد المكونات الاساسية في برامج التنمية المستدامة من خلال طرح سؤال رئيسي ما هو الدور الذي يجب أن تقوم به الدول لتمكين المرأة اقتصاديا وما هي آليات ذلك التمكين وللدراسة اهمية علمية وعملية، اعتمدت الدراسة علي منهج المسح الوصفي وأهم ما توصلت اليه الدراسة هنالك جهود مبذولة وخطط وإستراتيجيات من قبل الدول من أجل تمكين المرأة العربية إلا أن مؤشرات تمكينها ضعيفة، وتواجها كثير من التحديات، وعليه اقترحت الدراسة رؤية مستقبلية لتمكين المرأة اقتصادياً، وأهم ما جاء في توصياتها علي الدول ضبط و تنفيذ خططها وإستراتيجاتها حتي لا تكون حبراً علي ورق.

الكلمات المفتاحية: التمكين، المرأة، الدور، التمكين الاقتصادي.

Abstract:

The study deal with the subject of economic empowerment of Arab women, and aimed to shed light on the concept of economic empowerment of women and their mandates ،and indentify the role that should be played by the State for empowerment women in economic، problem of the study was that subject of the women and their development, and empowerment،is one of the basic component of sustainable development, programs،through interdiction of rational question، by asking :What is the role should be played by the State for empowering women economically? The study has practical and scientific importance; the study was based on the descriptive approach, the most important findings of the study concluded that there are efforts and plans and strategies in state to empowering women economically, but their indicators of empowering are weak and facing challenges، the study suggested a future vision for empowering women economically, and the most important recommend ions is that the States control and

implement their plans and strategies, so as not to be ink on paper.

Keywords: Economic empowerment, Role, women. Empowerment

المقدمة:

نجد أن العقلية التقليدية لنظرة الرجل للمرأة تعود بجذورها إلي ألاف القرون، وقد جاء في إحدي أساطير الهند أن الله خلق مخلوقاً قوياً دعاه الرجل وسأله: هل أنت راض؟ فأجاب الرجل: أريد امرأة أنظر فيها إلي مجدي، وعلبة أضع فيها حلي، ووسادة أتكا عليها أثناء تعبي، وقناعاً أختبي وراءه حين تبلوني التعاسة، وألعوبة تفرحني، وتمثالاً آملأ عيني بجماله، وفكرة تستفزني، ومنارة أهتدي بها، فما كان من الله إلا أن خلق المرأة[1] ،كان العرب قبل الإسلام يئدون البنت أي يدفونها حية مظنة أنها تلحق العار بالأسرة، وقد جاء الإسلام بنقلة نوعية للمرأة فهي مساوية للرجل في الإنسانية والتقدير، واختصها سبحانه وتعالي بسورة النساء توضح مكانتها بالمجتمع ووحقوقها، وضرورة الأخذ بها إلي طريق الهداية والإنصاف والعدالة، وهناك أحاديث نبوية شريفة كثيرة توصي بالمرأة وتحث علي أحترامها وتقديرها والإنصاف لها ووضعها في المكان الذي تستحقه باعتبارها عنصراً أساسياً من عناصر الحياة فلولاها لما وجدت الحياة ولما ولد الأنسان، ذلك أنها عنصر مكمل للرجل لا تستطيع الاستغناء عن الرجل وهو لا يستطيع الاستغناء عنها، أن حقيقة دفاع الاسلام عن المرأة وضمان حقوقها الثابتة والمشروعة وأتاحة المجال لها بالمشاركة في عملية بناء الأسرة وتقويمها والمشاركة في إدارة شؤون المجتمع وتمكينه من التنمية والتطور[2]، وأن الثورة علي الأوضاع التقليدية آتية لا محالة [3]، لقد أصبحت مؤشرات نوع الجنس لها دالة في التنمية البشرية فيما يتعلق بعدم المساواة بين الجنسين، وترتيب الدول حسب الظروف المتاحة للنساء للمشاركة في السلطة السياسية ونصيبهن في الموارد الاقتصادية والوظائف القيادية والإدارية بالإضافة إلي نصيبهن من إجمالي الناتج القومي للفرد أو الدخل المكتسب[4]

[1] نوال فراج الطيب، المعوقات التي تقلل من تفعيل دور المرأة في التنمية، ورقة عمل، ماجستير التنمية الاقتصادية، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، الخرطوم ،2001م، ص5.

[2] أحسان محمد الحسن، علم إجتماع المرأة دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع، دار وائل للنشر، الاردن،2014، ص209.

[3] حسن عبد الله الترابي، المرأة بين الأصول والعقيدة، مركز دراسات المرأة، الخرطوم ،2000م، ص 24.

[4] السيد حنفي العوض، الحركات الراديكالية النسائية وسوق العمل، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،2014م، ص 116.

وأصبح مفهوم تمكين المرأة من المفاهيم الأساسية في كتابات المرأة، خاصة في مجال التنمية الاقتصادية و الإجتماعية، حيث حلَّ محلَّ مفاهيم النهوض والرفاهية، ومكافحة الفقر والمشاركة المجتمعية، وشكَّل أحد المفاهيم الرئيسة في المؤتمرات المحلية والدولية في معظم دول العالم، واصبح مفهوماً لتحسين نوعية حياتها، وهدف أساسي لدعم الأنشطة التنموية والمشاركة الشعبية، وتأتي هذه الدراسة لمحاولة توضيح دور الدولة في تمكين المرأة اقتصادياً كشريكة أساسية للرجل في عملية التنمية، والتمكين مفهوم حديث وأصبح الأكثر استخداماً في سياسات وبرامج معظم المنظمات غير الحكومية، وهو أكثر المفاهيم اعترافاً بالمرأة كعنصر فاعل في التنمية.

مشكلة الدراسة:

تمثلت مشكلة الدراسة في أن موضوع المرأة العربية وتنميتها وبناء قدراتها وتمكينها اقتصاديا صار أحد المكونات الاساسية في برامج التنمية البشرية والحرص على تمكينها من حقوقها وتوعيتها بواجباتها ومسئوليتها في ظل الحروب والكوارث التي تعاني منها الدول العربية التي ادت الي فقدان الكثير من الرجال واصبحت الاسر تعتمد على المرأة، وعليه تبنت العديد من الدول العربية إستراتيجيات وخطط من أجل توسيع قاعدة مشاركة المرأة في مختلف الجوانب، ومحاولة تحقيق تمكينها اقتصاديا.

وتمثلت إشكالية الدراسة في التساؤلات الآتية:

- ما هو الدور الواجب على الدولة لتمكين المرأة اقتصادياً؟
- ما هي آليات وإستراتيجيات التمكين؟
- ما هي مؤشرات ودلالات تمكين المرأة اقتصادياً؟
- ما هي التحديات والمعوقات التي تحول من تمكين المرأة العربية اقتصادياً؟

أهمية الدراسة:

تكمن الأهمية العلمية لهذه الدراسة فيما تقدمه من إضافة معرفية عن طريق توفير بيانات مهمة يمكن أن تثري المكتبة العربية واستفادة الباحثين في دراسات المرأة بصفة عامة والعربية بصفة خاصة في شمال إفريقيا، والأهمية العملية تتمثل في صياغتها بعض التوصيات والمقترحات لمتخذي القرار بالدول العربية، والخروج برؤية مستقبلية لتطوير آليات تمكين المرأة العربية.

أهداف الدراسة:

- القاء الضوء على مفهوم التمكين والتمكين الاقتصادي للمرأة.
- تحديد آليات تمكين المرأة العربية.

- التعرف على الدور الذي يجب ان تقوم به الدول لتمكين المرأة العربية اقتصاديا.
- الوقوف على التحديات التي تواجه المرأة العربية.
- الوصول إلى رؤية مستقبلية لتطوير آليات التمكين الاقتصادي للمرأة العربية.

الدراسات السابقة:

1- دراسة ناهد عبد الرحيم بعنوان (التمكين الاقتصادي للمرأة اليمينية خلال الفترة 2000-2010م

هدفت إلى التعرف على مفهوم التمكين والتمكين الاقتصادي للمرأة اليمنية والعوامل المؤثرة عليه، جاءت أهم النتائج التأثير السلبي لبرنامج الإصلاح الاقتصادي والتكيف الهيلكي مما يجعلها تتجه للقطاع غير الرسمي، خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات أهمها التنسيق بين الدولة والقطاع الخاص بتبني سياسات جديدة في مجال توظيف الإناث لأحداث توازن بين الجنسين.

2-دراسة **الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية (2011). بعنوان" الاستراتيجية الوطنية للمرأة في لبنان (2011م-2021م)"**

هدفت الدراسة الى توضيح المبادئ الاساسية للخطة الاستراتيجية الوطنية للمرأة في لبنان، وخرجت الدراسة بعدة اهداف استراتيجية لتمكين المرأة اللبنانية اجتماعياً وإقتصادياً، على المدى الطويل حتى عام 2021م.

3-دراسة (Upadhyay، 2005م) بعنوان "Women's Empowerment in India"

هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة تمكين المرأة في الهند، وخرجت الدراسة بأن هناك سياسات وطنية واقليمية وقطاعية لتمكين المرأة في الهند وخاصة في المجالات الصحية والتعليمية والاقتصادية والسياسية، وعلى الرغم من ذلك لا تزال هناك فجوة بينما تعلن عنه السياسات والمستوى الفعلي لتمكين المرأة، شخصت الدراسة عدة أسباب لهذه الفجوة منها: -

4-دراسة Abdel Mowla(2006) **بعنوان** " Education and Economic Empowerment of Women in Egypt"

تهدف الدراسة إلى محاولة صياغة سياسة توضح العوامل المؤثرة على تمكين المرأة إقتصادياً وتعليمياً.

ومن أجل ذلك ركزت الدراسة على فحص العلاقة بين التمكين الاقتصادي والتعليمي للمرأة في مصر وخلصت الدراسة إلى إن

التعليم يمكن المرأة من الحصول على القوة في سوق العمل، مما يسهم بشكل كبير في تمكينها إقتصادياً ويعطيها فرصة أكبر في تعزيز المشاركة الإقتصادية.

5-دراسة (DUFLO،2012) **بعنوان** " Women Empowerment and Economic Development"

هدفت الدراسة الى بحث العلاقة بين تمكين المرأة والتطور الاقتصادي، خلصت الدراسة الى ان تمكين المرأة سيؤدي إلى تحسين التطور الاقتصادي وتحقيق مستويات مرتفعة من الرفاهية وخاصة في مجالات الصحة والأغذية، فضلاً عن انه من الضروري تحقيق موازنة بين دور المرأة ودور الرجل في تحقيق التطور الاقتصادي.

6-دراسة (2013) Blattman et- al **بعنوان** " Building Women's: Economic and Social Empowerment Thruogh Enterprise "Uganda" قام الباحثون بدراسة اثار منح المرأة وخاصة المرأة الفقيرة في أوغندا منح مالية وتدريب حول المهارات الاساسية على تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة من خلال تصميم وتنفيذ برامج معده لهذا الغرض خلصت الدراسة إلى إن التمكين الاقتصادي للمرأة يمكن ان يحقق لها اثار ايجابية خاصةً في المجال الصحي.

7-دراسة (2010) (Kellett Nicole **بعنوان** Empowerment Women Microfinance

ركزت الدراسة على إستراتيجية التمكين باعتبارها أكثر باعتبارها أكثر الاستراتيجيات التي نسهم في إحداث التنمية وذلك وفقاً لنظرية المرأة والتنمية خاصة تمكين المرأة اقتصادياً من خلال تمويل المشروعات الصغيرة ودورها في العملية الإنتاجية والتحفيز على الإنتاج والمنافسة وتأثير ذلك على المرأة والمجتمع ككل.

8-دراسة (مني عبد الرحمن الشيخ) بعنوان "مراكز التنمية ودورها في تنمية المرأة دراسة تطبيقية على مراكز المؤسسلت الحكومية والمنظمات التطوعية-2002م"

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تقوم به مراكز تنمية المجتمع، أهم نتائج الدراسة أن الرغبة لزيادة الدخل هي الدافع للانضمام للمراكز الاجتماعية والاستمرار بها، أوصت الدراسة بالاهتمام بالمرأة والعمل على تنميتها ومشاركتها في عملية التنمية كما توصي بالعمل على

التنسيق بين المراكز الحكومية ومراكز المنظمات التطوعية.

9-دراسة سلوى الحسن يوسف بعنوان "دور المنظمات الطوعية الوطنية في تنمية المرأة في مجتمع ولاية الخرطوم "دراسة حالة مشروعات وبرامج الاتحاد العام للمرأة السودانية بمحلية أمدرمان" (2008):

هدفت الدراسة تسليط الضوء على مشروعات وبرامج الاتحاد بمحلية أمدرمان في مجال تنمية المرأة، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن مشروعات الاتحاد بمحلية امدرمان قد تحققت لها الاستمرارية.

تمكين المرأة اقتصادياً:

مفهوم التمكين:

يعرف التمكين لغوياً بأنه مصدر الفعل مكن وتدل مادة (م.ك.ن) في المعجم علي علو المكانة ومن ذلم مكن فلان عند الناس ...عظم عندهم وفي تنزيل العزيز (قال إنك اليوم لدينا مكين امين)[1].

ويعرف المورد التمكين انه يعني (ساعد علي)[2]، بينما يعرفه معجم وبستر Websterعلي أنه (تفويض السلطة أو أنه تمكين شخص على عمل ما والقيام به أو انه اتاحة الفرصة للقيام بمهمة ما)[3].

والتمكين هو اتاحة الفرصة للمجتمع للقيام بدور فعال في جميع مراحل عملية التنمية بكل من الجوانب الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية من حيث اتحاذ القرار، التخطيط، المتابعة، التنظيم، فالتمكين المستدام مدخلاً لتحقيق التنمية المحلية المستدامة[4].

ويمكننا القول بأن التمكين هو تزويد الفرد بالأدوات والمعرفة والمهارات وخلق الدافع والإحساس بالثقة والتي تعتبر عوامل حيوية لتمكينه من اصدار واتخاذ قرارات تقوم على الواقع والمهارات والقدرات المتاحة.

ويمكن وضع مفهوماً أجرائياً للتمكين وفقاً للدراسة الحالية بأنه:

- استراتيجية محورية لتحقيق التنمية.

[1] سورة يوسف، الآية 54.

[2] منير البعلبكي، المورد، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1978،310.

[3] The new international Webster's comprehensive dictionary of the English Language, Deluxe, encyclopedia third edition, 1999, p 415.

[4] ريحان محمد ريحان، تنمية المجتمعات الجديدة، (التمكين كأداة فعالة في عمليات التنمية الحضرية المستدامة، رسالة دكتوراة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة ،2002، ص 243.

- يتضمن آليات تقوم بها الدولة لمساعدة المراة على بناء وتنمية قدراتها ومهاراتها ومعارفها وتعزيز ثقتها بذاتها ودورها في المجتمع.
- أداة فعالة لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية والاقتصادية.

أهداف التمكين:

وتتحدد أهداف التمكين طبقاً لكتابات Titi &Singh,N فيما يلي:[1]

- الاعتماد على الذات.
- الاستقلالية في صنع القرار.
- الحصول على الدخل.
- اكتساب المعرفة والمهارات الداخلية والخارجية التي تتعلق بالأسرة والمجتمع.
- التدريب المهاري وتعليم استراتيجيات حل المشكلات.
- المشاركة في عملية صنع القرارات الداخلية والخارجية.
- التأكيد على عدم التفرقة العنصرية.
- التغير الاجتماعي والعمل الجماعي المتكامل.

تمكين المرأة:

بدأ ظهور مفهوم تمكين المرأة في عقد التسعينات من القرن الماضي، إلا أنه أخذ قوته وانتشاره في عقد التسعينات من خلال مناقشات وتوصيات ملتقى القاهرة للسكان والتنمية عام ١٩٩٤ م، والمؤتمر الرابع للمرأة في بكين عام ١٩٩٥ م والتي تضمنت المناداة بإزالة كافة العقبات التي تحول دون تمكين المرأة في الجانب الاقتصادي لتتمكن من ممارسة دورها الاقتصادي وتفاعلها مع السياسات الاقتصادية.

أصبح مفهوم تمكين المرأة من المفاهيم الشائعة في معظم الدول، خاصة في مجال التنمية الإجتماعية، وفي كتابات المرأة؛ حيث حلَّ مفهوم التمكين سواء في مناقشة السياسات، أو البرامج محلَّ مفاهيم النهوض والرفاهية، ومكافحة الفقر والمشاركة المجتمعية، وشكَّل أحد المفاهيم الرئيسة في المؤتمرات المحلية والدولية ويجب التأكيد على أن تمكين المرأة من المشاركة الاقتصادية سواء بالعمل أو الاستثمار ينبغي أن لا يتعارض مع دورها الأساسي في الأسرة وفي إطار توثيق أواصر الأسرة والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية.

ويمكن وضع مفهوم اجرائياً لمصطلح تمكين المرأة " أنه إحساس المرأة بقيمتها وحقها في أسرتها وفي المجتمع ككل، وذلك بتوفير فرص العمل المناسبة لها، وتأثير ذلك على نفسيتها وأدائها في أسرتها وفي المجتمع المحيط بها،

[1] عيام حمدي صابر زهران، واقع آليات الخدمة الاجتماعية وتمكين المرأة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2015م، ص136.

وانعكاس ذلك على بناء مجتمعها إجتماعياً وإقتصادياً وسياسياً"

أنواع تمكين المرأة:

كما مبين بالجدول ادناه

أنواع تمكين المرأة		
التمكين الإقتصادي	**التمكين الإجتماعي**	**التمكين السياسي**
-حصول المرأة على دخل منتظم من خلال حصولها على عمل.	-ممارسة المرأة لجميع صلاحياتها داخل أسرتها وخارج البيئة المحيطه بها.	-حصول المرأة على مقاعد برلمانية وفي الاحزاب والمجالس والمنظمات
-التخلص من الفقر مساعده الرجل في تحمل عبء الحياة. -حل المشكلات الماديه التي تواجه المرأة	-حصول المرأة على الحريه الكامله في ممارسة حقوقها. -تعزيز استقلالية المرأة	-مساواه المرأة بالرجل في الحصول على مقاعد سياسية ومشاركتها في ابداء الرأي.

المصدر: إعداد الباحثة: 2019م

محاور تمكين المرأة[1]: يوضحها الشكل ادناه:

شكل رقم (1) محاور التمكين

التمكين الاقتصادي للمرأة:

حسب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) يعرف التمكين الاقتصادي للمرأة بأنه توفير الفرص الاقتصادية (مثل توسيع فرص الاستخدام والتوظيف الذاتي والريادية، تشجيع العمل اللائق والمنتج، تحسين فرص الوصول للتمويل)، الوضع القانوني والحقوقي (على سبيل المثال تحسين حقوق المرأة في الملكية، الميراث، ملكية وحرية التصرف

[1] التقرير الوطني، جمهورية السودان،2014-2015

بالأرض) التعبير، الدمج والمشاركة في عملية صنع القرارات الاقتصادية[1].

مؤشرات التمكين الإقتصادي للمرأة:

- التغير في نسبة معدلات التوظيف
- نسبة صاحبات الأعمال الحرة والمشاريع المستقلة
- نسبة مشاركة المرأة في سوق الأوراق المالية.

ولقياس مدى تمكين المرأة اقتصاديا، فهناك من اختصرها في ثلاثة مؤشرات فقط كما يلي[2]:

-المساواة في التحاق الفتيات في التعليم الأساسي.

-حصة النساء في العمل المدفوع الأجر.

- تمثيل متساو للنساء في البرلمانات الوطنية.

في ذات الإطار نعتقد إن تمكين المرأة اقتصادياً ينبغي ان يتحقق في ظل كافة انواع التمكين السياسي والاجتماعي والثقافي لكي يمكن الاستفادة من الطاقة البشرية النسوية في خدمة التنمية الشاملة.

آليات تمكين المرأة[3]:

لإستراتيجية التمكين مجموعة من الآليات المتكاملة وأهم هذه الآليات:

- **بناء الوعي بالذات.**
- **بناء القدرات** وتتجه نحو الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية والتدريب والتأهيل وقدرات ومهارات المشاركة الاقتصادية والسياسية وكل ما من شأنه توفير الاعتماد على الذات وتقوية المرأة.
- **بناء القاعدة المعرفية:** وتتجه إلى تعميق المعرفة بقضايا المجتمع ككل ثم قضايا المرأة في الإطار السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي المحدد.
- **التمكين المستدام:** ضرورة تبنيها كإستراتيجية أساسية لتمكين المرأة اقتصادياً، مع ضمان استمرار برامج وخدمات التمكين للمرأة وللأجيال القادمة من النساء.

ويتم تنفيذ تلك الآليات من خلال مجموعة من تكتيكات فرعية لتحقيق الهدف في مساعدة المرأة وتمكينها اقتصادياً واجتماعياً وصحياً وتعليمياً ومساعدتها علي تحسين نوعية حياتها.

[1] منيرة سلامي، المرأة وإشكالية التمكين الاقتصادي في الجزائر، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، العدد الخامس، جامعة قاصدي مرياح، الجزائر، ديسمبر/2016م، ص 186.

[2] ريادة للاستشارات والتدريب،" التمكين الاقتصادي للمرأة في الضفة الغربية، فلسطين"، الجمعية الفلسطينية لصاحبات الأعمال، أصالة، تشرين الأول2010 ، ص2 .

[3] هيام حمدي صابر، مرجع سابق، ص، 204.

دور الدولة في التمكين الاقتصادي للمرأة العربية:

في هذه الجزئية سوف يتم إستعراض ما قامت به دولة السودان وبعض الدول العربية بشمال إفريقيا من جهود لتمكين المرأة اقتصاديا، ووقع الاختيار علي بعضها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصرـــ لتحقيق أهداف الدراسة والاجابة على بعض تساؤلاتها.

1. **جمهورية السودان الديمقراطية: السياسات والإستراتيجيات الكلية والخطط والبرامج والمشروعات**[1]:

ارتكزت مسيرة المرأة السودانية على منظومة قيمية يأتي في مقدمتها الإرث الثقافي والروحي الذي أرسى حقوق الإنسان ومبادئ العدالة المساواة والتسامح. كما اعتمدت على دعم القيادات السياسية تمكين وتنمية طاقات نصف المجتمع من النساء يعتبر مسألة أساسية لا يمكن للتنمية الشاملة أن تتحقق بدونها ومواكبة للمجهودات والإستراتجيات العالمية بدأ الاهتمام بإدماج المرأة في الخطط التنموية وجاء التدخل في السياسات والإستراتجيات كأحد الاستجابات والتدابير الأساسية للدولة لتحقيق أهداف تمكين المرأة وجدت المرأة السودانية حظاً في الاستراتجيات القومية للدولة المتمثلة في الإستراتجية العشرية (1992-2002م) والإستراتجية الربع القرنية (2007-2031) والخطة الخمسية الأولى (2007-2011م) الخطة الخمسيـــة الثانية (2012 – 2016م) وهناك استراتجيات متخصصة للمرأة مثل الخطة الوطنية للنهوض بالمرأة السودانية 1998 – 2002م أفردت الخطه الوطنيه الخمسيه لتنفيذ مخرجات مؤتمر بكين للمرأه 1995، والسياسة القومية لتمكين المرأة 2007 والإستراتجية الوطنية للأسرة 2008م:

الاستراتجيات:

الإستراتيجية القومية الشاملة(1992-2002م): والتي أصبحت الوثيقة الرسمية للدولة لوضع الخطوط العريضة وتوجيه البرامج والسياسات للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وقد شكلت البداية للنهضة الفكرية، والتنمية الثقافية والاجتماعية، لقد أفردت للمرأة حيزاً خاصاً تمثلت في إستراتيجية قطاع المرأة والتي أكدت على حق المرأة في الكرامة، والمساواة في التكاليف والإنسانية، وحقوقها في العمل والتعليم والصحة.

إستراتيجية قطاع المرأة الربع قرنية (2007-2031) من أهدافها:

أ- تحريك قطاع المرأة كمورد بشري هام في تحقيق التنمية الشاملة من أجل تمكينها

[1] التقرير الوطني السنوي لجمهورية السودان، 2017م.

اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وتأهيلها للعالمية.

ب- ضمان التمتع بالفرص المتكافئة والعدالة في توزيع الموارد للنساء في المناطق الحضرية والريفية سداً للاحتياجات ووصولاً للمساواة العادلة.

ج- التطبيق العلمي للتشريعات، والتوعية المستمرة بضرورة احترام الحقوق باعتبارها جزءاً من العقيدة.

د- محاربة العادات والتقاليد الضارة بالمرأة والسالبة لحقوقها بالتربية والتوعية، وحث المرأة على التمسك بحقوقها وعونها في ذلك.

ه- تعزيز القوانين التي تحمي المرأة العاملة وسن التشريعات اللازمة في كل مجالات العمل خاصةً في القطاع غير المنظم (Informal-sector)

و- محو أمية المرأة الحضارية والأبجدية مع الاهتمام بتربيتها الدينية، وإتاحة فرص التدريب المهني لها في برامج محو الأمية والتعليم الأساسي وتأكيد حقها المتساوي في التعليم وحثها على ممارسة هذا الحق استدراكاً للفجوة الماثلة في هذا المجال.

الخطط والسياسات: -الخطة الخمسية الأولى (2007-2011م):

جاءت أهدافها وفق أولويات العمل الاجتماعي وتحدياته المتمثلة في الفقر والبطالة وضعف البنيات التحتية والتداعيات الاجتماعية السالبة للمتغيرات الداخلية والخارجية من خلال عدد من السياسات والبرامج لتحقيقها.وقد فصل أهدافها لتحقيق الاهداف الكليه للاستراتيجيه الربع قرنيه وتحسين أحوال النساء الفقيرات وتمكينهن في إطار تنمية شاملة مستدامة.

السياسات الاقتصادية الكلية:

- صدر منشور الإدارة العامة لتنظيم وتنمية الجهاز المصرفي رقم (18) لسنة 2007م والذي جاء متمشياً مع الإستراتجية العامة للدولة الرامية لتقليل حدة الفقر والرؤية الإستراتجية لتنمية وترقية التمويل، كما أشار القرار على أن يتم توجيه 70% من الموارد المخصصة للتمويل الريفي و30%منها لتمويل النساء على أقل تقدير.

- قوانين البنوك التجارية والمتخصصة تعطي المرأة حق متساوي للاستفادة من تسهيلات البنوك لتمويل المشاريع الإنتاجية والسكنية.

ألزمت السياسة التمويلية لبنك السودان المركزي للعام 2007م المصارف التجارية بتخصيص 12% من محافظ التمويل كحد أدنى وفي أي وقت لقطاع التمويل الأصغر.

تم تيسير عملية التمويل بالنسبة للمرأة في حالة التمويل المباشر للأفراد من المصارف.

الاحصائات والمؤشرات:

تعتبر الاحصائات والمؤشرات ادوات فاعله ومهمه في التخطيط الاقتصادي والاجتماعي واتخاذ القرارات والسياسات التنمويه كما تستخدم الاحصائات والمؤشرات في تقييم الوضع الراهن لأي نشاط وقياس مدى التقدم والتطور فيه وعليه توضع الاهداف ا وقد تم التأكيد على تصنيف البيانات والمعلومات حسب النوع في عدد من المؤتمرات والاتفاقيات الدولية، بما فيها اتفاقية القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة عام 1979م واستراتيجيات التطلع الى الامام من أجل تقدم المرأة (نايروبي 1985) واعلان عام 1993 لإلغاء العنف ضد المرأة اضافة الى منهاج عمل بيجين الذي صدر عن المؤتمر العالمي الرابع 1995 م

مشاركة المرأة في الخدمة العامة

- كفل قانون الخدمة المدنية تولى الوظيفة العامة على أساس الجدارة دون تمييز المادة (59) في لائحة الخدمة المدنية القومية لسنة 2007م على الحق المتساوي في الترقية وتنص المادة (61) من ذات اللائحة على أن تكون أسس الاختيار على أساس الجدارة، وراعت لائحة الخدمة المدنية القومية لسنة 2007م استحقاق المرأة العاملة إجازة وضع لمدة ثمانية أسابيع بأجر كامل والمرضعات لمدة سنتين من تاريخ الولادة. المادة (104) من اللائحة تمنح المرأة العاملة التي يتوفى زوجها إجازة اربعة أشهر وعشرة ايام براتب كامل.

وانفاذا لتلك القوانين نجد أن مشاركة المرأة في الخدمة العامة قد زادت باطراد حيث تبلغ حوالي 29.5% من قوة العمل للنساء الناشطات اقتصاديا، وبالرغم من المشاركة العالية للمرأة في الخدمة العامة الا ان نسبة النساء في مراكز اتخاذ القرار ما زالت متدني ة وان العمالة النسائية تتركز في الوظائف الدنيا. كما موضح بالشكل رقم (2)، حسب تقرير شئون الخدمة المدنية للعام 2012م

الشكل رقم (2) تحليل القوى العاملة حسب الدرجات الوظيفية

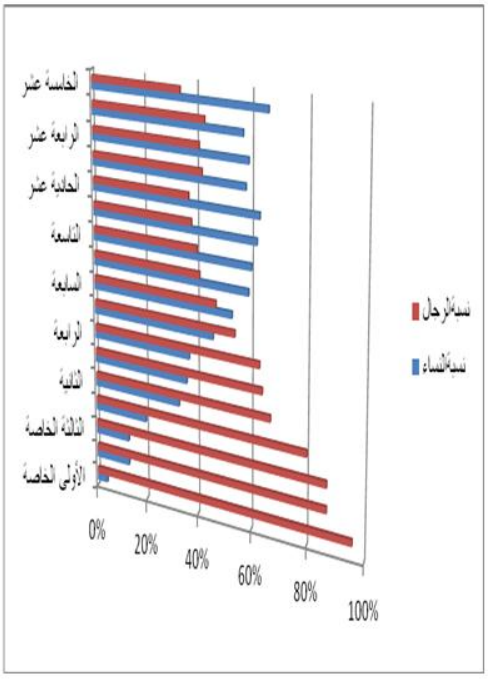

المصدر: -تقرير ديوان شؤون الخدمة المدنية والقومية (2012/4/9م) استنبطت النسب من اعداد المستوعبين في الوظائف.

المملكة المغربية: اعتماد الخطة الحكومية للمساواة 2012 /2016

استنادا على مبادئ تتوافق تماما مع التطلع إلى بناء علاقات اجتماعية جديدة بين النساء والرجال تضمن المشاركة الكاملة والمنصفة في مختلف المجالات، تضمن المشاركة الكاملة والاستفادة المتساوية والمنصف، وذلك من خلال مجالات عمل ثمانية هي[1]:

- نشر مبادئ الإنصاف والمساواة والشروع في إرساء قواعد المناصفة.
- مكافحة كل أشكال التمييز والعنف ضد النساء.
- تأهيل منظومة التربية والتكوين على أساس الإنصاف والمساواة.
- تعزيز الولوج المنصف والمتساوي للخدمات الصحية.
- تطوير البنيات التحتية الأساسية لتحسين ظروف عيش النساء والفتيات.
- التمكين الاجتماعي والاقتصادي للنساء.
- الولوج المتساوي والمنصف لمناصب اتخاذ القرار الإداري والسياسي والاقتصادي.
- تحقيق تكافؤ الفرص بين الجنسين في سوق الشغل.

تحديات دخول النساء إلى عالم العمل الآخذ في التغير:

بالرغم من الإصلاحات المؤسساتية والقانونية والتنظيمية التي قام بها المغرب من أجل الحصول النساء العادل لحقوقهن الاقتصادية، ما يزال التمكين الاقتصادي للنساء يواجه عدة تحديات، من أهمها:

*** الفجوات بين الجنسين في معدل النشاط الاقتصادي:** حيث يمثل نشاط الرجال على الصعيد الوطني ما يقارب ثلاثة أضعاف نشاط النساء ويزداد هذا الفارق أكثر بين النساء والرجال في الوسط الحضري، حيث يتجاوز نشاط الرجال ثلاثة أضعاف نشاط النساء مقابل فارق يفوق الضعف في الوسط القروي .فحسب البحث الوطني، الذي أنجزه المغرب حول التشغيل لسنة 2015، يمثل عرض النساء للشغل 27.1 % فقط من الساكنة النشيطة 15 سنة فما فوق، وحسب الجنس يظهر معدل النشاط كبيراً بين الجنسي % 71.5عند الرجال و24.8 %عند النساء سنة2015 .

[1]تقرير المملكة المغربية، تمكين المرأة اقتصادياً، الدورة 61 للجنة وضع المرأة، نيويورك، مارس 2017/م ،14.

* **الفجوات بين الجنسين في التشغيل**، يقدر مستوى النشاط عند النساء في غالبيته الفارق بين معدل التشغيل بين الرجال65.3 % والنساء 22.6% ويؤكد مؤشر التكافؤ بين الجنسين على أن حظ الرجال في الحصول على شغل يفوق بكثير حظ النساء.

***الفجوات بين الجنسين في طبيعة العمل**: حيث تشتغل النساء خصوصا في القطاعات ذات الإنتاجية الضعيفة، فكل ثمان نساء من عشرة يشتغلن في الوسط القروي، كمساعدات عائليات، وفي الوسط الحضري كأجيرات.

الفجوات الثقافية والمجتمعية: فإن فرص الولوج للتشغيل الذاتي للنساء المغربيات محدودة .ففي الواقع، بلغ معدل النساء اللواتي تمكن من النجاح في إنشاء المقاولات وخلق فرص عمل 0.6 % في العام 2013م.

الإستراتيجيات المطبقة والسياسات المتبناة لترقية دور المرأة في الجزائر:

في إطار استكمال السياسة الداعمة لدور المرأة في الجزائر، قامت الجهات الوصية بتبني وتطبيق عدة إستراتيجيات تخص ترقية دور المرأة، منها ما يركز على دورها الاقتصادي وأخرى على الدور الاجتماعي، وأهم تلك الإستراتيجيات والبرامج المطبقة نذكر منها[1]:

الإستراتيجية الوطنية لإدماج المرأة والنهوض بها(2008-2013)

الإستراتيجية الوطنية لمحاربة العنف ضد النساء 2007-2011

الإستراتيجية الوطنية لمحو الأمية (2012-2015)

برنامج التجديد الريفي (2020)

المؤشرات الاقتصادية لتمكين المرأة في الجزائر:

المرأة وسوق العمل في الجزائر :للتعرف على مشاركة المرأة الجزائرية في سوق العمل، نتعرف أكثر على دور المرأة في الحياة العملية، في الجزائر خلال فترة العشر سنوات الأخيرة 2004 -2015

ويلاحظ التطور في معدلات مشاركة المرأة في الحياة العملية، حيث خلال فترة عشر سنوات، نلاحظ أن فئة النساء العاملات انتقلت من 1.359.000إلى 1.934.000 إمرأة عاملة، بمعدل ارتفاع قدره% 42 :في حين انتقل مجموع الفئة النسوية النشطة من 1.660.000 إمرأة إلى 2.317.000 إمرأة ناشطة.

[1] نفس المرجع السابق، ص

مما يبرز بشكل واضح ارتفاع نصيب المرأة في الحياة العملية وبمقارنة معدلات مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية من إجمالي الفئة النشطة نجده يساوي% 13,6 ، مما يعتبر نسبة ضئيلة ولا تسمح باستغلال رأس المال البشري النسوي بشكل جيد، مع العلم أن مجموع النساء الماكثات بالبيت 8.190.000إمرأة بما نسبته % 61.90من إجمالي النساء اللواتي تفوق أعمارهن 15 سنة

رؤية مستقبلية لتمكين المرأة العربية:

انطلاقاً من الأساس النظري الذي تم عرضه من خلال هذه الورقة والموجهات النظرية ونتائج وتوصيات الدراسات السابقة وتحليل تلك النتائج بالإضافة لما خلصت إليه هذه الدراسة الحالية يمكننا وضع مجموعة من الآليات والتي يمكن أن تزيد من قدرة الدول العربية على تمكين المرأة اقتصاديا، من خلال الآليات الاساسية التالية:

1- **الائتمان بالمشاركة:** تبني الدولة بمشاركة القطاع الخاص دعم وتمويل المشروعات النسوية، ويتم حساب العائد من المشروع بين المرأة والقائم على التمويل، وهذه الآلية تحقق عدة أهداف منها تنمية روح المشاركة والإحساس بالمسولئة تجاه الأخرين.

2- **التعليم والتدريب:** توفر للمرأة المهارات اللإزمة للمشاركة في مشروعات زيادة الدخل وتحسين الظروف المعيشية للمرأة، باعتبار المرأة مورد من الموارد البشرية التي تقوم عليها التنمية.

3- **الشراكة المستدامة:** شراكة الجامعات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني، انطلاقاً من دور الجامعات في خدمة المجتمع، وهنالك توافق بأن منظمات المجتمع المدني تمته بمرؤنة في سياستها وسريعة في إنجاز طموحاتها وأهدافها وعدم السعي وراء الربح المادي.

4- **الاستثمار المستدام:** من خلال الإنفاق على تعليم النساء وتوفير الرعاية الصحية وتدريبهن لكسب المهارات والقدرات، ويشترط في هذه الآلية أن تكون البرامج مستمرة لتشمل الأجيال القادمة من النساء.

5- **الأمن الإنساني:** عكس التهديد الذي يأخذ شكل الحرمان (المالي-الوظيفي – الاجتماعي –الصحي – الثقافي – الصحي –السياسي -البيئي)[1].

ويمكن تفعيل آلية الأمن الإنساني من خلال تولي المنظمات الاقتصادية ورجال الأعمال

[1] تقرير التنمية البشرية، الأمن الإنساني، برنـــامج الأمـــم المتحدة الانمائي، القاهرة ،1994م، ص12.

والمستثمرين مسئولية تحقيق الأمن الاقتصادي للمرأة، وأن تتولي المنظمات مسئولية تحقيق الأمن التعليمي للمرأة، وتتولي المنظمات الصحية، مسئولية تحقيق الأمن الصحي للمرأة، وأن تتولي المؤسسات الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني مسئولية تحقيق الأمن الاجتماعي للمرأة.

مصادر ومراجع الدراسة:

اولاً: القران الكريم.

ثانية الكتب العربية:

(1) ابراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، الطبعة الأولي، دار الجيل، بيروت، 1992م.

(2) أحسان محمد الحسن، علم إجتماع المرأة دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع، دار وائل للنشر، الاردن،2014م.

(3) السيد حنفي عوض، الحركات الراديكالية النسائية وسوق العمل، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2014م.

(4) دليل تمكين المرأة، الجزء الأول، جمعية بابكر بدري للدراسات النسوية، جامعة الاحفاد للبنات، الخرطوم،2001م.

(5) زكريا بشير إمام، امراة في زمن العولمة، مركز دراسات المراة، الخرطوم،2010م.

(6) حسن عبد الله الترابي، المرأة بين الأصول والعقيدة، مركز دراسات المرأة، الخرطوم ،2000م.

(7) خضر، أحمد(2013). حقيقة مفهوم تمكين المرأة. متاح في - alukah.net/web/khedr/0/53818/#ixzz 3M7rJdw1

(8) منير البعلبكي، المورد، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1978،310.

(9) وفاء عبد الحميد، المرأة المصرية عندما يجود الزمان، مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة،2005م

(10) هيام حمدي صابر زهران، واقع آليات الخدمة الاجتماعية وتمكين المرأة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة،2015م.

ثالثاً الرسائل الجامعية والاوراق العلمية:

(1) ريحان محمد ريحان، تنمية المجتمعات الجديدة، (التمكين كأداة فعالة في عمليات التنمية الحضرية المستدامة، رسالة دكتوراة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة ،2002م.

(2) سلوى عبد الله عبد الجواد، أستخدام إستراتيجية التمكين لمساعدة المراة المعيلة في مواجهة مشكلاتها، مجلة الدراسات الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد السادس والعشرون، الجزء الرابع، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، ابريل 2009م.

(3) سلوى الحسن يوسف، دور المنظمات الطوعية الوطنية في تنمية المرأة في مجتمع ولاية الخرطوم، رسالة دكتوراة في علم الاجتماع، جامعة النيلين، الخرطوم،2009م.

(4) شادية أحمد مرسي، دور المرأة في اتخاذ القرارات الأسرية في المجتمع الريفي المحلي، رسالة دكتوراة في علم الاجتماع، جامعة النيلين، الخرطوم، 2005 م.

(5) منيرة سلامي، المرأة وإشكالية التمكين الاقتصادي في الجزائر، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، العدد الخامس، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر، ديسمبر /2016م.

(6) نوال فراج الطيب، المعوقات التي تقلل من تفعيل دور المرأة في التنمية، ورقة عمل، ماجستير التنمية الاقتصادية، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، الخرطوم ،2001م

(7) ناهد عبد الرحيم أحمد عبد الغني، ورقة علمية بعنوان التمكين الاقتصادي للمرأة اليمنية خلال الفترة 2000-2010م، مؤتمر الدراسات العليا السنوي الرابع، جامعة النيلين، الخرطوم ،2017م.

رابعاً التقارير والخطط الاستراتيجية:

(1) تقرير الوطني، جمهورية السودان ،2017م.

(2) تقرير التنمية البشرية، الأمن الإنساني، برنامج الأمم المتحدة الانمائي، القاهرة ،1994م.

(3) تقرير المملكة المغربية، تمكين المرأة اقتصادياً، في عالم العمل الآخذ في التغير، الدورة 61 للجنة وضع المرأة، نيويورك، مارس /2017م.

(4) تقرير اليونسيف،1007م

(5) ريادة للاستشارات والتدريب،" التمكين الاقتصادي للمرأة في الضفة الغربية، فلسطين"، الجمعية الفلسطينية لصاحبات الأعمال، أصالة، تشرين الأول2010 .

(6) الخطة الاستراتيجية لدولة لبنان 2011-2021.

- **خامساً المصادر الأجنبية:**

(1) Abdel Mowla,(2006):Education and Economic Empowerment of Women in Egypt,

(2) Blattman, Christopher, Green, Eric, Annan, Jeannie and Jamison, Julian, Building Women's Economic and Social Empowerment Through Enterprise "Uganda, 2013 *https://www.poverty-action.org/.../wings*

(3) Duflo،Esther،Women Empowerment and Economic Development Journal of Economic Literature, vol 4 No 50,2012.

(4) Education. Available at: *www1.aucegypt.edu/src/.../Somaya_2.pdf.*

(5) Kellet Nicolem, Empowerment women Microfinance development relation of Inequality in the south Ventral Peruvian Highlands Dissertations Abstract international section A, Humanities and social Science,Vol,70,2010.

(6) The new international Webster's comprehensive dictionary of the English

(7) Upadhyay, Reecha،Women's Empowerment in India. 2005 Available at***: asiafoundation.org/publications/pdf/866***

مساهمة إصلاح مهنة المحاسبة في تعزيز جودة نظام المعلومات للمؤسسات الاقتصادية – مع الإشارة إلى حالة الجزائر -

د. فاطمة بودرة
جامعة عمار ثليجي بالأغواط- الجزائر -
أ. سليمة بن زعمة
جامعة مستغانم- الجزائر -

ملخـــــص

إن الانتقال إلى النظام المحاسبي المالي يعتبر تغيير عميق لا يخص تقنيات المحاسبة فقط، ولكن يمس كل المجالات الأخرى، وهذا العمل المقدم يبين كيف أن نظام المحاسبي المالي أصبح يهتم بالجانب الاقتصادي للمعاملات أكثر من الجانب المحاسبي وبالتالي يؤثر على عدة عوامل أخرى تخص التنظيم في المؤسسة، فأصبح لكل من المسؤولين المحاسبين الماليين والتقنيين دور كبير في تكوين والمساهمة في تحضير نظام المعلومات، وسنحاول كذلك من خلال هذا العمل توضيح ضرورة إعادة صياغة نظام المعلومات ليتماشى ومتطلبات النظام المحاسبي المالي والمعايير المحاسبية الدولية، وفي الأخير نظهر الدور الهام الذى يلعبه النظام المعلومات ومدى وضوح الاجراءات في ضمان فعالية ونوعية المعلومة.

الكلمات المفتاحية: نظام المعلومات؛ نظام المحاسبي المالي؛ نظام المعلومات الإدارية؛ نظام المعلومات التسويقية؛ نظام معلومات المحاسبية.

Résumé

Le passage au système comptable financier SCF est un changement profond qui ne se résume pas aux aspects techniques de la comptabilité, mais qui touche aussi les autres aspects.

Ce travail montre comment le fait que le système comptable financier devienne plus économique que comptable, qui affecte des aspects de L'organisation de l'entreprise,

Donc Les responsables comptables et financiers et mémé opérationnels sont d'avantage impliques dons les Processus

d'élaboration de système d'information.
Ce travail souligne la nécessaire adaptation du système d'information au fonctionnement en système comptable et financier SCF et les normes comptables international.

Enfin, on veut montrer aussi le rôle primordial que joue-la mise au point d'un manuel de procédures détaillés pour garantir l'efficacité et la qualité du processus d'élaboration de l'information financière.

Mots clés: système d'information; système de comptabilité financière; système d'information de gestion, le marketing système d'information; système d'information comptable.

المقدمة:

إن أي وحدة اقتصادية هي في حاجة دائمة ومستمرة إلى المعلومات لكي تضمن البقاء والاستمرار في مزاولة نشاطاتها وتحقيق أهدافها، وتحتل المعلومات المحاسبية موقعا هاما وأساسيا حيث توصف بالعينين التي ترى بهما، حيث تمثل عاملا رئيسيا من عوامل نجاح متخذ القرار، وبهذا تطلب الأمر إعداد نظام يقوم بإنتاجها وتحديد الجيد منها وتقديمه إلى الجهات التي يمكن أن تستفيد منه، ولكي تحقق هذه المعلومات فوائدها المرجوة منها يجب أن تتوفر بها الخصائص النوعية التي قام بإصدارها مجلس المعايير المالية (FASB).

ونظرا لتبني الجزائر للنظام المحاسبي المالي والتي أرادت من خلاله تبني المعايير الدولية قصد تكييف محاسبتها دوليا، وبالتالي فكلاهما يعتمدان بدرجة كبيرة على المعلومة، فكلما كانت المعلومة صحيحة ودقيقة وفى وقتها وخاضعة لرقابة الداخلية الفعالة كلما كانت القوائم المالية شفافة وصادقة وتعبر عن الحقيقة الاقتصادية، فنظام المعلومات يمثل الدعامة الأساسية لهذا النظام.

أولا: مشكلة البحث: تبرز مشكلة البحث من خلال السعي الحثيث من قبل الجزائر لمواكبة التطور الاقتصادي ومحاولة تبني النظام المالي المحاسبي وتطبيقه في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية، وبالتالي أثر على جوانب كثيرة من بينها نظم المعلومات، وبالتالي تبلورت الإشكالية التالية:

- **هل يمكن تكييف نظم المعلومات المطبقة في المؤسسة وفق النظام المالي المحاسبي أم يجب تغييرها بالكامل؟**

ثانيا: فرضيات الدراسة: في ضوء متطلبات الدراسة واستجابة لمتطلبات تحقيق أهدافها وما أسفرت عنه الدراسات السابقة قمنا بصياغة الفرضية الرئيسية التالية:

- يمكن تكييف نظم المعلومات المطبقة في المؤسسة وفق النظام المحاسبي المالي.

ثالثا: أهمية الدراسة: تستمد هذه الدراسة أهميتها في تسليط الضوء على موضوع في غاية الأهمية، كون أنه:

- بتغيير النظام المطبق في المؤسسات والذي له عدة مشاكل تم ذكرها في هذه الورقة البحثية.
- إن أساس نجاح أي مؤسسة هو استفادتها بطريقة مثلى للمعلومة، وبالتالي أي تغيير في نظام إنتاج هذه الأخيرة له عدة نتائج تنعكس على المؤسسة.
- تعدد المستخدمين لمعلومات وبالتالي ازدياد الاهتمام بها والتحقق من مدى توفر الخصائص النوعية بها.

رابعا: أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع نظم المعلومات في ظل تطبيق النظام المحاسبي المالي في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية، حيث بمكن صياغة عدة أهداف على النحو التالي:

- تحديد المفاهيم الخاصة بنظام المعلومات؛
- التعرف على النظام المحاسبي المالي والمشاكل التي اعترضت تطبيقه؛
- الأولويات التي وجب أخذها في عين الاعتبار عند إعداد نظام معلومات في ظل تطبيق النظام المحاسبي المالي.

خامسا: منهج الدراسة: من خلال الدراسات السابقة سيتم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي لدراسة الإصلاح الحاسبي ودوره في تعزيز نظم المعلمات في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية، حيث سيتم الاعتماد على مصادر المعلومات المختلفة كالكتب والمقالات والمجلات العلمية، وغيرها من المصادر الإلكترونية.

سادسا: خطة البحث: للوصول للأهداف سالفة الذكر وإيجاد حل للإشكالية ارتأينا تناول المحاور التالي:

المحور الأول: الإطار المفاهيمي لنظام المعلومات.

المحور الثاني: واقع الإصلاح المحاسبي المطبق في الجزائر.

المحور الثالث: أهم نظم المعلومات المطبقة في المؤسسات الجزائرية.

المحور الرابع: النظام المحاسبي المالي، المعايير المحاسبية IFRS/IAS وأولويات نظام المعلومات بالمؤسسات الجزائرية.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي لنظام المعلومات

ا. تعريف نظام المعلومات: للوصول للتعريف نظام المعلومات نعرف كل مصطلح على جهة أولا:

ا. 1. تعريف النظام: عند البحث في تعريف النظام نجد صعوبة الاتفاق التام بين الكتاب والباحثين حول إيجاد تعريف دقيق ومحدد له،

وفي ما يلي نحاول عرض بعض التعاريف، التي تناولت هذا المصطلح.

✓ إن مصطلح النظام (Système) مشتق أساسًا من الكلمة اليونانية(Systema) التي كانت تعني الكل المركب من عدد من الأجزاء، وعلى الرغم من أن هذا المصطلح لم يتبلور إلا حديثًا –كمفهوم علمي– إلا أنه يعد من المصطلحات الشائعة الاستخدام في مختلف المجالات الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية...الخ؛[1]

✓ أنه مجموعة من العناصر يرتبط بعضها بعضا بشكل علاقات منظمة تسعى إلى تنفيذ مجموعة من الأهداف، ويعرف أيضا بأنه مجموعة من العناصر المترابطة التي تعمل معا بشكل توافقي لتحقيق بعض الأهداف المرسومة والغايات المدروسة.[2]

I. 2. تعريف المعلومات: هناك عدة تعريف نقتصر على ما يلي:

✓ عرفت على أنها:" مجموعة من البيانات المنظمة والمرتبطة بموضوع معين والتي تشكل الحقائق والمفاهيم والآراء والاستنتاجات والمعتقدات التي تشكل خبرة ومعرفة محسوسة ذات قيمة مدركة في الاستخدام الحالي أو المتوقع، ونحصل على المعلومات نتيجة معالجة البيانات من خلال عمليات التبويب والتصنيف والتحليل والتنظيم بطريقة مخصصة تخدم هدف معين"؛[3]

✓ كما عرفت على أنها" تعبر عن حقيقة أو ملاحظة أو إدراك أو أي شيء محسوس غير محسوس يستعمل في تحقيق عدم التأكد بالنسبة لحالة أو حدث معين ويضيف معرفة للفرد أو المجوعة".[4]

I. 3. تعريف نظام المعلومات: بعدما تم تعريف النظام والمعلومات كل على حدة يمكن تعريف نظام المعلومات بشكل التالي:

✓ كما يعرف على أنه: " نظام الأفراد والمعدات والإجراءات والمستندات ووسائل الاتصال الذي يجمع البيانات ويقوم بعمليات تشكيل وتخزين واسترجاع وعرض البيانات

[1] مرمي، مراد، "أهمية نظم المعلومات الإدارية كأداة للتحليل البيئي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص اقتصاد وتسيير المؤسسات الصغيرة والمتوسطات، جامعة سطيف بالجزائر، 2010، ص3.

[2] محمد الطواب،" تقنية تحليل المعلومات"، مشروع بحث لنيل درجة الماجستيرMBA، تخصص إدارة أعمال، الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، يناير، 2012، ص23.

[3] بن خروف جليلة،" دور المعلومات المالية في تقييم الأداء المالي للمؤسسة واتخاذ القرارات"، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص مالية المؤسسة، جامعة بومرداس بالجزائر، 2009، ص29.

[4] مرمي مراد، "مرجع سبق ذكره"، ص14.

لاستخدامها في التخطيط والموازنات التخطيطية، وفي المحاسب والرقابة وغيرها من العمليات الإدارية".[1]

✓ هو عبارة عن إطار شامل لمجموعة من المكونات، والتي تشتمل على العناصر والإجراءات التي تعمل مع بعضها بعضا بشكل مترابط ومتكامل من خلال تطبيق وظائف النظام من إدخال وتشغيل البيانات ثم استخراج النتائج وإيصالها إلى الفئات المستفيدة لمساعدتها في اتخاذ القرارات اللازمة لأداء وظائفها في الوقت المناسب.[2]

II. **الوظائف الأساسية لنظم المعلومات**: إن الهدف الأساسي للنظام المعلومات هو إنتاج وتجميع وتوصيل المعلومات المفيدة لمتخذي القرارات، ولهذا وجب تأدية عدة وظائف هي:[3]

II. 1. **تجميع البيانات**: هناك عدة خطوات تتم في هذه المرحلة، وهي:

1. **الحصر والتسجيل**: يتمثل هذا النشاط في جلب البيانات الخاصة بالأحداث والعمليات إلى النظام ثم تسجيلها حتى يمكن أن تستعمل في عملية التشغيل، ويمكن تسجيل هذه البيانات في شكل مادي ملموس مثل المساندات المكتوبة، كما يمكن تسجيلها إلكترونيا مثل التسجيل على الشرائط.

2. **الترميز**: أي إعداد البيانات في شكل أكثر ملائمة لأغراض التشغيل، حيث يتم استخدام نظام ترميز معين يمكن به معرفة هذه البيانات وعاد ما يكون الترميز باستخدام حروف أو أرقام...الخ.

3. **التدقيق**: وهي عملية فحص البيانات لتأكد من اكتمالها وصحتها.

4. **التحويل**: وهو النشاط الأخير في وظيفة تجميع البيانات حيث تتم عملية تحويل البيانات من وسيلة لأخرى.

II. 2.**تشغيل البيانات**: يقصد بها تشغيل البيانات معالجتها وتحويلها إلى معلومات تفيد المستخدم وذلك من خلال:

1. **التصنيف**: وذلك بتجميع البيانات في شكل فئات أو مجموعات حسب الأنشطة المنبثقة منها.

2. **الترتيب**: تتمثل هذه العملية في وضع البيانات في صورة معينة طبقا لصفة شائعة بين هذه البيانات، وعادة ما يتم الترتيب على أساس الحروف الأبجدية أو تنازليا أو تصاعديا باستخدام الأرقام.

[1] بن خروف جليلة، "مرجع سبق ذكره"، ص43.
[2] إدمون، طارق إدمون جل،" مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية"، رسالة مقدمة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في المحاسبة، جامعة شرق الأوسط، أيار 2010، ص15.
[3] بن خروف، جليلة، "مرجع سبق ذكره"، ص43.

3. **العمليات الحسابية**: يقصد بها معالجة البيانات حسابيا بغرض الحصول على نتائج هذه العمليات والتي تساعد في تحويل البيانات إلى معلومات كاملة ذات قيمة تساعد متخذ القرار في تحليل المعلومات المتوفرة لديه.

4. **المقارنة**: أي مقارنة نوعين أو أكثر من البيانات لاستخلاص نتائج معينة أو اكتشاف حقائق لها معنى يمكن استخدامها في اتخاذ القرارات.

5. **التلخيص**: يقصد به تجميع وتركيز البيانات التفصيلية بغرض التأكيد على النقاط الأساسية أو الاتجاهات معينة في صورة مجاميع أو نتائج **أو** انتقاء البيانات الهامة الحساسة ضمن كم هائل من البيانات.

6. **التقرير**: أي تقديم نتائج العمليات السابقة والتي أصبحت معلومات يمكن الاستفادة منها لمتخذي القرارات بالشكل والمضمون والوسيلة المناسبة.

II.3. **إدارة البيانات**: ونقصد بها:

1. **التخزين**: يقوم نشاط التخزين في نظم المعلومات مقام الذاكرة بالنسبة للإنسان حتى تتم عملية تخزين البيانات بطريقة منظمة ومدروسة بحيث يسهل استرجاعها عند الحاجة إليها.

2. **التحديث**: يتمثل في تعديل البيانات المخزنة لتعكس الأحداث والعمليات والقرارات المتخذة حديث، ويؤدي التحديث إلى أن تعكس البيانات المعدلة الوضع الحالي للمؤسسة.

3. **الاسترجاع**: هو النشاط العكسي للتخزين، حيث يقصد به استدعاء البيانات المخزنة لأغراض التشغيل واستخراج النتائج.

4. **الصيانة**: يقصد بهذه العملية إضافة، حذف، تصحيح أو التغيير الذي يجرى على الملفات التي تحوي البيانات المخزنة.

II. 4. **الرقابة وأمن البيانات**: وتتكون من نشاطين هما:

1. **التغذية العكسية**: هي عملية قياس ردة فعل المستفيدين على عمل النظام، أي نقوم تقييم النتائج عمل النظام وتصيح الأهداف إذا كانت هناك عيوب في النظام.

2. **الرقابة**: وهي تقييم معلومات التغذية العكسية لتحديد ما إذا كان النظام يعمل وفقا للإجراءات التصحيحية التي قام بها المستخدمين بطلبها أم لا بخصوص المعلومات بالخصائص المطلوبة، فإذا لم تتوفر المعلومات بالخصائص المرجوة لابد من اتخاذ إجراءات تصحيحية أخرى وعمل بعض التعديلات على المدخلات أو الأنشطة التشغيلية لنظام المعلومات حتى يمكن إنتاج المعلومات بالجودة المرغوبة.

II.5. **تجميع وتوصيل المعلومات**: تهدف هذه الوظيفة إلى نقل وإيصال المعلومات المنتجة

من طرف النظام إلى الأشخاص المعنيين والمصرح لهم بالحصول على هذه المعلومات، وهي الوظيفة النهائية لنظام المعلومات ويتطلب ذلك في خطوتين أساسيتين هما:

- ✓ إنتاج التقارير والتي تحتوي على معلومات الناتجة من عملية التشغيل؛
- ✓ نقل التقارير المنتجة إلى المستخدمين.

المحور الثاني: واقع الإصلاح المحاسبي المطبق في الجزائر.

لقد فرض التطور الاقتصادي العالمي على بعض الدول كالجزائر إعادة النظر في ممارسة المهنة المحاسبية، فانتقلت بذلك من مجرد مخطط وطني محاسبي إلى أن تتخذ نظاما محاسبيا ماليا.

ا. الأسباب الأساسية التي أدت لإعداد النظام المحاسبي المالي: هناك أسباب داخلية وأخرى خارجية منها ما يلي:[1]

ا.1. الأسباب الخارجية: منها ما يلي:

- ✓ يعتبر تبني المعايير المحاسبية الدولية استجابة لمتطلبات الشراكة مع الاتحاد الأوربي ومشروع الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة؛
- ✓ ظهرت في عدة بلدان احتياجات إضافية في التمويل من القطاع الخاص وذلك بعدما تحولت مهمة الدولة من راعية لهذا القطاع إلى مشرفة عليه؛
- ✓ يتطلب تطور المؤسسات لا تقتصر على الأسواق المحلية فقط بل أصبحت تلجأ إلى الأسواق المالية الدولية؛
- ✓ يتطلب تطور المؤسسات احتياجات معتبرة من الموارد المالية في إطار الاقتصاد العالمي الذي لا يعترف بالحدود الجمركية؛
- ✓ يشترط عند طلب الاستفادة من أية خدمة كانت من الأسواق المالية الدولية، الامتثال بالمعايير المحاسبية الدولية؛
- ✓ يستلزم التفتح الاقتصادي استعمال معلومات صحيحة وموثقة وموحدة ومعدة وفق معايير محاسبية دولية، وذلك تسهيلا لنقل المعلومات الاقتصادية ولعمليات التجميع المحاسبي للمؤسسات المتعددة الجنسيات.

ا.2. الأسباب الداخلية: منها ما يلي:

- ✓ تحول دور الدولة في الميدان الاقتصادي والتجاري من طرف فعال إلى دور منظم؛
- ✓ أصبح المخطط المحاسبي الوطني لا يتماشى والتوجه الاقتصادي الحالي للبلاد؛

[1] مسعود، دراسي،" مكانة النظام المحاسبي المالي الجزائري في ظل المعايير الدولية المحاسبية"، مقال بملتقى وطني تحت عنوان (مقارنة النظام المحاسبي المالي بالمعايير الدولية للمحاسبة)، 2012، ص12.

✓ المخطط الوطني يستجيب لمستلزمات الجباية؛

✓ النظرة القانونية للمخطط المحاسبي تطغى على النظرة الاقتصادية؛

II. تعريف النظام المحاسبي المالي: يعرف على أنّه: «نظام لتنظيم المعلومات المالية يسمح بتخزين معطيات قاعدية عددية وتصنيفها، وتقييمها، وتسجيلها، وعرض كشوف تعكس صورة صادقة عن الوضعية المالية وممتلكات المؤسسة، ونجاعته، ووضعية خزينته في نهاية السنة المالية»[1]، ويطبق النظام المحاسبي المالي إجباريا على:[2]

- المؤسسات الخاضعة لأحكام القانون التجاري؛
- التعاونيات؛
- الأشخاص الطبيعيون أو المعنويون المنتجون للسلع أو الخدمات التجارية وغير التجارية، إذا كانوا يمارسون نشاطات اقتصادية مبنية على عمليات متكررة؛
- كل الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين الخاضعين لذلك بموجب نص قانوني أو تنظيمي.

III.أهداف النظام المحاسبي المالي: من بين الأهداف المنتظر من تطبيق النظام المحاسبي الماليتحقيقها ما يلي:[3]

✓ إعطاء صورة صادقة عن الوضعية المالية للمؤسسات وأدائها المالي ومدى احترامها لتنظيمها وطبيعة نشاطاتها وأحجامها؛

✓ السماح بإجراء مقارنة للقوائم المالية للمؤسسة نفسها عبر الزمن وبين المؤسسات سواء على المستوى الوطني أو دولي؛

✓ المساهمة في التنمية وزيادة مردودية المؤسسات من خلال تقديم أفضل الميكانيزمات الاقتصادية والمحاسبة التي توفر جودة وفعالية تسييرها؛

✓ نشر معلومات واقية صحيحة وموثوقة تسمح لمستعملي هذه المعلومات بمتابعة وضعية المؤسسات وبالتالي تساعد على فهم أفضل لهذه المعلومات وبالتالي تسهيل اتخاذ القرارات؛

✓ المساهمة في خلق قاعدة إحصائية على المستوى الوطني انطلاقا من معلومات صادقة

[1] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 07-11 المتضمن النظام المحاسبي المالي، العدد 74، المادة 06، ص4.

[2] لزعل، محمد سامي،" التحليل المالي للقوائم المالية وفق النظام المحاسبي المالي"، مذكرة مقدمة لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير، تخصص إدارة مالية، جامعة قسنطينة، دفعة 2011_2012، ص26.

[3] مسعود دراسي،" مكانة النظام المحاسبي المالي الجزائري في ظل المعايير الدولية المحاسبية"، مقال بملتقى وطني تحت عنوان (مقارنة النظام المحاسبي المالي بالمعايير الدولية للمحاسبة)، 2012، ص12.

وموثوقة ثم جمعها بشفافية من مجموع المؤسسات؛

✓ العمل على ترسيخ أسس الحكم الراشد في المؤسسات؛

✓ إن تسجيل مختلف العمليات التي تقوم بها المؤسسات بطريقة شفافة يسهل عمل إدارة الضرائب في تحصيل مستحقاتها؛

✓ ترقية التعليم المحاسبي في المدارس والجامعات بالاعتماد على قواعد محاسبية متشابهة دوليا وهو ما يؤدي إلى تأهيل مهنة المحاسبة في الجزائر؛

✓ استفادة الشركات متعددة الجنسيات من هذا النظام للقيام بممارساتها المحاسبية في مختلف الدول.

IV. بعض المشاكل التي تعترض تطبيق النظام المحاسبي المالي:

تطوير البرامج الآلية، والتطبيقات المعلوماتية، وكذا إجراءات التسيير، فان النظام الجديد يعرف المحاسبة المالية على أنها نظام لتنظيم المعلومة، كما يقع على عاتق المؤسسة إعداد الإجراءات الضرورية لتنظيم المحاسبة، والمراقبة الداخلية والخارجية يجب أن تكون هذه الإجراءات موثقة ومكتوبة:[1]

✓ إجراءات غلق الحسابات وإعداد القوائم المالية؛

✓ إجراءات خاصة بالملحقات؛

✓ إجراءات لحساب تكلفة الإنتاج (في ظل وجود نقص نشاط الفعالية)؛

✓ إجراءات حساب انخفاض القيمة؛

✓ إجراءات المتابعة المحاسبية والمعلوماتية للأصول؛

✓ أنه لم يتم الاعتماد على خبراء جزائريين في تحضيره بل على خبراء أجانب رغم عدم ونقص معرفتهم بالنظام الجبائي والقانون التجاري، وحتى الواقع الاقتصادي والتطبيق المحاسبي؛

✓ فرض تطبيقه SCF دون التحضير له، فلا يمكن تطبيق نظام مالي ومحاسبي جديد دون إصلاح بيئة تطبيقه، ونقصد بها إصلاح النظام الضريبي، القانون التجاري وحتى تدريسه في الجامعات وتكوين المحاسبين والموظفين المعنيين، فهو نظام كامل يمس عدة مجالات، وحتى إطارات المؤسسة الجزائرية من مهندسين وتقنيين ومسيرين وحتى المضاربين في الأسواق المالية و ...الخ.

[1]SALAHABCI, Un Manque De Préparation Au Nouveau Système Comptable, El Watan Economie, Algérie, du 15 au21 Janvier 2008, P3,

✓ لقد تم فرض تطبيق هذا النظام دون منح فرصة للمؤسسات، والشركات حتى للقيام بأعمال التسوية المطلوبة خاصة الجرد المادي وتقريبه من المحاسبي، واستخراج الفروقات، وإخراجها من ميزانية هذه الشركات، وتعديل بعض الحسابات وإعادة ترتيبها.

✓ المطلوب بعد عملية تكوين الإطارات والمحاسبين تحضير مجموعة من الإجراءات "procédure " لتسهيل تطبيق، هذا النظام تعديل نظام المعلومات وتطويره بما يتناسب مع متطلبات هذا النظام الجديد.

✓ لم تأخذ الجزائر بتطبيق المعايير الدولية كما هي، بل تم تعديل بعضها، وأخذ ببعض المعايير والتخلي عن أخرى؛

✓ فقد أخذ بالمعيار IAS16 الاستثمار المادي وIAS 17 التمويل الإيجاري...

✓ وقد رفض المشرع الجزائري التسجيل بغير العملة الوطنية، حسب الجريدة الرسمية بخلاف المعيار الدولي IAS 21 حسب المادة 28 من القانون الصادر في 2007/11/25 "أن النقود التشغيلية هي الدينار الجزائري وباقي العملات هي أجنبية، وهذا عكس ما جاء به المعيار IAS21 " على أن النقود التشغيلية هي نقود المحيط الاقتصادي الأساسي التي تشتغل فيه المؤسسة، فمثلا شركة سوناطراك فإن رقم أعمالها غالبا ما يكون بالدولار الأمريكي 80%، فكان من المفروض أن يكون الدولار الأمريكي هو العملة التشغيلية لسوناطراك أي تسجل به جميع معاملاتها اليومية.

✓ بينما تم اختيار طريقة واحدة لتسجيل الإعانات الحكومية الموجهة لشراء استثمار، فحسب المعيار الدوليIAS 20 يمكن للمؤسسة أن تسجل الإعانات الحكومية الموجهة للاستثمار بطريقتين:

✓ أما أن تنقص من قيمة الاستثمار؛

✓ تسجل في حساب رأس المال وتطفأ حسب وتيرة امتلاك الاستثمار المعني لتسجل في النتيجة؛

✓ بينما اختاره الجزائر تطبيق الطريقة الثانية كما أشارت له المادة 2_124 الإعانات الجريدة الرسمية العدد 19 الصادرة في 2009/03/25؛

✓ إن النظام المحاسبي المالي الجديد يجب أن يواكب التطور الحاصل على المستوى العالمي، حيث أن هذا النظام مستمد من المعايير الدولية الدائمة التغيير، ومنه فان الجزائر أمام خيارين كلاهما صعب:

✓ إما أنها تعتمد على تكييف المعايير الدولية حسب الواقع الاقتصادي للدولة الجزائرية وهذا يتطلب جهد مضاعف، حيث تكييف المعايير الدولية يتطلب كذلك تكييف

للقوانين والتشريعات الأخرى المرتبطة بها، ومنها "القانون التجاري والجبائي".

✓ ولكن إذا اعتمدت الجزائر هذه الطريقة، فان المؤسسات الجزائرية مطالبة بإجراء تعديل للقوائم المالية، لكي تتوافق مع المتطلبات الجبائية (الانتقال من النتيجة المحاسبية إلى النتيجة الجبائية يتطلب إجراء عدد من العمليات المحاسبية المعقدة).

✓ تعديل القوائم المالية لكي تتوافق مع متطلبات الإفصاح وفق المعايير الدولية، ذلك لأن الجزائر أمام التزامات إقليمية "الشراكة مع الاتحاد الأوروبي" والتزامات دولية "عرض القوائم في الأسواق المالية".

✓ إما أنها تعتمد على أخذ المعايير الدولية كما هي، أي دون تغيير أو تكييف أي تطبيق كامل للمعايير، وبالتالي تفقد الجزائر هيمنة الدولة على القطاع الاقتصادي.

✓ يعاب على هذه الطريقة وعلى المعايير الدولية كونها تعتبر وحدة قياس مع أن وحدة القياس من المفروض أن تكون ثابتة إلا أن هذه المعايير دائمة التغيير أي وحدة قياس متغيرة.

✓ من معوقات تطبيق النظام المحاسبي المالي كذلك:

✓ عدم تحديد عتبة الأهمية للتسجيل في حساب 658 نفقات السنوات السابقة أو حساب 758 إيرادات السنوات السابقة؛

✓ ونقصد بعتبة الأهمية المبلغ الأدنى الذي إذا تجاوزته المؤسسة فهي مجبرة على التسجيل في حساب 11 الترحيل من جديد وهو حساب رأس مال.

✓ وعتبة الأهمية تنطبق كذلك على المعيار 8IAS تغير الطريقة وتصحيح الأخطاء، فالجزائر لم تحدد عتبة أهمية لتطبيق مثل هذا المعيار.

✓ لم يضبط النظام المحاسبي المالي الجديد كيف يتم جرد الأصول المادية، وذلك أنها غير محددة مثل مركب الصيانة والإصلاح أو مركب التفكيك ...الخ، لا يمكن أن يتم ترميزها وحتى جردها، فهي أصول غير ملموس.

✓ لم يتطرق النظام المحاسبي المالي الجديد إلى كيفية التعامل مع مركب الصيانة والإصلاح الكبرى في حال أن المؤسسة جددت فقط 40%أو50% مما كان متوقع صيانته، أو إصلاحه وخاصة بالنسبة للمباني، وحتى في الحالة العكسية لم يتطرق لها هذه النظام، ونقصد بالحالة العكسية أن تفوق أعمال الهدم المبلغ الذي تم تسجيله ابتداء كمركب صيانة

وإصلاح أي ما تم هدمه أكثر من 150% أو 180% من المبلغ المسجل كمركب الصيانة.

المحور الثالث: أهم نظم المعلومات المطبقة في المؤسسات الجزائرية.

I.نظام المعلومات الإدارية: عرفت من قبل الكثير من الباحثين ونذكر أهمها فيما يلي:

✓ أنها: "مجموعة منظمة من الوسائل التي توفر معلومات عن الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل فيما يتعلق بأنشطة وعمليات المنشأة وأيضا بما يحدث في بيئتهما الخارجية والتي تؤدي إلى تدعيم وظائف التخطيط والرقابة والعمليات في المنظمة من خلال ما توفره من معلومات في التوقيت المناسب لصانع القرار".[1]

✓ "إضافة أنها تعتبر: "النظم الرسمية وغير الرسمية التي تم الرد الإدارة بمعلومات سابقة، حالية وتنبئية في صورة شفوية أو مرئية للعمليات الداخلية للمؤسسة ولعناصر البيئة المحيطة بها، بهدف دعم الإداريين وبخاصة المدراء والعناصر البيئية الأساسية، وإتاحة المعلومات الدقيقة والواضحة، في إطار الوقت المناسب لمساعدتهم على إنجاز العمل والإدارة واتخاذ القرارات".[2]

✓ كما أنها: "مجموعة تتكون من الأفراد والأجهزة التي تتولى كما يعرفها عمليات جمع ومعالجة وتخزين البيانات واسترجاعها بغية تقليل حالة عدم التأكد عند اتخاذ القرارات وذلك من خلال تلبية حاجات المدراء من المعلومات في الوقت الذي يمكن استخدام المعلومات بفعالية كبيرة".[3]

II.نظام المعلومات المحاسبي:

II.1. مفهوم نظام المعلومات المحاسبي: قبل تعريف النظام محاسبي نعرج على تعريف المحاسبة المالية حيث:

تعرف **المعلومة المحاسبية** على أنها: "كل المعلومات الكمية وغير الكمية التي تخص الأحداث الاقتصادية التي تتم معالجتها والتقرير عنها بواسطة نظام المعلومات المحاسبية في القوائم المالية المقدمة للجهات الخارجية وفي خطط التشغيل والتقارير المستخدمة داخليا، وبذلك فهي تمثل ناتج العمليات التشغيلية التي تجري على البيانات المحاسبية والتي تستخدم من قبل الجهات الداخلية والخارجية التي لها

[1] إسماعيل، مناصرية،" دور نظام المعلومات الإدارية في الرفع من فعالية عملية اتخاذ القرارات الإدارية"، مذكرة مقدمة لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير، تخصص إدارة الأعمال، جامعة المسيلة، 2004، ص50.

[2] مرمي مراد، "مرجع سبق ذكره"، ص14.

[3] إسماعيل، مناصرية،" مرجع سبق ذكره"، ص50.

علاقة بالوحدة الاقتصادية وبما يحقق الفائدة من استخدامها.[1]

واعتمادا على التعريف السابق يمكن تعريف **نظام المعلومات المحاسبي** على أنه: مجموعة الأفراد والمعدات والمستندات التي تتفاعل مع بعضها البعض داخل إطار معين وذلك طبقا لمجموعة من السياسات والإجراءات من أجل معالجة بيانات معبرة عن أحداث اقتصادية بهدف إعداد معلومات تفي باحتياجات مجموعة مختلفة من المستخدمين.[2]

II.2. عناصر نظام المعلومات المحاسبي: والتي يمكن حصرها في سبعة عناصر هي:[3]

1. **الأهداف والخطط:** يهدف نظام المعلومات المحاسبي إلى تحقيق أهداف عديدة تعكس القوة المحركة وراء النظام وأغراضه.

2. **قاعدة البيانات:** عادة يتم الاحتفاظ بقاعدة نظام المعلومات المحاسبي لغرض استرجاعها لاستخدامها فيما بعد، وهنا تستخدم وسائل التخزين المختلفة مثل الوثائق والسجلات والأقراص المرنة أو المدمجة، وتجدر الإشارة أن الهدف من عملية خزن البيانات هو ليس وفرة البيانات الراكدة بكميات كبيرة، وإنما وجوب تحديث البيانات المخزونة بشكل متكرر للمحافظة على حداثتها.

3. **المدخلات:** وهي عبارة عن البيانات التي يتم جمعها من المصادر الداخلية والخارجية والتي تتعلق بأنشطة المنظمة ذات العلاقة، كالعمليات الإنتاجية والتسويقية والإدارية، وتلك الخاصة بالأوضاع الاقتصادية والسياسية والتقنية والاجتماعية، فضلا عن البيانات الخاصة بالمنافسين، ومن جهة أخرى إن دور نظام المعلومات المحاسبي يتوسع ليشمل البيانات المحاسبية غير التقليدية الأخرى لمساعدة المستفيدين من اتخاذ القرارات بشكل أفضل كالمعلومات اليومية من الأسواق عن حجم المبيعات، والأسعار الجارية للمنتجات وأسعار المنافسين وأسعار الأسواق.

4. **العمليات:** وهي عبارة عن تحويل البيانات عن طريق تسجيلها وتبويبها وترتيبها وإجراء العمليات الحسابية عليها ثم عرضها بشكل معلومات تتفق مع الموقف أو القرار

[1] مليكة، زغيب،" دور النظام المحاسبي المالي في دعم الحوكمة في الجزائر"، مداخلة في ملتقى وطني بعنوان (حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري)، جامعة محمد خضر بسكرة، 2012، ص10.

[2] ياسر، صادق مطيع، "نظم المعلومات المحاسبية"، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الطبعة 1، الأردن، 2007، ص15.

[3] إبراهيم، ميده،" العوامل المؤثرة في نظام المعلومات المحاسبي ودوره في اتخاذ القرارات الإستراتيجية"، مقال بمجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 25، العدد الأول، 2009، ص535.

المراد اتخاذه، وتجدر الإشارة هنا أنه يمكن أن يكون نظام المعلومات المحاسبي نظاما يدويا بسيطا يعتمد بشكل أساسي على الورقة والقلم.

5. **المخرجات:** من الواضح أن نظام المعلومات المحاسبي الموجه للقرارات ينبغي أن ينتج معلومات تقابل احتياجات مستخدميه، وإن أكثر مخرجات نظام المعلومات المحاسبي شيوعا هي التقارير المالية مثل قائمة الدخل.

6. **التغذية العكسية:** وهي عبارة عن مخرجات النظام أو المعلومات التي يعاد إدخالها مرة ثانية في دورة جديدة إلى النظام لاستخدامها كمداخلات من أجل تحسين مسار النظام وتطويره وضمان تكيفه مع بيئته لتحقيق الأهداف المرسومة.

7. **المستخدمون:** يطلق هذا المصطلح على الناس الذين يتعاملون مع النظام ويستخدمون المعلومات التي ينتجها، وقد يكون هؤلاء من داخل المنظمة كالإدارة والعاملين أو من خارج المنظمة كالمستثمرين والزبائن والحكومة والمجتمع.... الخ.

III. نظام المعلومات التسويقي:

III. 1. مفهوم نظام المعلومات التسويقية:

يمكن تعريفه:

✓ يعرف نظام المعلومات التسويقية بأنه : "الهيكلة من الأفراد والمعدات والإجراءات المصممة لجمع، تصنيف، تحليل، تقييم وتوزيع في الوقت المناسب للمعلومات الحديثة والدقيقة المستقاة من المصادر الداخلية والخارجية للمؤسسة، والموجهة أساسا لخدمة القرارات التسويقية".[1]

✓ "ذلك النظام الفرعي الذي يختصب عمليات جمع وصب و تبويب وتحليل وتخزين واسترجاع البيانات والمعلومات التسويقية، ويعمل على انسيابها بدون عوائق بما يمكن المدير من أن يتدبر بحكمة ولياقة ووظيفته الإدارية بما يساعد على تعميق ممارسته الإدارية والتسويقية، بتوجيههن حوال مخرجات أكثر من اهتمامه بالمداخلات".[2]

III. 2. أهمية نظام المعلومات التسويقي في المؤسسة:

لنظام المعلومات التسويقية أهمية كبيرة بالنسبة للمؤسسة وذلك من خلال المزايا التي يمكن أن يعزز بها النشاط التسويقي في المؤسسة خاصة الدور الذي تلعبه المعلومات

[1] العايب، أحسن،" دور الترويج في تسويق الخدمات الفندقية"، مذكرة مقدمة لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير، تخصص تسويق، جامعة سكيكدة بالجزائر، 2009، ص41.

[2] العيد، فراحتية،" دور نظام المعلومات التسويقية في التخطيط للنشاط التسويقي والرقابة عليه"، مذكرة مقدمة لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير، تخصص علوم التسيير، جامعة المسيلة بالجزائر، 2006، ص49.

التي يمكن استخدامها في مجالات متعددة أهمها ما يلي:[1]

- ✓ تخطيط الفئة المستفيدة من الخدمات أو السلع المقدمة من طرف المؤسسة وبالتالي تقدير احتياجات المؤسسة من التسهيلات والموارد المختلفة وتحديد أولويات الحصول عليها.
- ✓ ترشيد القرارات التسويقية المتعلقة بالمنتج وتسعير المنتجات وتقسيم السوق واختيار منافذ التوزيع وكذا القرارات المتعلقة بتحديد المزيج التسويقي الأمثل.
- ✓ تزويد وظائف المؤسسة بالمعلومات الوظيفية.
- ✓ مساهمة في التعرف على مدى كفاءة المؤسسة في أداء الأنشطة التسويقية المختلفة، وذلك من خلال مساهمتهما في إنجاز خطوات الرقابة على الربحية والرقابة الدورية على الخطط التسويقية وكذا الرقابة الإستراتيجية للبيئة التسويقية الداخلية والخارجية.
- ✓ تشجيع الإدارة التسويقية على تحمل المخاطرة والبحث الدائم عن الفرص التسويقية والتي لا تتضح أبعادها إلا بتوافر المعلومات التسويقية المناسبة.

IV.نظام معلومات الموارد البشرية:

IV. 1. تعريف نظام معلومات الموارد البشرية:

يمكن تعريفه على أنه:

- ✓ ذلك النظام الذي يتم تصميمه للقيام بوظيفة إدارة الموارد البشرية، والسعي بصفة أساسية إلى توفير المعلومات التي يحتاجها المدراء لاتخاذ القرارات المتعلّقة بفعالية كفاءة استخدام العنصر البشري والرفع من مستوى أدائه، ليؤدي دوره في تحقيق الأهداف التنظيمية.[2]
- ✓ هو مجموعة من التسهيلات المادية والمعلوماتية والبشرية ... التي تعمل بشكل متكامل من أجل إسناد عملية صناعة القرارات المتعلقة بإدارة الموارد البشرية في المنظمة وفي كافة مستويات الإدارية".

IV. 2. أهمية نظام المعلومات البشري في المؤسسة:

إن استخدام نظام المعلومات يساعدها على قيام بوظائفها والتي من أهمها:[3]

[1] علي بن يحي عبد القادر،" دور نظم المعلومات التسويقية في الترصد البيئي لزيادة القدرة التنافسية للمؤسسات الاقتصادية"، مداخلة في ملتقى الدولي الرابع بعنوان (المنافسة والاستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية)، ص4.

[2] مرمي مراد، "مرجع سبق ذكره"، ص50.

[3] زاوي، صورية، "دور نظام معلومات الموارد البشرية في تقييم أداء الموارد البشرية في المؤسسة "، مقال بمجلة

✓ وضع الخطط الإستراتيجية لقوة العمل من خلال مقارنة حاجات المؤسسة من القوة العاملة مع المعروض منها من داخلها خارجها وعرض البدائل لمعالجة الفروقات؛

✓ بناء ملفات شخصية خاصة عن لكل عضو في المؤسسة تحتوي على المعلومات الضرورية عنه من حيث الحالة الاجتماعية والمؤهل .... الخ.

✓ وضع جداول ولوائح تفصيلية وإجمالية توضح فيها طبيعة الموارد البشرية في المؤسسة من حيث متوسط العمر، طبيعة المهارات...الخ؛

✓ وصف كامل لجميع الوظائف المتاحة في المؤسسة من خلال تحديد متطلبات كل وظيفة، المهام الموكلة إليه ...؛

✓ تنظيم شؤون العاملين الإدارية والجزائرية، كالإجازات، التعيين، ...الخ.

I. المحور الثالث: النظام المحاسبي المالي، المعايير المحاسبية IFRS/ IAS وأولويات نظام المعلومات بالمؤسسات الجزائرية:

إن تأثير النظام المحاسبي المالي والمعايير الدولية على نظام المعلومات أثار كثير من الأسئلة وأسال كثير من الحبر، حيث أن الكثير من الشركات قد بدأت مبكرا في البحث وتطوير نظم معلوماتها ليتماشى مع النظام المحاسبي المالي، ولكن الشركات التي تأخرت في ذلك قسمت تطوير مشروع نظام معلوماتها إلى عدة مراحل بدأ بالأكثر أهمية أي (نظام المعلومات المحاسبي ثم الإنتاجي ثم التسويقي)، لكن من المفترض أن تكون كل نظم المعلومات هذه جاهزة قبل 2010 (سنة أول تطبيق)، لكن الجزائر من بين الدول التي أرادت أن تتبني المعايير الدولية لكن دونما تحضير لتطوير نظام المعلومات، ونظرا لاختلاف نشاط وحجم المؤسسات، فانه لا يمكن أن يكون هناك نظام معلومات موحد، وبالتالي لكل شركة نظام المعلومات يختلف حسب حجمها وأهدافها ونشاطها.

1. **إشكالية نظام المعلومات:** الصعوبة هي أن كل من النظام المحاسبي المالي والمعايير الدولية منظمة بشكل تمس النظام المحاسبي، والتشغيلي، ومرتبطة ارتباط وثيق بأنشطة المؤسسة، وإن اقتراح نظام معلومات موحد لكل الشركة أمر غير عقلاني، ولا تعفى الشركة من القيام بتحليل خاص حسب خصوصية كل فرع ووحدة، حيث أن جميع نظم المعلومات تتطلب التغيير، ففي الواقع هذا

(كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية)، العدد 7، جامعة بسكرة بالجزائر، جوان 2010، ص04.

المحيط يتغير (يتسع ويضيق) حسب حجم الشركة ونشاطها وتنظيمها وحتى حسب محيطها المعلوماتي وهناك:

✓ **نظم المعلومات على مستوى المجموعة «le groupe»**: وهذا الذي بدأت به ووفقت فيه، من أهم خصائصه انه متجانس في الغالب، وبتالي فان التصميم الموحد لكل الهياكل، يشكل اختصار للوقت والجهد وحتى عدد الإجراءات، لكن إذا كان غير متجانس فانه يؤدي إلى إنفاق تكاليف استثنائية إضافية.

✓ **نظم المعلومات على مستوى الفروع والوحدات:** وهنا التحليل ينصب أكثر على تصميم نظم معلومات وإمكانية تطويرها، وهذا الأخير لم تنجزه بعد ويتطلب مجهودات مضاعفة.

2. **إستراتيجية التحول:** إن معظم الشركات قد واجهت تحديان عظيمان أثناء وبعد سنة 2010 في الانتقال وهما:

✓ الجدول الزمني المفروض من طرف السلطات التشريعية، أي يجب تطبيق النظام مع بداية 2010؛

✓ نظم المعلوماتية الموجودة عندها، هل يجب تطويرها أم إلغائها وتبديلها بنظم جديدة؛

وبالتالي فرض على الشركات من ناحية الوقت أن تحكم بين التشغيل والتكاليف فكانت هذه الاحتمالات:

- **الاحتمال الأول:** إعادة بناء نظام معلومات وفق النظام المحاسبي المالي والمعايير الدولية، وهو الحل الذكي وأكثر دقة وشمولية، وذلك إذا كان نظام المعلومات الجديد يضمن شمولية لكل الوظائف والتطبيقات المفروضة من النظام المحاسبي المالي والمعايير المحاسبية الدولية، وبتالي إعداده يشمل كل الوظائف حتى التقنية والتشغيلية.
- **الاحتمال الثاني:** إستراتيجية مواجهة الاحتياجات أي كلما دعت الحاجة، وذلك بترتيب الأولويات حسب حاجة المؤسسة، حتى وإن تطلب العمل بالطريقة اليدوية، وضمان الانتقال من المخطط المحاسبي إلى النظام المالي SCF /PCN بتدرج يضمن سلامة وصحة البيانات.

مما سبق فانه من المحتمل أن تتخذ معظم الشركات إستراتيجية مختلطة، لمواجهة مشكلة الوقت فالاحتمال الأول وهو الذي يتطلب وقت طويل، وتكاليف أكبر" حيث يتم إما بشراء أو إمضاء صفقات مع شركات أجنبية للقيام بإعداد هذا النظام وخاصة بالنسبة لشركة كبرى كسوناطراك، والطريقة الثانية

تبدوا بدائية، ومعروف أن متطلبات المؤسسة من المعلومات كثيرة إذا أرادت تطبيق المعايير الدولية لتعرض قوائمها في الأسواق المالية العالمية.

3. **الاختيار الاستراتيجي**: إن الاختيار الاستراتيجي هو الذي يوفر للمؤسسة التالي:

✓ الحفاظ على نظام التقرير الداخلي، مع الأخذ في الاعتبار انه يجب أن يعكس الوضعية الحقيقية للمؤسسة؛

✓ تطوير نظام التقارير الداخلية، ليأخذ في الاعتبار المعايير الدولية، وبالتالي يجب على كل الفاعلين في المؤسسة تغيير طرق التقارير الداخلية (طرق تحضير ومراقبة الموازنات وحتى طرق التسيير...)، مع الأخذ بعين الاعتبار إشكالية توقيت التقارير (مدة وتاريخ التقارير)؛

✓ التحكم في مدة تحضير التقارير، حيث من الممكن أن تواجه المؤسسة الالتزام بتقديم تقريرين (تقرير خارجي وفق المعايير الدولية وتقرير أخر وفق متطلبات الإدارة الداخلية إدارة الضرائب...)، وهذا من شأنه أن يشكل تداخل وتأخير في تواريخ إقفال الحسابات؛

✓ تطوير القواعد الجبائية لتتماشي مع التطور المحاسبي.

II. أهم أنظمة المعلومات التي تم التركيز عليها من قبل المؤسسات:

هناك عدة أنظمة معلومات في المؤسسة، لكن سوف نتطرق ونقتصر على أهمها:

1. **نظام المعلومات التجميعي**: والذي يعتمد على المعيار IAS 1 عرض القوائم المالية، والمعيار IAS 14 معلومات قطاعية ويحرص على تطبيق المعايير IAS 27-IAS 28- IAS 31-IAS 41، حيث أن التغيير لا يمس فقط شكل القوائم المالية إلى أصول جارية وغير جارية، ولكن يمس كذلك المضمون بشكل أكبر، محيط التجميع، حدوده وكذا اختيار طريقة التجميع "الشركات تحت السيطرة"، وكذا فإن المعايير الدولية شددت في تاريخ إقفال الحسابات للوحدة الأم، وحساباتها الفرعية أي الوحدات التابعة لها.

إن أهم انتقاد يوجه لمؤسسة فيما يخص هذا النظام، أنها أعدت نظام معلومات تجميعي بسيط جدا يقوم بتجميع الحسابات وعرضها في القوائم المالية فقط أي يهتم بالشكل المعلومة المجمعة دون المحتوى والتي من المفروض أن تخضع لشروط ومقاييس عديدة فرضتها كل من المعايير المحاسبية الدولية وحتى النظام المحاسبي المالي أيضا منها التحيين وتسجيل انخفاض القيمة.

2. **نظام المعلومات المحاسبي**: من حيث المبدأ فان للمعايير الدولية والنظام المحاسبي المالي أثر كبير على المعلومات المالية للمؤسسة، لكن عدد محدود منها فقط له تأثير على نظام المعلومات للمؤسسة وذلك حسب طبيعة ونشاط كل شركة، فمثلا المعيار IAS41 لا يمس كل المؤسسات، ومن أهم المعايير التي تمس نظام المعلومات المحاسبي هي: IAS16/ IAS 2/ IAS17/IAS 23/IAS 19/36 IAS/IAS 18/IAS 21.

لم تعد المؤسسة حتى اليوم أي تغيير على نظم معلوماتها القديمة ما عدى تلك المتعلقة بالمخزونات وتقييمها الأولي فقط، ولم يتم التعرض لحالة انخفاض القيمة، وكذا الأمر بالنسبة للتثبيتات المادية فقد مس التغيير التقييم الأولي والتجزئة إلى مركبات أما التقييم البعدي فلم يتم الإعداد له، أما باقي المعايير فلم يتم التعرض لهم.

أ. **تسيير الخزينة**: وهنا نقصد بها المعيارIAS39 المشتقات المالية وخاصة: الترتيب المحاسبي (لمحفظة الأوراق المالية)، وطرق تقييم الأصول والخصوم المالية.

ب.تسيير الاستثمارات: وتشمل المعايير IAS16، IAS38،IAS20,IAS17,IAS36,IAS23,40 IAS14,IAS، حيث يجب أن يضمن نظام المعلومات التالي:

- تسيير ومتابعة تسجيل وتقييم المركبات؛
- تسيير ومتابعة تسجيل وتقييم وحدة توليد النقدUGT ؛
- يشمل مجموعة من الإجراءات توضح كيفية وطريقة إعادة التقييم.

أما بالنسبة للمؤسسات الجزائرية فإنها لم تدخل إلا تغييرات طفيفة على نظام معلوماتها القديم، يمكن أن أجملها في التقييم الأولي لتثبيتات المادية والمعنوية فقط، ولم يتعرض للحالات الأخرى أي إيجار تمويلي او قرض أم إعانة.

ت. **تسيير المستخدمين**: وهذا كذلك يتطلب نظام معلومات دقيق وفعال, وأهم المعايير التي تمس بهذا النظام IAS19 الامتيازات الممنوحة للمستخدمين، فهذا نظام المعلومات يجب أن يسهل عملية حساب AFC علاوة نهاية التشغيل "التقاعد"، ومنحه الميدالية المسلمة للعمل بعد سنوات من العمل داخل المؤسسة 15 سنة/ 20 سنة و25 سنة، وبتالي فنظام المعلومات أصبح يتطلب معلومات كافية و دقيقة حول العامل منذ أول يوم توظيفه إلى أخر يوم عمله أي قاعدة معلومات شاملة تتضمن: تاريخ بداية العمل؛ المناصب التي شغلها؛ الشهادات التي يحملها؛

الترقيات و التكوين؛ العطل المرضية و عدد الغيابات؛ الأجر الذي يتقاضاه.

ولقد وافقت المؤسسات الجزائرية على إعداد نظام معلومات جديد يتماشى ومتطلبات المرحلة.

3. نظام المعلومات التسويقي:

ويمسالمعاييرIAS11 عقود الإنشاء، 14IAS معلومات قطاعية؛ وهذه المعايير تمس خاصة رقم أعمال المؤسسات، وبالتالي هذا النظام يضمن تسجيل الإيرادات ومتابعة النفقات لكل عقد من عقود الإنشاء، وكذا متابعة الموازنة التقديرية المخصصة لتنفيذ كل عقد على حدا، وبالتالي فنظام المعلومات أصبح يتطلب:

- تصنيف لكل العقود والصفقات حسب طبيعتها، مبلغها، السنة، المدة، العميل أو المورد؛
- معلومات حول العملاء والموردين؛
- معلومات حول الأسواق الوطنية والدولية؛
- معلومات مالية نسب الفائدة، التحيين، القروض، البورصات، الأسهم، السندات...

بالنسبة للمؤسسات الجزائرية فإنها لم تدخل أي تغييرات على نظام معلوماتها القديم.

4. التغذية العكسية:

إن نظام المعلومات يجب أن يضمن التغذية العكسية السليمة في الوقت المناسب، تضمن له استحداث نفسه بنفسه وتصحيح الأخطاء والتقليل من المخاطر.

وفي الأخير فإن نظام المعلومات هو مشروع في حد ذاته يسعى لتطوير الشركة.

الخاتمة:

استنتاجات وتوصيات

إن الجانب النظري لنظام المحاسبي المالي وللمعايير المحاسبية الدولية من أروع ما جاد به الفكر البشرى المحاسبي إلا أن البيئة الجزائرية والعوائق التي تعترض طريقه قد لا تعكس الحقيقة ولا تحقق الأهداف المبتغاة من تطبيقه، والمؤسسات الجزائرية تعاني منعدم توفر نظام معلومات متطور يساعد على توفير المخرجات الضرورية في الوقت المناسب، بالإضافة إلى نظام مراقبة داخلي يتماشى ومتطلبات هذا النظام وذلك لنقص في الإجراءات المساعدة والمبينة لكيفية تطبيق النظام المحاسبي المالي، ومنه وجب:

✓ تحديث نظم المعلومات مهم وضروري في ظل تطبيق النظام المحاسبي المالي، وتكمن

أهمية هذا التحديث في تمكين المحاسب في أداء المهمة السابقة بوجود نظام محاسبي حديث ومتكامل يتيح له إنتاج بيانات وتقارير بصورة دقيقة وفي الوقت المناسب وبالتكلفة المقبولة،

✓ النظام المحاسبي المالي سوف يؤدي إلى تحسين نوعية المعلومة المالية من جهة، وتغيير النظرة السائدة للوظيفة المحاسبية ضمن الهيكل التنظيمي للمؤسسة من جهة أخرى حيث أصبحت تمثل مصدر المعلومات؛

✓ يتطلب تطبيق المعايير المحاسبية الدولية مجموعة من المقومات في البيئة الاقتصادية، بالإضافة إلى توفر الإطارات الكفء المعنية بتطبيقها؛

التوصيات:

استنادا للمراجعة النظرية للدراسة وبناء على نتائج، وللحصول على نظم معلومات تتماشى ومتطلبات النظام المحاسبي المالي فقد تمت التوصية بما يلي:

✓ توسيع دائرة التكوين لتشمل كافة المعنيين بتطبيق SCF والمعايير الدولية، خاصة أولئك الأكاديميين والمكونين والمستشارين للمؤسسات الاقتصادية؛

✓ ضرورة تكييف SCF مع مستجدات التي تظهر في المعايير المحاسبية الدولية؛

✓ دراسة تجارب وخبرات الدول المتقدمة في المجال المحاسبي ومحاولة الاستفادة منها في تطوير الأنظمة المحاسبي المحلية؛

✓ مد جسر التعاون بين المؤسسات والجامعات لأن من شأن الجامعيين والمتربصين أن يساهموا بشكل كبير في إثراء البحث العلمي ومساهمة في بناء مؤسسات، وعدم استخدام سياسة الانطواء والانعزال على المحيط الخارجي، واعتبار المتربصين على أنهم دخلاء على المؤسسة.

قائمة المراجع المعتمدة:

- مرمي، مراد، "أهمية نظم المعلومات الإدارية كأداة للتحليل البيئي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص اقتصاد وتسيير المؤسسات الصغيرة والمتوسطات، جامعة سطيف بالجزائر، 2010، ص3.
- محمد، الطواب،" تقنية تحليل المعلومات"، مشروع بحث لنيل درجة الماجستيرMBA، تخصص إدارة أعمال، الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، يناير، 2012، ص23.
- بن خروف، جليلة،" دور المعلومات المالية في تقييم الأداء المالي للمؤسسة

واتخاذ القرارات"، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص مالية المؤسسة، جامعة بومرداس بالجزائر، 2009، ص29.

- إدمون، طارق إدمون جل،" مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية"، رسالة مقدمة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في المحاسبة، جامعة شرق الأوسط، أيار 2010، ص15.
- مسعود، دراسي،" مكانة النظام المحاسبي المالي الجزائري في ظل المعايير الدولية المحاسبية"، مقال بملتقى وطني تحت عنوان (مقارنة النظام المحاسبي المالي بالمعايير الدولية للمحاسبة)، 2012، ص12.
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 07-11 المتضمن النظام المحاسبي المالي، العدد 74، المادة 06، ص4.
- لزعل، محمد سامي،" التحليل المالي للقوائم المالية وفق النظام المحاسبي المالي"، مذكرة مقدمة لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير، تخصص إدارة مالية، جامعة قسنطينة، دفعة 2011_2012، ص26.
- مسعود دراسي،" مكانة النظام المحاسبي المالي الجزائري في ظل المعايير الدولية المحاسبية"، مقال بملتقى وطني تحت عنوان (مقارنة النظام المحاسبي المالي بالمعايير الدولية للمحاسبة)، 2012، ص12.
- إسماعيل، مناصرية،" دور نظام المعلومات الإدارية في الرفع من فعالية عملية اتخاذ القرارات الإدارية"، مذكرة مقدمة لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير، تخصص إدارة الأعمال، جامعة المسيلة، 2004، ص50.
- مليكة، زغيب،" دور النظام المحاسبي المالي في دعم الحوكمة في الجزائر"، مداخلة في ملتقى وطني بعنوان (حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري)، جامعة محمد خضر بسكرة، 2012، ص10.
- ياسر، صادق مطيع، "نظم المعلومات المحاسبية"، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الطبعة 1، الأردن،2007، ص15.
- إبراهيم، ميده،" العوامل المؤثرة في نظام المعلومات المحاسبي ودوره في اتخاذ القرارات الإستراتيجية"، مقال بمجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية

والقانونية، المجلد 25، العدد الأول، 2009، ص535.

- العايب، أحسن،" دور الترويج في تسويق الخدمات الفندقية"، مذكرة مقدمة لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير، تخصص تسويق، جامعة سكيكدة بالجزائر، 2009، ص41.
- العيد، فراحتية،" دور نظام المعلومات التسويقية في التخطيط للنشاط التسويقي والرقابة عليه"، مذكرة مقدمة لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير، تخصص علوم التسيير، جامعة المسيلة بالجزائر، 2006، ص49.
- علي، بن يحي عبد القادر،" دور نظم المعلومات التسويقية في الترصد البيئي لزيادة القدرة التنافسية للمؤسسات الاقتصادية"، مداخلة في ملتقى الدولي الرابع بعنوان (المنافسة والاستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية)، ص4.
- زاوي، صورية، "دور نظام معلومات الموارد البشرية في تقييم أداء الموارد البشرية في المؤسسة "، مقال بمجلة (كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية)، العدد 7، جامعة بسكرة بالجزائر، جوان 2010، ص04.

الحماية القانونية للمرأة من العنف الزوجي في القانون الجزائري

د. محمد بن عمارة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة ابن خلدون –تيارت- الجزائر

ملخص:

العنف ضد المرأة لم يعد مصطلحا غريبا، خاصة من خلال ما نسمعه من حوادث عجيبة تكون المرأة هي الضحية الأساسية فيه، وأصبح حمل صفة أنثى يعتبر جريمة في المجتمعات خاصة العربية منها وكتب عليها ن تعاقب عليه في حياتها، وبذلك ظهرت مختلف الدراسات التي حاولت توضيح أسباب هذه الظاهرة لكونها سلوكا عدوانيا يحتاج إلى اهتمام علمي وقانوني.

يعرف العنف ضد المرأة، على انه أي عمل أو سلوك يُرتكب بحق المرأة (سواء كانت أختاً، أو أماً، أو ابنة، أو حتى زوجة) [1]بقصد أو من غير قصد، حيث يُلحق الضرر المباشر والأذى النفسي، أو الجسدي، أو الجنسي بها. ويَشمل العنف أيضاً أشكال [2] السلوك والأفعال الفردية والجماعية تجاه المرأة والتي تُلحق ضرراً بها وتُقلّل من شأنها وقدرها في المجتمع، ويحرمها من المشاركة وممارسة حياتها بشكل طبيعي، كما يؤدي العنف ضد المرأة إلى حرمانها من ممارسة حقوقها المنصوص عليها في القانون.

يعتبر العنف الزوجي أحد صور العنف الأسري، وهو ظاهرة اجتماعية إنسانية معروفة على مر التاريخ. ونظرا لتنامي هذه الظاهرة، كان لابد على التشريعات الدولية والوطنية مواجهتها بمختلف صورها، سواء

---

[1]-ميثاق الأمم المتحدة، المؤتمر العلمي المنعقد في فينا حول حقوق الإنسان بتاريخ 20-12-1993،

2-صادقت الجزائر على الاتفاقيات والمواثيق الدولية كالتالي: انضمت إلى العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية بموجب المرسوم الرئاسي رقم 89 – 87 المؤرخ في 16 ماي 1989 الجريدة الرسمية، العدد 20، الصادرة بتاريخ 17 ماي 1989. صادقت على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرآة لسنة 22 جانفي 1996، الجريدة الرسمية 06 أفريل 2004.

أكان عنفا جسديا أو نفسيا أو اقتصاديا أو جنسيا واقعا من الزوج ضد زوجه، وهو ما تم تجسيده من طرف المشرع الجزائري في القانون رقم 15-19 المتضمن قانون العقوبات مسايرة للتعديل الدستوري لسنة 2008 الذي ينص على ترقية حقوق المرأة[1]

الكلمات المفتاحية: العنف – العنف الزوجي – العنف الأسري – الحماية

Résumé :

La violence à l'égard des femmes n'est plus un terme étrange de nos jours, surtout après ce qu'il ressort de ses merveilleux accidents que les femmes en sont la principale victime, comme si le fait d'infliger un crime à caractère féminin devait être puni dans sa vie, bien que diverses études aient tenté de Notre société peut en être protégée.

la violence conjugale est l'un des types de violence domestique, c'est un aussi un phénomène social connu à travers de long de l'histoire humaine, et vu la croissance de ce phénomène, les législations internationales et nationales l'ont du affronter sous toutes ses formes, physique, psychologiques , économique ou sexuelles que fait le mari contre sa femme, ce qui est incarné par le législateur algérien dans la loi n°15-19 qui contient le code pénal conformément à l'amendement constitutionnel qui prévoit la promotion des droits de la femme.

مقدمة:

يعتبر العنف ظاهرة اجتماعية إنسانية في تاريخ البشرية. فقد عانت المجتمعات الإنسانية كافة منها سواء أكانت متقدمة أو متخلفة، وهي تختلف باختلاف المجتمعات ودرجة تحضرها والوعي الثقافي السائدين، كما تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية وأنماط الحياة فيها.

ولم تسلم الأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية من الإفرازات الاجتماعية، فأنتجت بذلك ما يسمى بالعنف الأسري. ويعتبر العنف الزوجي أحد صور العنف الأسري، حيث يشهد الواقع أن هناك زوجات تتعرضن لتعنيف أزواجهن، مثلما يشهد بأنه من الممكن أن يتعرض الأزواج للاضطهاد والعنف من قبل زوجاتهم.

ولما كان عنف الزوج ضد زوجته هو الأكثر انتشارا نظرا لان الزوج هو الطرف

القوي في العلاقة الزوجية، فانه كان لزاما على التشريعات العقابية أن تتصدى له بكافة أنواعه سواء أكان عنفا جسديا أو نفسيا أو اقتصاديا أو جنسيا حماية للزوجة باعتبارها الحلقة الأضعف في العلاقة الزوجية.

حظيت المرأة باهتمام كبير من طرف المؤسس الدستوري الجزائري بمضاعفة حظوظ المرأة في المشاركة السياسية في تعديل الدستور الجزائري لسنة 2008[1]، وهو ما يعكس المكانة التي تحتلها تلك الأخيرة في المجتمع وتحقيقا للمساواة بين المواطنين، كما تم تجسيد هذه المكانة بإضفاء حماية أكبر للزوجة من عنف الزوج في القانون رقم 15-19 الموافق لـــ 30 ديسمبر2015المتضمن تعديل قانون العقوبات الجزائري [2]حرصا منه على استمرار العلاقة الزوجية وتماسك الأسرة الجزائرية. الأمر الذي شدنا إلى تناول هذا الموضوع الذي يطرح مدى الحماية الجزائية التي خصها المشرع الجزائري للزوجة ضد عنف الزوج، لذلك نخصص لهذه الدراسة محورين، نتناول في المحور الأول مفهوم العنف الزوجي الجسدي للزوج، أما المحور الثاني فنخصصه للتعرض إلى آليات حماية الزوجة من العنف الزوجي.

المحور الأول: مفهوم العنف الزوجي.

سنتناول من خلال هذا المحور فرعين، نتعرض في الفرع الأول لمفهوم العنف الجسدي، أما الفرع الثاني فنخصصه لمظاهر حماية الزوجة من العنف الجسدي للزوج.

الفرع الأول: مفهوم العنف الجسدي

نتناول هذا الفرع ضمن مطلبين، نخصص المطلب الأول لتعريف العنف بوجه عام، أما المطلب الثاني فنخصصه لتعريف العنف الزوجي.

مطلب أول: تعريف العنف بوجه عام

يقصد بالعنف لغة الخرق بالأمر وقلة الرفق به وعليه، يعنف عنفا وأعنفه وعنفه تعنيفا وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره. واعتنف الأمر أخذه بعنف وشدة.

أما اصطلاحا، فقد تعددت التعريفات للعنف، حيث عرفته الجمعية العامة للأمم المتحدة في إعلانها العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة الصادر سنة 1993 في مادته الأولى، أن العنف هو" أي فعل عنيف قائم على أساس

[1] مبروكة، محرز، "المكانة السياسية للمرآة في القانون الدولي والتشريع الجزائري"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2013-2014، ص.56.

[2] قانون رقم *15-19* المؤرخ في 18 ربيع الأول 1437 الموافق ل 30 ديسمبر 2015 يعدل ويتمم ... 18 صفر عام 1386 ل 8 يونيو سنة 1966 والمتضمن *قانون العقوبات*

الجنس ويترتب عليه، أو يرجح أن يترتب عليه، أذى أو معاناة ضد المرأة، سواء مـــــن الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة[1].

يتضح من خلال هذا التعريف أن العنف يتنوع إلى ثلاثة صور، العنف الجسدي، العنف النفسي والعنف الجنسي بما في ذلك التهديد، كما يعتبر حرمان المرأة التعسفي من الحرية في حياتها المنزلية أو نشاطها الاجتماعي شكلا من أشكال العنف.

وعرف بعضا من الفقه العنف على انه" سلوك يتسم بالإساءة، ويشير بصفة عامة إلى استخدام القوة، التي تسبب الضرر والأذى[2] من قبل شخص تجاه شخص آخر، وهو أحد مظاهر السلوك المنحرف، الذي عرفته البشرية على مر العصور، وهذا السلوك هو نتاج مجموعة من العوامل والظروف الاجتماعية، التي تظهر في مجتمع ما في فترات زمنية معينة، مما يدل على وجود خلل في بناء ذلك المجتمع، أو في وظائف وحداته. وقد امتدت مظاهر العنف إلى أهم نواة في المجتمع إلا وهي الأسرة.

وبالرجوع إلى قانون العقوبات الجزائري، فإننا لا نجد تعريفا للعنف خاصة العنف ضد المرأة، غير أنه من خلال نصوص هذا القانون لاسيما القانون رقم 15-19 الصادر في 2015/12/30المتضمن تعديل قانون العقوبات.

يتضح من خلال مختلف النصوص أن العنف هو جريمة يعاقب عليها القانون، وهي تتمثل في اعتداء شخص على شخص آخر إما جسديا سواء أكان ضربا أو جرحا، وهو ما يعرف بالعنف الجسدي. وإما أن يكون العنف عن طريق السب والشتم أو التهديد أو التحقير، وهو ما من شانه أن يؤثر على معنويات الطرف الأخر أو يحدث به ألاما نفسية، وهو ما يعرف بالعنف النفسي. كما قد يكون العنف اقتصاديا كالإهمال والحرمان الاقتصادي ويسمى بالعنف الاقتصادي. وقد يكون العنف جنسيا.

وقد يكون العنف خارج الوسط الأسري، أي يقع في الوسط الاجتماعي بين مختلف الفئات المجتمعية، كالعنف ضد المرأة أو ضد الأطفال أو ضد فئات خاصة كالمعوقين أو ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد يكون العنف داخل

[1]تقرير الأمم المتحدة في دورتها العاشرة المعقودة في عام 1991 تخصيص جزء من الدورة الحادية عشرة لإجراء مناقشة ودراسة بشأن المادة 6 من الاتفاقية وسائر المواد المتصلة بالعنف ضد المرأة ومضايقتها جنسيا واستغلالها. ووقع الاختيار على هذا الموضوع تحسبا لمؤتمر عام 1993 العالمي المعني بحقوق الإنسان الذي عقدته الجمعية العامة عملا بقرارها 155/45 المؤرخ 18 كانون الأول/ديسمبر 1990.

[2]الفايز، ميسون علي، العنف الموجه للمرأة، دراسة في محددات وآفاق المستقبل، ط1، 1248، ص39ــ41

الأسرة الواحدة التي تضم عادة الأب والأم والأولاد أي بين أفرادها كالعنف الزوجي[1].

إن العنف ضد المرأة انتهاك واضح وصريح لحقوق الإنسان؛ إذ يمنعها من التمتع بحقوقها الكاملة، وله عواقب خطيرة لا تقتصر على المرأة فقط، بل تؤثر في المجتمع بأكمله؛ لما يترتب عليه من آثار اجتماعيّة واقتصاديّة خطيرة.

المطلب الثاني: تعريف العنف للزوجي[2].

يقصد بالعنف الزوجي أي فعل أو سلوك يصدر من الزوج يتخذ أشكالا مختلفة بقصد إلحاق الضرر أو الإيذاء البدني والنفسي بالزوجة، ويصدر هذا الفعل بشكل متعمد ومتكرر، كما يحدث غالبا داخل المنزل في مواقف الغضب والصراع. وممارسة العنف الزوجي يتحدد بالدرجة المرتفعة على مقياس العنف الذي اعد لقياس هذا المفهوم بأشكاله البدني واللفظي واستهداف العنف بعدائية بشكل متعمد ومتكرر بدرجات تتراوح بين البسيطة والشديدة.

ويبدو أن هذا التعريف يركز على صورتين من العنف، البدني أو الجسدي والنفسي، في حين يهمل الصورتين الآخرتين للعنف والمتمثلتين في العنف الاقتصادي والجنسي.

وكصورة من صور العنف الأسري، فالعنف الزوجي هو اعتداء يجرمه القانون يقع من أحد الزوجين على الأخر، فقد يكون العنف من الزوج ضد الزوجة وهو الأكثر شيوعا، كما قد يقع من الزوجة ضد الزوج، وغالبا ما يتخذ هذا العنف صورة العنف النفسي، لأنه من النادر أن نتصور اعتداء جسدي أو جنسي أو اقتصادي من الزوجة على الزوج.

ومما لا شك فيه أن العنف الزوجي يعتبر مشكلة اجتماعية خطيرة تعيق التنمية الحقيقية داخل الأسرة، مما يجعل البحث في أسبابها وإيجاد الحلول اللازمة للحد منها، بل البحث في أساليب الوقاية منها قبل حدوثها على نحو يحافظ على كيان الأسرة واستمرار بقائها[1].

وعرفت المنظمة العالمية للصحة (O.M.S) سنة 2002 العنف الزوجي بأنه" سلوك يصدر في إطار علاقة حميمية، يسبب أضرارا وآلاما جسدية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة ويتعلق الأمر بالتصرفات التالية2:

1- أعمال الاعتداء الجسدي كاللكمات، والصفعات، والضرب بالأرجل...الخ.

---

[1]عدلي، ألسمري، 2000م: " العنف في الأسرة: تأديب مشروع أم انتهاك محظور " القاهرة: دار المعرفة الجامعية. ص:44.

[2]هناك الكثير من العوامل الذاتية التي تتسبب في ظهور مشكلة العنف الأسري، حيث تظل في المجتمعات الشرقية عادة ظاهرة تفضيل الذكور على النساء، مما يؤدي الى تحفيز بعض الأعمال الذكورية التي تؤذي المرأة وأهمها هو أنواع العنف المختلفة التي تتعرض لها المرأة في مجتمعاتنا العربية على وجه الخصوص.

2خاطر، حسن علي خاطر، المجتمع العربي المعاصر " المقومات والأنماط والثقافة دراسة تحليلية نقدية ط1، عمان الأردن: دار الشروق للطباعة والنشر 2001، ص102.

2- أعمال العنف النفسي كاللجوء إلى الإهانة والحط من قيمة الشريك وإشعاره بالخجل ودفعه إلى الانطواء أو فقدان الثقة بالنفس...الخ.

3- أعمال العنف الجنسي ويمثل كل أشكال الاتصال الجنسي المفروضة تحت الإكراه وضد رغبة الآخر وكذا مختلف الممارسات الجنسية التي تحدث الضرر.

4- العنف الذي يشمل مختلف التصرفات السلطوية والجائرة كعزل الزوجة عن محيطها العائلي وأصدقائها والحد من أية إمكانية لحصولها على مساعدة من مصدر خارجي."

ويتضح من خلال هذا التعريف أن أشكال العنف الزوجي تتصور بأربعة صور، العنف الجسدي، العنف النفسي، العنف الاقتصادي والجنسي، وهي الأشكال التي تتفق مع ما جاء به المشرع الجزائري في القانون رقم 15-19 المتضمن تعديل قانون العقوبات.

ويقصد بالعنف الجسدي استخدام القوة الجسدية ضد الزوجة، وهو شكل شائع يتجلى في استخدام الأيدي أو الأرجل أو أية أداة تترك أثارا على جسد المرأة المعنفة كالسكين مثلا، ويكون أيضا على شكل الضرب أو الركل أو الصفع أو العض أو الدفع أو غيره. ومن المؤكد أن عملية الضرب لا تحدث مباشرة، بل تمر بمراحل معينة، بدءا بالجدال وتمتد إلى الصراع بالشتم متطورا إلى الضرب[1].

فالعنف الزوجي الجسدي، هو كل استخدام للقوة من طرف الزوج ضد الزوجة يتوج بإحداث أثار على جسد الزوجة أيا كانت الوسيلة المستعملة.

أما العنف النفسي، فهو نمط سلوكي مستمر يتصف بهدم المنشئ للعلاقة الطبيعية مع الزوجة مثل المضايقات الكلامية، التهديد، الهجمات الكلامية، الإذلال، الانتقاد المتكرر، الاتهامات الجائرة، العزلة، الإرغام. ويؤثر العنف النفسي على الزوجة فتصاب باضطرابات نفسية، حيث تكون الأسباب المؤدية إلى ذلك متعددة منها استعمال العنف اللفظي الذي يتمثل بصور الإهانات والشتم واستعمال عبارات نابية تحط من قيمة الزوجة وتمس كرامتها

فالعنف الزوجي النفسي هو كل ما يحط من كرامة أحد طرفي العلاقة الزوجية وقيمته ومعنوياته دون أن يصل إلى درجة الملامسة الجسدية العنيفة بينهما التي من شانها إحداث آثار على جسد أحديهما.

ويقصد بالعنف الجنسي ذلك العنف الذي يقع في إطار العلاقة الحميمية بين الزوجين، ويتمثل في صورة استخدام القوة أو المساومة أو التهديد لإجبار الزوجة على العلاقة الجنسية دون مراعاة حالتها النفسية والصحية، كما قد يكون بإجبار الزوجة على القيام بممارسات جنسية مخالفة لما هو مسموح به شرعا، وتقع هذه التصرفات من الرجال نتيجة تصورهم الخاطئ في أن العلاقة الزوجية حق محتكر

[1] نبيل، صفير، الوسيط في جرائم الأشخاص، دار الهدى للنشر والطباعة، الجزائر، 2001، ص326.

للرجل يناله متى ما شاء وبالطريقة التي يريد ولو كان ذلك ضد رغبة الزوجة وإرادتها[1].

أما العنف الاقتصادي، فيقصد به قيام الزوج بالسيطرة على الموارد المالية لزوجته والتحكم بطرق استخدام المال بهدف عدم تلبية احتياجات زوجته الشخصية، فهو نوع من استغلال الزوج للموارد الاقتصادية الخاصة بزوجته، فيحرمها مثلا من راتبها الشهري، وقد يأخذ نصيبها من الإرث غصبا عنها، أو أن يسرق مجوهراتها...الخ.[2]

فالعنف الزوجي الاقتصادي هو سيطرة الزوج على الموارد المالية للزوجة دون وجه حق ودون رضاها بقصد حرمانها من تلبية حاجياتها الشخصية.

المحور الثاني:

آليات حماية الزوجة من العنف الزوجي.

نتناول هذا المحور من خلال فرعين، نخصص الفرع الأول لتناول حماية الزوجة من العنف الجسدي للزوج، أما الفرع الثاني فنخصصه لتناول مظاهر حماية الزوجة من العنف النفسي والجنسي للزوج.

الفرع الأول: حماية الزوجة من العنف الجسدي للزوج

نظرا لتزايد ظاهرة العنف الزوجي لاسيما ذلك الواقع من الزوج على زوجته، وللحفاظ على استمرار العلاقة الزوجية وتماسك الأسرة، بادر المشرع الجزائري إلى استحداث نصوص خاصة في قانون العقوبات بموجب القانون رقم 15-19، جرم من خلالها العنف ضد الزوجة، كما خص المشرع الزوجة بحماية متميزة من جرائم الضرب والجرح بموجب المادة 266 مكرر. لذلك سنتناول هذه الجريمة من خلال بندين، نتناول في البند الأول مفهوم جريمة الضرب والجرح العمدي الواقع من الزوج على الزوجة، أما البند الثاني فنخصصه لتناول العقوبات المقررة لهذه الجريمة.

البند الأول:

مفهوم جريمة الضرب والجرح العمدي الواقع من الزوج على الزوجة.

تنص المادة 266 مكرر في فقرتها الأولى من القانون رقم 15-19 المتضمن تعديل قانون العقوبات الجزائري على انه" كل من أحدث عمدا جرحا أو ضربا بزوجه يعاقب"...

فواضح من خلال هذه الفقرة أن محل هذه الجريمة هو أحد الزوجين، حيث يستوي أن تكون الجريمة مرتكبة من الزوجة ضد زوجها أو من الزوج ضد زوجته، ولو أن الحالة الأخيرة هي الأكثر حدوثا في مجتمعنا، فلقيام هذه الجريمة يجب أن تكون العلاقة الزوجية قائمة، أي أن تكون ثابتة بعقد رسمي،

[1] أحمد، محمد عبد اللطيف عاشور وآخرون، التحرش الجنسي: أسبابه، تداعياته، آليات المواجهة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة ،2008-2009، ص18

[2] محمد، أنس قاسم، مذكرات في الوظيفة العامة، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1989، ص21.

فلا يمكن تطبيق نص المادة 266 مكرر[1] إذا كان العقد عرفيا، بل تطبق عليه القواعد العامة الواردة بنص المادة 264 من قانون العقوبات.

وتنص المادة السابقة الذكر في فقرتها الثانية على قيام الجريمة بغض النظر عن اجتماع الزوج والزوجة تحت سقف مسكن واحد، فالمهم أن تثبت العلاقة الزوجية فقط. وحفاظا على استمرار العلاقة الزوجية وتماسك الأسرة، فإن صفح الضحية يضع حدا للمتابعة الجزائية شريطة ألا يسبب الضرب والجرح عاهة مستديمة كفقدان أو بتر أحد الأعضاء أو الحرمان من استعماله أو فقد بصر إحدى العينين أو أن يؤدي هذا الضرب والجرح إلى الوفاة.

ويلاحظ أن المشرع الجزائري استثنى حالة العاهة المستديمة من وقف المتابعة الجزائية ووضع حدا لها، إلا أنه يبدو من الأجدر تفادي ذكر صور العاهة المستديمة ما دام أنه أنهى تلك الحالة بعبارة" أية عاهة مستديمة أخرى". وامتدت يد المشرع لتطال الزوج حتى بعد ثبوت انفصال الزوجين عن بعضهما رسميا شريطة إثبات أن أعمال العنف ناجمة عن العلاقة الزوجية السابقة.

واستبعد المشرع الجزائري استفادة الزوج من ظروف التخفيف إذا ارتكبت أعمال العنف على الزوجة وهي حامل أو كانت معاقة، أو ارتكبت تحت تهديد السلاح أو بحضور أبنائها القصر. ويبدو أن المشرع قد أورد حالة حضور الأبناء القصر للزوجين، وكان عليه أن يكتفي بعبارة " أحد الأبناء القصر."

ويتجسد الركن المعنوي في الجريمة في صورة القصد الجنائي العام بعنصريه العلم والإرادة، فيكفي أن تتجه إرادة الجاني على فعل الضرب والجرح والتي ينتج عن أضرار حتى ولو كانت غير متوقعة، فإن الجريمة تعتبر قائمة، حيث يعتبر الزوج مسؤولا جزائيا عن تلك الأضرار.

البند الثاني:

عقوبة العنف الجسدي الواقع من الزوج على الزوجة.

حدد المادة 266 مكرر من القانون رقم 15-19 عقوبة العنف الجسدي على الزوجة، حيث قرر المشرع عقوبة الحبس من 01 سنة إلى 03 سنوات إذا كان العجز الناجم عن الضرب والجرح العمدي لا يتجاوز 15 يوما. أما إذا تجاوز هذه المدة فتشدد العقوبة لتصبح الحبس من 02 سنة إلى 05 سنوات[2].

1من المقرر فقها أن الضرب الواقع من الزوج على زوجته لا يثبت إلا بشهادة شرعية وان الشهادة الطبية لا مجال للاعتماد عليها شرعا ذلك أن الطبيب شخص واحد لم يشاهد الضرب وإنما يشهد فقط بما يراه على جسم المضروب ومن ثم فان النعي على القرار المطعون فيه بما تثيره الطاعنة في غير محله ويستوجب الرفض القرار رقم 34267 بتاريخ 1984/12/03 المجلة القضائية 1990 العدد 1 ص 79

[2]حاج علي، حليمة، تأثير التحرش الجنسي على الاستقرار المهني للمرأة العاملة، (مذكرة ماجستير في علم الاجتماع)، جامعة تيزي وزو، 2013، ص19.

وإذا أدى الضرب والجرح إلى عاهة مستديمة، فترتفع العقوبة لتصبح السجن المؤقت من 10 سنوات إلى 20 سنة، حيث يتغير وصف الجريمة من جنحة إلى جناية. أما إذا أدى العنف الجسدي إلى الوفاة دون قصد إحداثها، فتكون العقوبة السجن المؤبد.

وإذا كان المشرع قد جعل من صفح الضحية من الأسباب التي تؤدي إلى وضع حدا للمتابعة الجزائية إذا لم يؤد العنف الجسدي إلى عاهة مستديمة، فإن ذلك الصفح يخفض من العقوبة، لتصبح السجن المؤقت من 05 إلى 10 سنوات عوضا عن السجن المؤقت من 10 إلى 20 سنة.

الفرع الثاني: مظاهر حماية الزوجة من العنف النفسي والجنسي للزوج.

نتناول في هذا الفرع من خلال مطلبين: نخصص المطلب الأول لتناول مظاهر حماية الزوجة من العنف النفسي للزوج. أما المطلب الثاني، فنخصصه لتناول مظاهر حماية الزوجة من العنف الجنسي للزوج.

المطلب الأول: حماية الزوجة من العنف النفسي للزوج

نصت على حماية الزوجة من العنف النفسي للزوج المادة 266 مكرر01 بقولها" يعاقب...كل من ارتكب ضد زوجته أي شكل من أشكال التعدي أو العنف اللفظي أو النفسي المتكرر الذي يجعل الضحية في حالة تمس بكرامتها أو تؤثر على سلامتها البدنية أو النفسية". ومن خلال هذه المادة، نتعرف على مفهوم جريمة العنف النفسي في البند الأول، ونخصص البند الثاني لتناول العقوبة المقررة لهذه الجريمة.

البند الأول: مفهوم جريمة العنف النفسي.

كما سبقت الإشارة، فإن العنف النفسي يتم بطرق متعددة ويؤثر على معنويات الزوجة ويحط من كرامتها. وما يلاحظ من خلال نص المادة 266 مكرر 01 من القانون 15-19 أن المشرع الجزائري أورد عدة مصطلحات كالتعدي، العنف اللفظي وكذلك العنف النفسي، حيث كان من الأجدر الاقتصار على مصطلح العنف النفسي الذي يتضمن العنف اللفظي، فكل شكل من أشكال الاعتداء التي تؤدي إلى الحط من كرامة الزوجة ومعنوياتها وتؤثر على نفسيتها يدخل ضمن مصطلح العنف النفسي.[1]

ويكفي لقيام جريمة العنف النفسي إثبات العلاقة الزوجية بعقد رسمي حتى ولو كانت الضحية لا تقيم مع الجاني تحت سقف بيت واحد، كما أن الجريمة لا تنتفي حتى ولو انفصل الزوجين رسميا كحدوث الطلاق بينهما شريطة إثبات أن جريمة العنف النفسي قامت بسبب العلاقة الزوجية السابقة، كما جعل المشرع صفح الضحية من الأسباب التي تضع حدا للمتابعة الجزائية.

[1]علي، رشيد أبة حجيلة، الحماية الجزائية للعرض في القانون الوضعي والشريعة الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع،2011، ص180.

واستبعد المشرع استفادة الزوج من ظروف التخفيف إذا وقعت جريمة العنف النفسي على الزوجة وهي حامل أو كانت بها إعاقة أو وقعت بحضور أحد أبنائها القصر أو تحت التهديد بالسلاح. ونظرا لصعوبة إثبات جريمة العنف النفسي، فإن المشرع أقر للضحية استعمال كافة وسائل الإثبات.

البند الثاني: عقوبة جريمة العنف النفسي[1].

قرر المشرع الجزائري لجريمة العنف النفسي الواقع من الزوج ضد زوجته عقوبة تتراوح مدتها ما بين 01 سنة إلى 03 سنوات. وما يمكن ملاحظته هو أن العقوبة المقررة لا تتناسب مع الأضرار التي يمكن أن يسببها العنف النفسي. فمثلما يمكن أن يحدث العنف الجسدي عاهة مستديمة للزوجة، يمكن أن يؤدي العنف النفسي إلى حدوث إعاقة جسدية دائمة للزوجة، لذلك يبدو من الأرجح على المشرع مراجعة هذه الحالة[2].

المطلب الثاني: حماية الزوجة من العنف الجنسي للزوج.

نتناول هذا المطلب من خلال بندين، نتناول في البند الأول مفهوم جريمة العنف الجنسي، أما البند الثاني فنخصصه لتناول العقوبة المقررة لجريمة العنف الجنسي.

البند الأول: مفهوم جريمة العنف الجنسي.

بالرجوع إلى نصوص القانون رقم 15-19 المتضمن تعديل قانون العقوبات، يتضح أن المشرع لم يخصص نصا لتجريم العنف الواقع من الزوج على زوجته، بل أورد نصوصا عامة تجرم الاعتداء الجنسي على المرأة بوجه عام.

وتنص المادة 333 مكرر03 على انه" ما لم يشكل الفعل جريمة أخطر، يعاقب...، كل اعتداء يرتكب خلسة أو بالعنف أو بالإكراه أو التهديد ويمس بالحرمة الجنسية للضحية."

فالمشرع الجزائري، لم يحدد المرأة ضحية الاعتداء الجنسي، مما يفسر أن الاعتداء الواقع على الزوجة يدخل ضمن نطاق تطبيق هذه المادة. وعدد المشرع صور هذا الاعتداء، فإما أن يكون بالعنف أو بالتهديد أو بأي شكل يدل على عدم رضاء الضحية كوقوع الاعتداء خلسة من الجاني على الضحية. فالمهم أن يمس

[1] حاج، علي حليمة، تأثير التحرش الجنسي على الاستقرار المهني للمرأة العاملة، (مذكرة ماجيستر في علم الاجتماع)، جامعة تيزي وزو، 2013، ص19.

[2] بينت الأخصائية في علم النفس السريري أن المرأة التي تتعرض إلى العنف النفسي يمكن أن تصاب بحالات كآبة ومشاكل نفسية وجنسية كالبرود الجنسي وما ينجم عنه من توتر في العلاقة الزوجية.وعن مدى تعرض النساء في تونس للعنف بينت ألفة في محاضرة قدمتها خلال الورشة التي حضرها عدد

1-علي، رشيد أبة حجيلة، الحماية الجزائية للعرض في القانون الوضعي والشريعة الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،2011، ص180يذكر أن من المهتمين بالصحة الإنجابية والعقلية أن 33 فاصل 8 بالمائة من النساء تعرضن مرة على الأقل للضرب في حياتهن الزوجية وسجل استعجالي مستشفى شارل نيكول سنة 1998 على حد قولها نحو 159 حالة عنف ضد المرأة في ثلاثة أشهر ويبلغ معدل مدة التوقف عن العمل بسبب تعرض المرأة للعنف 21 يوما.

الاعتداء بالحرمة الجنسية للضحية، مما يفسر أن الاعتداء الجنسي على الزوجة يمكن أن يكون بفعل مخالفا لما هو منصوص عليه في شريعتنا الإسلامية الغراء ودون رضاء الزوجة، مما يحقق جريمة العنف الجنسي الزوجي[1].

وقد تضمنت هذه المادة اختلالات في الصياغة اللغوية، فالمشرع عوضا أن يعاقب من ارتكب الاعتداء، فانه ينص على معاقبة الاعتداء، لذلك من الأرجح أن يعيد صياغة هذا النص على النحو الآتي" ...كل من ارتكب اعتداء خلسة أو بالعنف....". كما أن المشرع بدا نص المادة بعبارة" ما لم يشكل الفعل جريمة أخطر..."، وهي عبارة غامضة ليس لها ما يبرر وجودها في هذا النص، حيث يبدو من الأرجح حذفها.

البند الثاني: عقوبة جريمة العنف الجنسي الزوجي.

نص المشرع الجزائري في المادة 333 مكرر 03 من القانون 15-19 عقوبة الحبس من 01 سنة إلى 03 سنوات عن عقوبة الاعتداء الجنسي على المرأة بالإضافة إلى الغرامة التي تتراوح قيمتها من 100.000دج إلى 500.000دج، فهي عبارة عن جنحة. ولغياب نص خاص يجرم العنف الجنسي على الزوجة، يبقى هذا النص صالحا لتطبيقه على الحالة الأخيرة.

وشدد المشرع العقوبة إذا كانت الضحية حاملا أو بها إعاقة أو عجز بدني أو ذهني لتصبح تتراوح من 02 سنة إلى 05 سنوات. ولا يشترط أن تكون هذه العلامات ظاهرة، بل يكفي أن يكون الجاني على علم بها.

خاتمة:

تماشيا مع التعديل الدستوري لسنة 2008 المتضمن ترقية حقوق المرأة، ونظرا لاستفحال ظاهرة العنف ضد المرأة لاسيما العنف الزوجي، فإن المشرع الجزائري بادر إلى تعديل قانون العقوبات بالقانون رقم 15-19، والذي عزز من حماية الزوجة بنصوص خاصة. وجرم المشرع أفعال العنف الجسدي والاقتصادي والنفسي الواقع من الزوج على زوجته، كما قرر لها عقوبات تتماشى مع خطورة تلك الأفعال، إلا أنه لم يورد نصا خاصا يجرم العنف الزوجي الجنسي. كما أورد عدة أخطاء في الصياغة اللغوية لتلك المواد.

لذلك، نقترح إدراج نص خاص يجرم العنف الجنسي على الزوجة ضمن نصوص القانون رقم 15-19 المتضمن تعديل قانون العقوبات الجزائري، كما نقترح إعادة صياغة المادة 333 مكرر03 التي تنص على معاقبة الاعتداء عوضا عن النص على معاقبة من ارتكب الاعتداء.

---

[1]-2-القاهرة (أون لاين)، التصديق على تشريع جزائري يشدد عقوبة العنف ضد المرأة، التحرش أدرج ضمن قانون العقوبات لأول مرة، العدد 13527، جريدة الشرق الأوسط، السعودية، 11ديمسبر2015

ونظرا لتفشي ظاهرة العنف ضد الزوجة في المجتمع الجزائري، مما أدى إلى كثرة النزاعات أمام الجهات القضائية، وهو ما من شانه أن يحدث اختلالات في الأسرة الجزائرية ينجم عنها عديد قضايا الطلاق، فإننا نقترح تغليب الصلح القضائي في مثل هذه القضايا محافظة على استمرار العلاقة الزوجية وتماسك الأسرة.

المراجع:

أولا: الكتب.

1- نبيل، صقير، الوسيط في جرائم الأشخاص، دار الهدى للنشر والطباعة، الجزائر، (د.س.ن)، 2005.

2- علي، رشيد أبة حجيلة، الحماية الجزائية للعرض في القانون الوضعي والشريعة الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع،2011.

3- أحمد، بوسقيعة، الوجيز في القانون الجنائي، دار هومة للنشر والتوزيع،الجزائر،2003،

4- أحمد، محمد عبد اللطيف عاشور وآخرون، التحرش الجنسي: أسبابه، تدعياته، آليات المواجهة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة،2008-2009.

5- حاج علي، حليمة، تأثير التحرش الجنسي على الاستقرار المهني للمرأة العاملة، (مذكرة ماجيستر في علم الاجتماع)، جامعة تيزي وزو، 2013.

6- أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقي، المجلد التاسع، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1956.

7- لحسن، بن شيخ، مذكرات في القانون الجزائي الخاص، جرائم ضد الأشخاص، جرائم ضد الأموال، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، 2006.

ثانيا: الأطروحات.

- عدلي، السمري، 2000م: " العنف في الأسرة: تأديب مشروع أم انتهاك محظور" القاهرة: دار المعرفة الجامعية

-نعيمة، رحماني، العنف الزوجي الممارس ضد المرأة بتلمسان، محكمة تلمسان أنموذجا، (1995-2008)، أطروحة دكتوراه تخصص انتروبولوجيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2010-2011.

- مبروكة محرز، "المكانة السياسية للمرآة في القانون الدولي والتشريع الجزائري"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2013-2014.

ثالثا: المقالات:

1- حنان، قرقوري، عنف المرأة في المجال الأسري، سلسلة دورية عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، 2015.

2- الفايز، ميسون علي، العنف الموجه للمرأة، دراسة في محددات وآفاق المستقبل، ط1،1948.

3- ممدوح، صابر احمد، أشكال العنف الأسري ضد المرأة وعلاقته ببعض مهارات توكيد الذات في العلاقات الزوجية، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد 01، العدد 08، جويلية، 2018.

4- عبد الله، قازان، العنف الموجه ضد الزوجة في الأسرة الأردنية أشكاله ومرتكزاته الجذرية، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 44، العدد 03، عمان، الأردن، 2017.

5- بلحارث، ليندة، الحماية القانونية للمرأة ضد العنف، مداخلة في ملتقى العنف ضد المرأة، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، دون سنة نشر.

6- الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة الصادر سنة 1993، متاح على الموقع الالكتروني : www.nciavhr.com/Home/Document/jMAPnyYl، تاريخ الاطلاع:2018/02/01.

رابعا: النصوص القانونية.

-القانون رقم: 84-11 المؤرخ في: 1984/06/09، والمتضمن قانون الأسرة المعدل والمتمم، المنشور بالجريدة الرسمية، الصادرة في: 1984/06/12، العدد: 24.

-الأمر رقم: 66-156 المؤرخ في: 1966/06/08، والمتضمن قانون العقوبات المعدل والمتمم، المنشور بالجريدة الرسمية، الصادرة في: 1966/06/11، العدد: 49.

-الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 1966/06/08 المتضمن قانون العقوبات الجزائري المعدل والمتمم، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 49 بتاريخ 1966/06/11.

-القانون رقم 15-19 المتضمن تعديل قانون العقوبات الجزائري 66-156، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد71 بتاريخ 2015/12/30.

-القانون رقم08-19بتاريخ2008/11/15، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 63 بتاريخ 2008/11/16.

-الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 1966/06/08 المتضمن قانون العقوبات الجزائري المعدل والمتمم، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 49 بتاريخ 1966/06/11.

أثر التشريعات الوطنية في الحد من ظاهرة الإرهاب الإلكتروني

العراق أنموذجا

د. ظافر محمد حمدي
د. فواز خلف ظاهر
د.محمد صبحي خلف

جامعة تكريت – العراق

المستخلص

يمثل الإرهاب الإلكتروني ظاهرة دولية عابرة للحدود، وهو لا يقتصر على دولة بعينها، أو مجتمع بحد ذاته، أو حضارة ما، إنما يمتد ليشمل الجميع بلا استثناء، وأن الإرهاب نما وتطور وخصوصاً في الربع الأخير من القرن الماضي ولغاية الآن، وتظافرت عدة أسباب وراء انتشاره الواسع واستفحاله في بعض الدول أو المجتمعات، ومن أبرزها وأهمها التطور والتقدم التكنولوجي الذي شهده العالم، وتحديداً في مجال تقنية المعلومات، وانتشار وسائل الإعلام بكافة صورها، ووسائل التواصل الاجتماعي، عن طريق الشبكة العنكبوتية (الأنترنت)، الأمر الذي يجعل من الصعب السيطرة أو القضاء عليه، أو حتى تحديد مصادره ومراكز السيطرة والتحكم لديه، مما يستدعي تظافر جهود الجميع على الصعيد الدولي والمحلي لمكافحته أو الحد منه.

Abstract

Electronic terrorism is a transnational phenomenon that is not limited to a particular state, a society in itself or a civilization. It extends to all without exception. Terrorism has grown and developed especially in the last century. And its spread in some countries or societies. The most prominent of these are the technological development and progress witnessed by the world, especially in the field of information technology, the spread of the media in all its forms and the means of social communication through the Internet, which makes it difficult to control or Elimination, a Even identify its sources and control centers and control has, which calls for the concerted efforts of all at the international and local level to combat or reduce it.

المقدمة

مما لا شك فيه أن الإرهاب يعد من أقدم المشكلات والظواهر الخطيرة التي تواجه البشرية جمعاء ومنذ أقدم العصور، وهو لا يقتصر على دولة بعينها، أو مجتمع بحد ذاته، أو حضارة ما، إنما يمتد ليشمل الجميع بلا استثناء، وأن الإرهاب نما وتطور وخصوصاً في الربع الأخير من القرن الماضي ولغاية الآن، وتظافرت عدة أسباب وراء انتشاره الواسع واستفحاله في بعض الدول أو المجتمعات، ومن أبرزها وأهمها التطور والتقدم التكنولوجي الذي شهده العالم، وتحديداً في مجال تقنية المعلومات، وانتشار وسائل الإعلام بكافة صورها، ووسائل التواصل الاجتماعي، عن طريق الشبكة العنكبوتية (الأنترنت)، الأمر الذي يجعل من الصعب السيطرة أو القضاء عليه، أو حتى تحديد مصادره ومراكز السيطرة والتحكم لديه.

وأن انتشار الإرهاب وتأثيره على الدول كان بنسب متفاوتة، وكان لبعض الدول النصيب الأكبر منه، بالشكل الذي يجعل منه الهاجس الأول الذي يؤرق حكومات تلك الدول.

والعراق بوصفه من أكثر الدول الذي تأثرت واستفحل فيها الإرهاب بشكل واسع جداً بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003، وما تلاه من أحداث، وسيطرة تنظيم داعش على أجزاء واسعة من مناطقه في منتصف عام 2014، والذي أخذ صوراً وأشكلا عده، ومنها الإرهاب الإلكتروني، الذي وضفته الجماعات الإرهابية لتحقيق أهدافها، ونشر فكرها المتطرف، الأمر الذي يتطلب تظافر جهود الجميع من أجل مكافحته والقضاء عليه، أو الحد منه على اقل تقدير، ويقع العبء الأكبر في ذلك على التشريعات الوطنية، التي يمكن عن طريقها أن يضع المشرع الوطني القوانين التي تهدف إلى معالجته، والحد منه، سواء من خلال التشريعات الوقائية، أو العلاجية منها.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث من خلال تنامي الإرهاب بصفة عامة، والإلكتروني منه بصفة خاصة الذي يعد مصدر داعم لتنامي ظاهرة الإرهاب على الجانب الفعلي، وزيادة مخاطره نتيجة التطور الكبير والهائل في وسائل الاتصالات والمعلومات، والتي جعلت العالم بمثابة قرية صغيرة، وسهولة الحصول على المعلومات وتداولها بين الجميع، وبروزه كظاهرة عالمية تهدد المجتمع الدولي بأسره، الأمر الذي يتطلب تظافر جهود الكل، على الصعيد الدولي، أو التشريعات الوطنية التي تعالج هذه المسألة.

مشكلة البحث: تتجلى مشكلة البحث في الإجابة عن بعض التساؤلات علّ أهمها، ما المقصود بالإرهاب الإلكتروني؟ وهل هناك اتفاق دولي بشأن وضع تعريف جامع مانع له؟ وما هو الدور أو الأثر الذي يمكن أن تلعبه التشريعات

الوطنية في سبيل الحد منه؟ وما هو موقف المشرع العراقي منه ؟ وما مدى تطابقها أو مولائمتها مع الاتفاقيات والمواثيق الدولية المعنية بمكافحة الإرهاب بشكل عام؟ وهل يجب إبراز جانب الإرهاب الإلكتروني وتمييزه عن الإرهاب بصوره المختلفة ؟.

نطاق البحث: ستقتصر دراستنا على حالة العراق، بوصفه من الدول التي عانت ولا زالت تعاني من الإرهاب بجميع أشكاله. ومحاولة الأخذ بما جاءت به العهود والمواثيق الدولية ذات الصلة بهذا الموضوع.

منهج البحث: في سبيل الإجابة عن الأسئلة التي طرحناها في مشكلة البحث، فإننا سنعمد إلى إتباع المنهج التحليلي القائم على تحليل النصوص القانونية ذات الصلة بها الموضوع، علاوة على بيان الآراء الفقهية التي تناولت هذا الموضوع، مع بيان رأينا في ذلك بشيء من الإيجاز.

خطة البحث:من أجل الإحاطة بجوانب هذا الموضوع فإننا سنقسم هذه الدراسة على ثلاثة مطالب، نتناول في الأول التعريف بالإرهاب الإلكتروني، وفي الثاني سنتحدث عن أثر التشريعات الوطنية الوقائية في الحدّ من ظاهرة الإرهاب الإلكتروني، فيما نكرس المطلب الثالث والأخير للكلام عن أثر التشريعات الوطنية العلاجية في الحد من ظاهرة الإرهاب الإلكتروني، ثم نختم دراستنا، بخاتمة تتضمن أهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصلنا إليها، والله الموفق.

المطلب الأول: التعريف بالإرهاب الإلكتروني

قبل البدء بالحديث عن مفهوم الإرهاب الإلكتروني، نشير إلى مسألة مهمة، وهي أن مصطلح الإرهاب الإلكتروني قد ظهر لأول مرة في ثمانينات القرن الماضي عندما استخدمه (باري كولين) الذي عرف الإرهاب الإلكتروني بأنه: (هجمة إلكترونية غرضها تهديد الحكومات أو العدوان عليها، لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو إيديولوجية، وأن تكون ذات أثر مدمر وتخريب مكافئ الأفعال المادية للإرهاب)، في حين يعرف جانب آخر بأنه، استخدام أدوات شبكات الإنترنت في تدمير أو تعطيل البنى التحتية الوطنية المهمة مثل الطاقة والنقل والعمليات الحكومية أو بهدف ترهيب حكومة ما أو مدنيين[1].أما الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي تعنى بمكافحة الإرهاب الإلكتروني، نجد بأن المجتمع الدولي قد تنبه للإرهاب بصورة عامة ولم يركز على الإرهاب الإلكتروني تحديداً، إذ عقدت أول

[1]حوراء، رشيد مهدي الياسيري: الإرهاب الإلكتروني وطرق مواجهته، منشور على الرابط الإلكتروني،

http://fcdrs.com/polotics/766

اتفاقية دولية لمكافحة الإرهاب، وهي اتفاقية جنيف لقمع ومعاقبة الإرهاب والتي تمت تحت إشراف عصبة الأمم سنة1937 البادرة الأولى للمجتمع الدولي للاتفاق والتعاون في مجال مكافحة الإرهاب، إلا أن هذه الاتفاقية قد عرفت في المادة (الأولى الفقرة الثانية) الإرهاب بأنه (الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما، ويقصد بها خلق حالة رعب في أذهان أشخاص معينين أو مجموعة من الأشخاص أو عامة الجمهور)، فضلاً عن أنها قامت بتعداد الأفعال التي تعد أعمالاً إرهابية وذلك في المادة (الثانية).

أما بعد قيام منظمة الأمم المتحدة سنة 1945، فأنه هذه المنظمة والوكالات التابعة لها قد سعت جاهدة لمكافحة الإرهاب بكافة صوره، فقد تم إبرام العديد من الصكوكً القانونية الدولية في المدة بين عام (1963– 2001) التي تنص على تجريم الأعمال الإرهابية بتشريعات الدول الداخلية وتمثل أساساً للتعاون الدولي في هذا المجال[1]،

فضلاً عن المنظمة الدولية المذكورة آنفاً قد اعتمدت إستراتيجية لمكافحة الإرهاب عام 2006، وذلك في الدورة (60) للجمعية العامة للأمم المتحدة، إذ اعتمدت الدول الأعضاء إستراتيجية عالمية لتنسيق جهودها في سبيل لمكافحة الإرهاب وقد تضمنت هذه

[1] من الاتفاقيات الدولية على سبيل المثال :

- اتفاقية عام 1963 بشأن الجرائم وبعض الأفعال الأخرى المرتكبة على متن الطائرات (اتفاقية طوكيو) بشأن سلامة الطيران.

– اتفاقية سنة 1970 بشأن قمع الاستيلاء غير المشروع على الطائرات (اتفاقية لاهاي) بشأن اختطاف الطائرات.

– اتفاقية سنة 1973 بشأن منع الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية، بمن فيهم الموظفون الدبلوماسيون، والمعاقبة عليها، بشأن الاعتداءات على كبار المسؤولين الحكوميين والدبلوماسيين.

–الاتفاقية الدولية لسنة 1979 بشأن مناهضة أخذ الرهائن (اتفاقية مناهضة أخذ الرهائن).

–اتفاقية سنة 1980 بشأن الحماية المادية للمواد النووية ("اتفاقية المواد النووية") بشأن حيازة المواد النووية واستخدامها بشكل غير مشروع.

–الاتفاقية الدولية لقمع الهجمات الإرهابية بالقنابل، لسنة 1997.

–اتفاقية سنة 1991 بشأن تمييز المتفجرات البلاستيكية بغرض كشفها تنص على التمييز الكيميائي لتيسير كشف المتفجرات البلاستيكية، لمكافحة تخريب الطائرات.

– الإتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب، لسنة 1999.

للتفصيل أكثر حول اتفاقيات الأمم المتحدة

ينظر الموقع

: http://www.un.org/ar/sc/ctc/laws.html

الإستراتيجية عدة توصيات من بينها (معالجة الظروف المؤدية إلى انتشار الإرهاب، ومنع الإرهاب ومكافحته، وبناء قدرات الدول على منع الإرهاب ومكافحته وتعزيز دور منظومة الأمم المتحدة في هذا الصدد، وضمان احترام حقوق الإنسان للجميع وسيادة القانون أثناء مكافحة الإرهاب) [1].

إلا أنه بالرغم من كثرة المواثيق الدولية التي تعنى بمكافحة الإرهاب، فإنها لم تتفق على وضع تعريف جامع مانع للإرهاب، ولم تتناول الإرهاب الإلكتروني بالتنظيم، على الرغم من التطور التكنولوجي والمعلوماتي الهائل الذي شهده هده العالم.

ومما تجدر الإشارة إليه بهذا الخصوص أن الكثير من تشريعات الدول، قد بدأت تفرض عقوبات شديدة على الأفراد والجهات التي تقوم ببث ونشر الدعاية بكافة صورها لتروج الأفكار المتطرفة، أو لدعم المنظمات الإرهابية– والذي ربما يؤدي إلى المساس بحريات الأفراد الشخصية بخصوص حرية التعبير- حسب وجهة النظر هذه [2].

أما المشرع العراقي في قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 39 لسنة 2015، فإنه لم يتطرق إلى تعريف الإرهاب الإلكتروني، إنما عرف الإرهابي وذلك في المادة (1/ ثاني عشر) التي نصت على أن الإرهابي (كل شخص طبيعي ارتكب أعمال إرهابية، بوصفه فاعلاً للجريمة أو اشترك فيها أو حرض على ارتكابها ولو لم يترتب على هذا التحريض أثر، أو تواطأ على ارتكابها أو اتفق على ارتكابها بأية وسيلة كانت سواء بشكل أو غير مباشر أو شرع بها)[3]، كما عرف القانون المذكور المنظمة الإرهابية في الفقرة (ثالث عشر) من المادة المذكورة التي نصت على (هو اتفاق شخصين أو أكثر على ارتكاب أعمال إرهابية بأية وسيلة بشكل مباشر أو غير مباشر سواء أكانت الأعمال معينة أو غير معينة أو الأفعال المجهزة لها، أو المسهلة لارتكابها متى كان الاتفاق منظماً ....).

[1] للتفصيل أكثر ينظر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (288/60) في 8 /أيلول/ 2006.

[2] د. شيماء، عبد الغني عطا الله: ضمانات حقوق الإنسان في مواجهة قوانين مكافحة الإرهاب – دراسة مقارنة، دار الفكر والقانون، المنصورة،2016، ص 44.

[3] نشرقانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 39 لسنة 2015 في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (4387) في 2015/11/16.

من هذا التعريف يتضح بأن المشرع العراقي لم يتطرق إلى الإرهاب الإلكتروني صراحة، إنما أشار إليه ضمناً من خلال تقديم التسهيلات لتنفيذ الأعمال الإرهابية، بأية وسيلة كانت وبالتالي يمكن أن تكون العمليات الإلكترونية إحدى هذه الوسائل، ونأمل من المشرع العراقي أن يعيد النظر بهذا القانون وينص صراحة على الإرهاب الإلكتروني وتجريمه.

أما قانون مكافحة الإرهاب رقم 13 لسنة 2005 العراقي، فإنه هو الآخر لم يتطرق إلى الإرهاب الإلكتروني، إنما تناول تعريف الإرهابي، ثم عدد الأفعال التي تعد أفعال إرهابية وليس من بينها أية إشارة إلى الإرهاب الإلكتروني [1]، وهذا نقص تشريعي يجب على المشرع العراقي تلافيه وذلك بسبب الدور الكبير الذي يمكن أن يلعبه الجانب الإلكتروني في مساعدة وتمويل الإرهاب، خاصة في ظل الظروف الراهنة التي يمر بها العراق.

ومما يؤخذ على موقف المشرع العراقي بأنه قد دمج موضوع تمويل الإرهاب وغسل الأموال بقانون واحد، وهو موقف غير موفق من المشرع العراقي، خاصة في مجال مكافحة الإرهاب، لأن تمويل الإرهاب يرتبط بنشاطات إرهابية، ويخضع لنظام قانوني خاص به، في حين أن غسل الأموال من الجرائم التي قد لا تدعم الإرهاب، وربما تدخل ضمن نطاق الفساد المالي، والإضرار بالاقتصاد، والجانب المالي للدولة، والتي لا ترتقي إلى كونها من الجرائم الإرهابية، ومن هنا ندعو المشرع العراقي إلى إعادة النظر بهذا القانون، وإفراد كل قانون على حده، وإدخال جرائم الإرهاب الإلكتروني بنص صريح ضمن القانون الجديد.

وبعد أن انتهينا من بيان مفهوم الإرهاب الإلكتروني، وعدم الاتفاق بشأن وضع تعريف جامع مانع له، يمكننا أن نضع له ونقول بأن (الإرهاب الإلكتروني هو ذلك النشاط الذي تقوم به الجماعات الإرهابية، عن طريق استخدام الفضاء الإلكتروني بكافة صوره، بقصد توظيفه لنشر الأفكار الإرهابية، وبث الدعاية الخاصة بهم، وتبادل المعلومات الإرهابية، وتدمير المؤسسات والأفراد في الدول المستهدفة)

المطلب الثاني: أثر التشريعات الوطنية الوقائية في الحد من ظاهرة الإرهاب الإلكتروني

إن التشريعات الوطنية يمكن أن تلعب دوراً مهماً وفعّالاً في الحد من أن انتشار ظاهرة الإرهاب الإلكتروني، إذ يتوجب على المشرع إقامة ورشة تحديث تشريعي دائم لمواجهة

[1] ينظر نص المواد (1،2،3) من قانون مكافحة الإرهاب العراقي رقم 13 لسنة 2005.

التطور السريع والمستمر في التقنيات الرقمية ومعلومات الحاسوب الإنترنت[1]، وذلك عن طريق اتخاذ جملة من الإجراءات الوقائية التي يمكن تساهم بشكل، أو بآخر في منع حصول الإرهاب الإلكتروني، وهذه الإجراءات تتمثل بالآتي:

أولاً: إنشاء قاعدة بيانات مركزية وطنية لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالأشخاص المشتبه بدعم وإجرائهم تحويلات مالية داعمة للإرهاب، وبالتنسيق مع المؤسسات الدولية ذات الصلة، والقيام بعمليات تحليل تلك البيانات [2]، وعن طريق يمكن للسلطات الوطنية أن تتحقق من الأشخاص الذين يساندون الإرهاب عن التحويلات المالية الإلكترونية، ومراقبة الحسابات الإلكترونية (وسائل التواصل الاجتماعي) التي يمكن للجماعات الإرهابية استغلالها وتوظيفها لتحقيق أهدافها.

ثانياً: إعداد دورات تدريبية للموظفين المختصين، وإحاطتهم بالمستجدات المتعلقة بالإرهاب والوسائل التي يستخدمها الإرهابيون، عن طريق التدريب المستمر والتعرف على عمليات التحويل غير الاعتيادية والمشبوهة [3].

ثالثاً: تقديم المشورة القانونية والفنية من خلال اعتماد الدراسات والأبحاث التي يجريها المختصين بمكافحة ظاهرة الإرهاب، من خلال محاولة إيجاد الحلول الناجعة التي تساهم بقدر كبير في حماية أمن المجتمع، وبيان مدى ملائمتها مع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية ذات العلاقة[4]، وتشريعات الدول المتقدمة والتي قطعت شوط كبير في معالجة ظاهرة الإرهاب والحد منها على الصعيدين الدولي و الداخلي[5].

رابعاً: وضع نظام رقابة مالية شاملة على التحويلات المالية الإلكترونية التي يشتبه

---

[1] فريد، منعم جبور: حماية المستهلك عبر الإنترنت ومكافحة الجرائم الإلكترونية – دراسة مقارنة، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2010، ص 8.

[2] المادة (9/ خامساً) من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 39 لسنة 2015.

[3] المادة (12/ أولاً) من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 39 لسنة 2015.

[2] The Council of Europe Convention on Cybercrime (Budapest -2001) Available at: http://conventions.coe.int.

[5] فريد، منعم جبور: مصدر سابق، ص 204ينظر كذلك، David Bainbridge, Introduction to Computer law (5 thed, Harlow: Pearson Education Limited 2004), p. 362.

بصلاتها بالإرهاب وتمويله، وتحديد الجهات المستفيدة من تلك العمليات [1].

خامساً: وضع نظام رقابة صارمة على مكاتب الإنترنت، ومكاتب البرمجيات والألعاب الإلكترونية، للحد من ظاهرة نشر الأفكار المتطرفة والترويج لها، من خلال وضع سياسيات تتعلق بالآيات الخاصة بمنح الإجازات لفتح مثل تلك المكاتب [2].

سادساً: تفعيل الدور الأسري من خلال تربية الأبناء على عدم الانخراط في كل ما من شأنه إثارة العنف والإرهاب عند استخدامهم للأجهزة الإلكترونية بكافة صورها، وكيفية التعامل معهم بهذا الخصوص. فالأسرة يمكن أن تجعل من الطفل مشروعا لمواطن صالح، في حين انه إذا فقد داخلها مقومات التنشئة التربوية السليمة فإنه يكون مهيأ لارتكاب الجريمة [3]، لأن الدور السلبي للأسرة يمكن يهيئ أو يساهم في انخراط أبنائهم في الجماعات الإرهابية، مما سيؤدي حتماً إلى حدوث التفكك الأسري، والذي سينعكس بجوانبه السلبية على المجتمع ذاته [4].

سابعاً: تفعيل دور المؤسسات التعليمية في نشر الأفكار المعتدلة، وثقافة التسامح، وعدم الانجرار وراء الأفكار المتطرفة، والاستخدام الأمثل لأجهزة الحاسوب، والهواتف الخلوية، وكل ذي بالجانب الإلكتروني، الأمر الذي يفرض مزيداً من المسؤولية على المؤسسة التعليمية في الوقوف بالضد من الحركات التي تحاول استقطاب الطلبة بها، خاصة في المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية الأخرى[5].

ثامناً: قيام الجهات القضائية والأمنية والحقوقية بوضع اللوائح المحددة والموضحة لحقوق والتزامات الأشخاص والجهات التي تستخدم الإلكترونيات، ومنتديات الإنترنت، كي يكون

---

[1] المادة (10/ ثانياً) من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 39 لسنة 2015.

[2] المادة (12/ أولاً) من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 39 لسنة 2015.

[3] محمد شفيق : الجريمة والمجتمع " محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي "، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1993، ص 11 .

[4] سعد، صالح الجبوري: الجرائم الإرهابية في القانون الجنائي، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2010، ص 48.

[5] رشيد، صبحي جاسم محمد: الإرهاب والقانون الدولي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، 2003، ص 28.

على بينه من ذلك وتنويرهم بمخاطره الإرهاب الإلكتروني [1].

المطلب الثالث: أثر التشريعات الوطنية العلاجية في الحد من ظاهرة الإرهاب الإلكتروني

قد لا تنفع الإجراءات الوقائية التي تتخذها الدولة في سبيل الحد من الإرهاب الإلكتروني، ولابد بالتالي من اللجوء إلى الجانب العلاجي، وعندها يجب على المشرع و وضع الحلول التي قد تساهم أو تخفف من أثر الإرهاب الإلكتروني، وهذا يتطلب اتخاذ جملة من الإجراءات التي يمكن تساهم في تحقيق، وتتمحور في الآتي:

أولاً: فرض العقوبات والجزاءات البدنية والمالية، على الجهات والأشخاص التي ترتكب جرائم الإرهاب بصور عامة و الإلكتروني منه بصفة خاصة، ومصادرة الأموال المتأتية من تلك الجرائم، أو التي تساهم في تنفيذها [2]، أما قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل، فإنه لم ينص صراحة على معالجة الجرائم الإرهابية، ولم يعطها توصيفاً خاصاً، إنما تناول الجرائم الماسة بأمن الدولة الداخلي والخارجي، وفرض لها نصوص عقابية، وكذلك نص على تجريم الأشخاص الذين ينتمون إلى المنظمات أو جمعيات تهدف إلى ارتكاب جرائم، وذلك في المواد (204 – 208)، وهذا نقص تشريعي يجب على المشرع العراقي تلافيه [3]، وبدورنا نضيف صوتنا إلى الأصوات التي نادت بضرورة تعديل قانون العقوبات العراقي النافذ، والنص صراحة على تجريم الأعمال الإرهابية بكافة صورها، ومن بينها الإرهاب الإلكتروني، لما يمر به العراق من حالة استثنائية في مواجهة الإرهاب.

ثانياً: متابعة تنفيذ الأحكام المفروضة على الأشخاص والجهات التي صدرت بحقهم أحكاماً أعمال ذات صلة بتمويل الإرهاب[4]، لأن بقاء الأحكام القضائية دون تنفيذ سيمثل عامل دعم وتشجيع للإرهاب في سبيل الاستمرار والتمادي.

ثالثاً: إيقاف تنفيذ عمليات التحويل المالية المشبوهة، وعدم إطلاقها إلا بعد الفحص والتحري، والتأكد من مشروعيتها، وعدم

---

[1] د. سامي، حامد عياد: الإرهاب المعاصر في صوره وأشكاله وأنماطه، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية،2010، ص 107 وما بعدها.

[2] المادة (15/ سابعاً) من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 39 لسنة 2015.

[3] سعد، صالح الجبوري، مصدر سابق، ص 261.

[4] المادة (9/ أولاً) من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 39 لسنة 2015.

ذهابها إلى جهات إرهابية، علاوة على الفحص الدوري والمستمر عن مصادر دخل الأشخاص الطبيعية والمعنوية التي يشتبه بصلتها بالإرهاب، واتخاذ تدابير العناية اللازمة لذلك[1].

رابعاً: اتخاذ الإجراءات القانونية ضد الأشخاص والمؤسسات التي تمارس القرصنة الإلكترونية، والتهديد الإلكتروني، أو تلك التي تقوم بنشر الفيروسات بهدف إتلاف أنظمة الحاسوب والمعلومات لتحقيق أهداف تخدم الإرهاب، وهو ما يعرف بالقصف الإلكتروني[2].

خامساً: تجميد الأموال والأصول المتأتية جهات أو أشخاص إرهابيون، أو داعمة للإرهاب، وذلك بالتعاون مع دول العالم الأخرى، وفق قاعدة بيانات عالمية متخصصة، ومحددة للجهات الداعمة أو الممولة للإرهاب بشكل عام، والإرهاب الإلكتروني بشكل خاص[3]، إذ لا يمكن محاربة الإرهاب والقضاء عليه من قبل دولة بحد ذاتها، دون تظافر جهود المجتمع الدولي والمنظمات الدولية.

سادساً: إبلاغ مجلس الأمن الدولي بأسماء الأشخاص المجمدة أموالهم، لغرض اتخاذ ما يلزم بشأنهم، وتنظيم قوائم موحد تتضمن تلك الأسماء والجهات التي يعملون فيها[4]، كون هذا الجهاز هو المعني دولياً بمحاربة الإرهاب، بالتنسيق والتعاون مع الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة.

الخاتمة

لكل عمل خاتمة تحقق نتائج مرجوة من البحث العلمي، والتوصل إلى مقترحات، تمثل مسك الختام، عليه نقسم هذه الخاتمة على استنتاجات ومقترحات، علَها تجد طريقاً للتطبيق، وكما يلي:

أولاً: الاستنتاجات:

1. عدم وجود تعريف جامع مانع للإرهاب عامة، والإلكتروني منه بصفة خاصة،

---

[1] المادة (15) من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 39 لسنة 2015.

[2] يعرف القفص الإلكتروني، بأنه أسلوب للهجوم شبكات المعلومات عن طريق توجيه مئات الآلاف من الرسائل الإلكترونية إلى مواقع هذه الشبكات، مما يزيد الضغط على قدرتها على استقبال الرسائل من المتعاملين معها، ويؤدي بالتالي توقفها عن العمل. للاطلاع على المزيد ينظر، د. سامي حامد عياد، مصدر سابق، ص 141 وما بعدها.

[3] المادة (16) من قانون قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 39 لسنة 2015.

[4] المادة (16) من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 39 لسنة 2015.

لما لهذا المصطلح أهمية كبيرة في تحديد كل جريمة وأركانها.

2. لم يكن موقف المشرع العراقي موفقاً عندما زاوج بين تمويل الإرهاب وغسل بقانون واحد، وهو قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهابرقم 39 لسنة 2015.
3. كما أن المشرع لم يتطرق إلى الإرهاب الإلكتروني قانون مكافحة الإرهاب رقم 13 لسنة 2005، وهذا نقص تشريعي يجب تلافي لما يمر به العراق من هجمة شرسة من الإرهاب بكافة صوره وخاصة في الوقت الراهن.
4. يمثل الإرهاب الإلكتروني ظاهرة عابرة للحدود، ويصعب السيطرة عليها، من دون تظافر الجهود الدولية والوطنية على السواء.
5. هناك جملة الإجراءات التي يمكن أن يتخذها المشرع في سبيل وضع قواعد قانونية وقائية تهدف إلى الحد من ظاهرة الإرهاب الإلكتروني، والوقاية منه قبل وقوعه.
6. يمكن للتشريعات الوطنية أن تلعب دوراً واضحاً ومهما في معالجة الإرهاب بصور عامة، والإلكتروني منه بصورة خاصة، عن طريق وضع القواعد القانونية التي تعالج ذلك.

ثانياً: المقترحات:

1. وضع تعريف شامل للإرهاب بالشكل الذي لا يثير اللبس والغموض عند تحديد الجرائم الإرهابية، والإلكترونية منها.
2. ندعو المشرع العراقي إلى إدراج نصوص قانونية تعالج ظاهرة الإرهاب الإلكتروني ضمن قانون مكافحة الإرهاب النافذ.
3. تعزيز التعاون الدولي بين مختلف الدول في مكافحة الإرهاب الإلكتروني عن طريق إنشاء مركز معلومات دولي مشترك يهدف إلى مكافحة الإرهاب بصورة عامة والإلكتروني منه بشكل خاص.
4. وضع نظام رقابة شامل على مختلف الأنشطة الإلكترونية والمعلوماتية، للأفراد والمؤسسات، آخذين بنظر الاعتبار الحقوق والحريات التي تكفلها القوانين والعهود والمواثيق الدولية.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب:

1. د. سامي، حامد عياد: الإرهاب المعاصر في صوره وأشكاله وأنماطه، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2010.
2. سعد، صالح الجبوري: الجرائم الإرهابية في القانون الجنائي، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2010.
3. د. شيماء، عبد الغني عطا الله: ضمانات حقوق الإنسان في مواجهة قوانين مكافحة الإرهاب – دراسة مقارنة، دار الفكر والقانون، المنصورة،2016.
4. فريد، منعم جبور: حماية المستهلك عبر الإنترنت ومكافحة الجرائم الإلكترونية – دراسة مقارنة، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2010.
5. محمد شفيق: الجريمة والمجتمع " محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1993.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

1. رشيد، صبحي جاسم محمد: الإرهاب والقانون الدولي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، 2003.

ثالثاً: التشريعات:

1. قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل
2. قانون مكافحة الإرهاب العراقي رقم 13 لسنة 2005.
3. قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب العراقي رقم 39 لسنة 2015.

رابعاً: المعاهدات والمواثيق الدولية:

1. اتفاقية عام 1963 بشأن الجرائم وبعض الأفعال الأخرى المرتكبة على متن الطائرات (اتفاقية طوكيو) بشأن سلامة الطيران.
2. اتفاقية سنة 1970 بشأن قمع الاستيلاء غير المشروع على الطائرات (اتفاقية لاهاي) بشأن اختطاف الطائرات.
3. اتفاقية سنة 1973 بشأن منع الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية.

4. الاتفاقية الدولية لسنة 1979 بشأن مناهضة أخذ الرهائن ("اتفاقية مناهضة أخذ الرهائن").

5. اتفاقية سنة 1980 بشأن الحماية المادية للمواد النووية ("اتفاقية المواد النووية").

6. اتفاقية سنة 1991 بشأن تمييز المتفجرات البلاستيكية بغرض كشفها تنص على التمييز الكيميائي.

7. الاتفاقية الدولية لقمع الهجمات الإرهابية بالقنابل، لسنة 1997.

8. الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب، لسنة 1999

خامساً: المصادر الأجنبية:

1. The Council of Europe Convention on Cybercrime (Budapest -2001)

2. David Bainbridge, Introduction to Computer law (5 thed, Harlow: Pearson Education Limited 2004). .

سادساً: المصادر من الأنترنت:

1. حوراء، رشيد مهدي الياسري: الإرهاب الإلكتروني وطرق مواجهته، منشور على الرابط الإلكتروني:http://fcdrs.com/polotics/766:

الفهرس

أنوثة العنوان في الشعر النسوي العراقي المعاصر، ديوان" أندلسيات لجروح العراق" لبشرى البستاني... مثالاً.(أ. د. **محمد عويد محمد الساير**) 1

الخطاب النقدي الساخر في القصة القصيرة النسوية (إيقاعات متعاكسة نموذجًا)(**د. عزة شبل محمد**)32

المرأة والتمكين في ظل الإصلاحات الكبرى للمغرب(**د. البشير البونوحي**).....54

تقنيات التعليم الحديثة وأثرها في دافعية التعلم والتعليم (الدراسات الاجتماعية أنموذجًا) (**د.محمد سعيد صلاح قاسم عثامنة**).....73

معوقات معالجة الإعلام لقضية المرأة العربية (**م.د عدنان حسن موسى سلمان العبيدي**).....97

دور وسائل التواصل الاجتماعي في علاقة بين ايجابيات وسلبيات النهضة النسائية (**د.نهلة حامد اسماعيل حامد**) 112

دور الدولة في التمكين الاقتصادي للمرأة العربية" "دراسة مقارنة" (**د. علوية حسن عبد الله عبد القادر**) 124

مساهمة إصلاح مهنة المحاسبة في تعزيز جودة نظام المعلومات للمؤسسات الاقتصادية – مع الإشارة إلى حالة الجزائر-(**د. فاطمة بودرة - أ. سليمة بن زعمة**) 141

الحماية القانونية للمرأة من العنف الزوجي في القانون الجزائري (**د. محمد بن عمارة**).....164

أثر التشريعات الوطنية في الحد من ظاهرة الإرهاب الإلكتروني العراق أنموذجا (**د. ظافر محمد حمدي - د. فواز خلف ظاهر- د.محمد صبحي خلف**) 177

قواعد النشر

1 – تنشر المجلة البحوث والدراسات باللغة العربية، والفرنسية، والانجليزية

2 – يشترط أن يكون البحث المرسل غير منشور أو مرسل لمجلات علمية أخرى

3 – قبل النشر يتم إعلام الباحث بقرار اللجنة العلمية (النشر كما هو – القيام بتعديلات بسيطة – الرفض)

4 – إن كان البحث أو الدراسة لغتها العربية فيجب اعتماد الشروط التالية:

– نوع الخط Simplified Arabic:، نط 14

– العنوان الرئيسي بخط نوع Simplified Arabic، نط 16، خط داكن

– العنوان الفرعي بخط نوع Simplified Arabic، نط 12، خط داكن

5 – إن كان البحث أو الدراسة لغتها الفرنسية أو الانجليزية فيجب اعتماد الشروط التالية

– نوع الخط Time New Roman ، نط 15

– المصادر ومراجع البحث بنط 12تكتب آخر الورقة بترقيم مسترسل.

6 – الهوامش تعرض أسفل كل صفحة نط 11 وفق الترتيب التالي

– اسم المؤلف ولقبه، عنوان الكتاب أو المقال ، عنوان المجلة أو المؤتمر، دار النشر، البلد عدد الطبعة، السنة، عدد الصفحة

7 – ضرورة إرفاق البحث بملخص تكون لغته مخالفة للغة البحث ويكون في أول صفحة.
لا تزيد عدد صفحات البحث عن 15 صفحة تتضمن الصفحة الأولى منه: الاسم واللقب للباحث

8 – الدرجة العلمية، جامعة أو كلية الانتساب، التخصص الدقيق، البريد الالكتروني الهاتف صورة شمسية حديثة بالألوان)، وتتضمن الصفحة الأخيرة منه المراجع والمصادر.

9 – لاتتقاضى المجلة أجورا على النشر فيها في العدد الأول والثاني، ولا تدفع للباحث مكافأة مالية عن البحث الذي ينشر فيها.

10 – بمجرد إشعار الباحث بقبول بحثه للنشر قبولا نهائياً ، تنتقل حقوق الطبع والنشر إلى مجلة IAFA للعلوم الإنسانية والاقتصادية والقانونية.

11 – أي بحث يتم المشاركة به في مؤتمرات أو ملتقيات الأكاديمية، لا يتم نشره بالمجلة إلا بعد خضوعه إلى التحكيم من قبل اللجنة العلمية الخاصة بالمجلة.

12 – يمكن لأي باحث إرسال بحثه للنشر بعد التقييم العلمي من قبل اللجنة الخاصة بالمجلة.

13 – يتحصل كل باحث على نسخة إلكترونية بعد دفع رسوم النشر بالمجلة.

14 – لا تقبل البحوث إلا عبر البريد الالكتروني الخاص بالمجلة وهو revueiafatn@gmail.com

15 – الأبحاث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولاتعبّر بالضرورة عن رأي هيأة التحرير أو الهيأة الاستشارية للمجلة

نلتقي لنتعلم و نرتقي

إقامة مليكة، الطابق 4، مدرج ب، شقة 08، ضفاف البحيرة1،
1053 تونس - الجمهورية التونسية

الثمن 50 دت / 20 $